

جامعة ابن خلدون - تيارت -

University Ibn Khaldoun of Tiaret



كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

Faculty of Humanities and Social Sciences

قسم علم النفس والفلسفة والأورطفونيا

Department of Psychology, Philosophy, and Speech Therapy

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د

تخصص علم النفس العيادي

النزوع نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقته بمتغيري جودة الحياة وحسن الحال النفسي

لدى الشباب

دراسة ميدانية لحالة واحدة - تيارت -

إشراف:

- د/حامق محمد

إعداد:

- عراي إكرام

- لحلاح آية

لجنة المناقشة

الصفة	الأستاذ (ة)
رئيساً	د/ محمد قندوز
مشرفاً ومقرراً	د/حامق محمد
عضواً ممتحناً	د/يحي فتيحة

السنة الجامعية: 2025/2024

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. قال تعالى : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " صدق الله العلي العظيم اما

بعد...

نتوجه باسمي آيات الشكر والتقدير والعرفان بالجميل أعلى الأستاذ "حامق محمد" لتفعله بإشرافه هذه المذكرة ونصائح القيمة ، ونسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته ، كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكل من قدم الدعم النفسي والمعنوي سواء من قريب أو من بعيد ، كما لا ننسى الدكتور "بن عمارة جيلالي" والذي تفضل علينا بوقتته و ساندنا في اتمام هذه المذكرة، وكذا نشكر كل أساتذة علم النفس عامة وأساتذة علم النفس العيادي خاصة ، والشكر إلى رفقاء الدفعة من كان له يد في انجاز هذا العمل ولو بدعاء صادق..

إهداء

إلى نفسي ...

لأنني أحببت علم النفس من أعماق قلبي ، ولأنني وجدت فيه مرآة لروحي
، ومفتاح لفهم من حولي .

أهدي لنفسي هذا الجهد ، فخورة بما أنجزته ، وممتنة لطريقي الذي اخترته
بشغف

إلى من منحاني الحياة ، ونبض القلب ، ودفع الدماء ... إلى أمي وأبي ،
شكراً لأنكم كنتم دائماً السند والنور فيريقي :

إلى صديقتي ، أختي ، وزوجة أخي قريباً إلهام ...

لك من قلبي محبة لا توصف ، وامتنان لا ينتهي ، فأنت الروح الهادئة التي
تسكن الزوايا الدافئة من حياتي .

إلى أخي مجيد ، سدي وفخري ، دمت لي أخاً وأماناً لا يغييب .

إلى أختي نوال وفتيحة ، أنتما نبض المحبة والحنان ، ورفيقتا العمر الجميل
... وجودكما نعمة لا تقدر بثمن .

إلى صديقتي في الجامعة أمال ، ورفيقتي الجميلتين ريمة ، ومونا ، أشكركن
على لحظاتكن الصادقة ، وضحككن التي خففت عني الكثير ، ووجودكن
الذي جعل الأيام أطفئ

لكم جميعاً ، أهدي ثمرة جهدي ، ممزوجة بالحب والامتنان .

إكرام

إهداء

إلى من بقي سدي بعد رحيل أمي...

إلى أبي، الذي لم يتخلّ عني لحظة، ورافقتني بصبره ودعمه في كل مراحل
هذا المشوار،

إلى ذلك القلب الكبير الذي احتواني حين ضعفت، وشجّعني حين يئست،
إليك يا أبي، أقدم ثمرة هذا العمل، عرفانًا وامتنانًا، فأنت بعد الله السبيل
في وصولي إلى هذه اللحظة.

إلى أمي... التي رحلت باكراً، قبل أن تكتمل فرحتي

يا وجعي المقيم، يا غصتي التي لا تزول،

ها أنا أقف في لحظة انتظرتها طويلاً، لحظة التخرج،

لكن لا أحد في الصفوف يناديني بـ "بُنَيْتِي" بصوتك، لا أحد ينتظرني بدمعة
فرح مثل دمتك.

كل التصفيق اليوم لا يُسمع في قلبي، لأن صمت غيابك أعلى من كل شيء،

أهديك هذه اللحظة، يا من غبت عن الدنيا وبقيت في كل تفصيلة من

تعبتي، بقيت في السهر، في الدموع، في الصبر، في الحلم، وفي الدعاء.

لو أن الحياة تُعاد، لاخترت أن تبقي ولو للحظة، لأضع الشهادة بين يديك، لا
بين يدي.

نامي بسلام يا أمي،

تخرجت أخيراً... لكنني لم أفرح كما ظننت

إلى من كنّ الذمّة الكبرى في حياتي،
إلى أخواتي الغاليات: [مباركة]، [فاطمة]، و[منيرة]...
إليكنّ أنتن فقط، أكتب هذا الإهداء من أعماق قلبي،
لأنكنّ كنتم الحب والدعم، واليد التي امتدت لي حين تعثّرت.
وقفتم بجانبني في صمتكم، في كلماتكم، في دعائكم، في كل لحظة تعب
وأمل.

أحبكنّ بحجم الحياة، وهذا العمل ثمرة تعبنا جميعًا، فأنا لم أكن وحدي في
هذا الطريق

إلى صديقاتي الغاليات: [نسرين]، [ريمّة]، و[هيماء]
كنتنّ دائمًا بجانبني، في كل المواقف، بكل حبه وصدق.
هذا الإنجاز لا يكتمل دون ذكركنّ، فشكرًا لقلوبكنّ الوفية

آية

ملخص الدراسة:

كشفت نتائج هذه الدراسة الميدانية أن فئة الشباب في الجزائر تعاني من تدنٍ ملحوظ في جودة الحياة وضعف في مستوى حسن الحال النفسي، مما يعزز من احتمالية توجههم نحو خيار الهجرة غير الشرعية كحل بديل عن واقعهم المعيشي والنفسي. فقد تبين أن اختلالات جودة الحياة مست جوانب متعددة، من بينها الجانب البيولوجي الذي يتمثل في الإهمال الصحي وغياب المرافق الترفيهية والرياضية، والمعرفي من خلال تراجع في الكفاءات والمهارات الذهنية، والبعد النفسي المرتبط بفقدان الشغف وتزايد الشعور بالعجز، فضلاً عن البعد الاقتصادي المتمثل في البطالة والفقر، ما أدى إلى فقدان الأمل في بناء مستقبل داخل الوطن. أما على مستوى حسن الحال النفسي، فقد أبرزت الدراسة تدهوراً واضحاً في أبعاده الأساسية كما صاغها نموذج كارول ريف، حيث سجلت الحالة غياباً لتقبل الذات، ضعفاً في الاستقلالية المالية والاجتماعية، سيادة العلاقات النفعية، غياب بيئة داعمة، شعوراً بالاغتراب، وغياباً لفرص الإسهام المجتمعي، مما يكرّس هشاشة في التماسك الاجتماعي. وقد تجلت هذه المؤشرات بوضوح في الحالة الميدانية التي تناولناها، حيث عبّر الشاب محل الدراسة عن رغبته في "الحرقّة" منذ سن المراهقة، حين بدأ يعي الواقع المحيط به ويشاهد حالات يومية لشباب يلقون نفس المصير، ما جعله يرى في الهجرة غير الشرعية المخرج الوحيد لتحقيق ذاته. وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تدمج بين البعد النفسي والاجتماعي ضمن مقاربة عيادية تحليلية حديثة، تسعى إلى فهم العوامل الخفية التي تدفع بالشباب نحو هذا السلوك، بدلاً من الاقتصار على التفسيرات الاقتصادية والسياسية التقليدية، وعليه توصي الدراسة بضرورة تحسين جودة الحياة من خلال توفير بيئة معيشية عادلة، وفضاءات تعليمية وثقافية ومهنية ملائمة، إلى جانب دمج برامج الصحة النفسية ضمن السياسات العمومية، مع التركيز على أبعاد حسن الحال كالنضج الشخصي، الاستقلالية، تقبل الذات، والعلاقات الإيجابية، حتى يشعر الشاب داخل وطنه بأنه يستحق الحياة الكريمة، السعادة، الحرية، والعدالة، وهو ما من شأنه أن يُضعف دوافع الهجرة غير الشرعية ويدعم استقراره النفسي والاجتماعي .

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة ،حسن الحال النفسي ،الهجرة الغير شرعية ،الشباب،الصحة النفسية ،التهميش)

Abstract:

The findings of this field study revealed that the youth category in Algeria suffers from a significantly low quality of life and a diminished level of psychological well-being, which reinforces their inclination to consider illegal migration as an alternative solution to a reality marked by multidimensional hardships. The dysfunctions observed affect several dimensions: biological (lack of physical activities and recreational facilities), cognitive (decline in mental skills and academic performance), psychological (loss of motivation, feelings of failure), and economic (unemployment, poverty, and lack of opportunities).

Regarding psychological well-being, as defined by Carol Ryff's model, the present study highlights a clear decline in its components: low self-acceptance, financial and social dependence, utilitarian social relationships, absence of a supportive environment, feelings of isolation, and lack of opportunities for civic engagement. These findings were clearly demonstrated in the case study analyzed, where the individual expressed a desire for Harga (illegal migration) since adolescence, linked to a growing awareness of a harsh and unjust social reality, marked by exclusion and a lack of future prospects.

The significance of this research lies in its clinical approach that integrates both psychological and social dimensions, aiming to better understand the underlying motivations driving irregular migration among youth—beyond classical economic causes. Thus, the study recommends implementing integrated policies to improve quality of life (through employment, education, and leisure) and strengthen psychological well-being (through emotional support, autonomy, and social recognition). Indeed, it is not enough to simply live in one's country—one must also feel worthy of happiness, dignity, justice, and hope for a better future in order to resist the urge for forced exile.

Keywords: Quality of life, psychological well-being, illegal migration, youth, mental health, marginalization.

Résumé :

Les résultats de cette étude de terrain ont révélé que la catégorie des jeunes en Algérie souffre d'une qualité de vie nettement faible ainsi que d'un bien-être psychologique diminué, ce qui renforce leur tendance à envisager l'émigration clandestine comme une solution alternative à une réalité marquée par des difficultés multidimensionnelles. Les dysfonctionnements constatés touchent plusieurs dimensions : la dimension biologique (manque d'activités physiques et de structures de loisirs), la dimension cognitive (déclin des compétences mentales et du rendement scolaire), la dimension psychologique (perte de motivation, sentiment d'échec), et la dimension économique (chômage, pauvreté, absence d'opportunités)

En ce qui concerne le bien-être psychologique, tel que défini par le modèle de Carol Ryff, la présente étude a mis en évidence un affaiblissement clair de ses composantes : faible acceptation de soi, dépendance financière et sociale, relations sociales utilitaires, absence d'un environnement soutenant, sentiment d'isolement, et manque d'opportunités de participation citoyenne. Ces constats ont été clairement observés dans l'étude de cas analysée, où le jeune interrogé a exprimé son désir de « hargha » (migration clandestine) depuis l'adolescence, en lien avec une prise de conscience progressive d'une réalité injuste, marquée par l'exclusion sociale et le manque de perspectives.

L'intérêt de cette recherche réside dans son approche clinique qui intègre les dimensions psychologiques et sociales, dans le but de mieux comprendre les motivations profondes qui sous-tendent le phénomène migratoire irrégulier chez les jeunes, au-delà des causes économiques classiques. Ainsi, l'étude recommande de mettre en place des politiques intégrées visant à améliorer la qualité de vie (par l'emploi, l'éducation, les loisirs) et à renforcer le bien-être psychologique des jeunes (via le soutien émotionnel, l'autonomie, la reconnaissance sociale). Car il ne suffit pas de vivre dans son pays, encore faut-il y ressentir un sentiment de dignité, de justice, et croire en un avenir meilleur, afin de freiner l'élan vers l'exil à tout prix.

Mots-clés: Qualité de vie, bien-être psychologique, migration clandestine, jeunesse, santé mentale, marginalisation.

فهرس المحتويات

الرقم	العنوان	الصفحة
	شكر وتقدير	أ
	إهداء	ب
	إهداء	ج
	ملخص الدراسة	
	فهرس المحتويات	
	مقدمة	01
	الإطار النظري	
	الفصل الأول: الشباب والهجرة الغير شرعية	
	تمهيد	04
1	مفهوم الشباب	
1.1	التعريف اللغوي	05
2.1	التعريف الاصطلاحي	05
3.1	تعريف علماء النفس	05
4.1	تعريف علماء الإجتماع	05
5.1	التعريف البيولوجي	05
6.1	التعريف بالنسبة للأمم المتحدة	06
7.1	التعريف حسب World Health Organisation	06
8.1	تعريف حسب مؤتمر وزراء الشباب	06
2	خصائص الشباب	06
3	أهمية الشباب	08

08	التمتع بالصحة	1.3
08	الذروة والنشاط في العمل	2.3
09	الرغبة في التجديد	3.3
09	التنمية البشرية للشباب	4
09	أفاق التنمية للشباب	1.4
10	حاجات الشباب	5
10	التعليم	1.5
11	التدريب والتأهيل	2.5
12	التمكين الإقتصادي للشباب	3.5
12	الحاجة الى الدعم الشخصي ودعم القدرات الابداعية	4.5
12	حاجة الشباب الى المشاركة	5.5
13	مشكلات الشباب	6
13	الهجرة	
13	1- تعريف الهجرة الشرعية	1
14	2-الهجرة غير الشرعية	2
14	1-2-مفهوم الهجرة غير الشرعية	1.2
14	تعريف اللغوي	
14	التعريف الاصطلاحي	
15	التعريف القانوني	
15	التطور التاريخي للهجرة الغير الشرعية	2.2
16	أشكال الهجرة الغير شرعية	3.2
17	واقع وحجم الهجرة غير الشرعية عالميا وعربيا وفي الجزائر	4.2
21	الهجرة غير الشرعية في الجزائر	5.2

25	6-2 دوافع وأسباب الهجرة غير الشرعية	6.2
25	أ-عوامل سياسية	أ
27	ب-عوامل إقتصادية	ب
28	ج-العوامل الإجتماعية والنفسية	ج
29	د-الأسباب السياسية والأمنية	د
30	هـ-عوامل ديمغرافية	هـ
30	و-تطور الاتصالات والمواصلات	و
30	ي-وسائل الإعلام	ي
30	7-2 آثار الهجرة غير الشرعية	7.2
31	أ-الجرائم الأخلاقية	أ
32	ب-الآثار الإجتماعية	ب
32	ج-الآثار الصحية	ج
32	د-الآثار الإقتصادية	د
33	هـ-الآثار الأمنية	هـ
34	خلاصة الفصل	
	الفصل الثاني: جودة الحياة وحسن الحال النفسي	
36	تمهيد	
37	مفهوم جودة الحياة	1
37	المفهوم اللغوي	1.1
37	المفهوم الإصطلاحي	2.1
39	تعريف منظمة اليونسكو	3.1
39	تعريف منظمة الصحة العالمية	4.1
39	مفاهيم ذات صلة بجودة الحياة	5.1
39	معنى الحياة	

40	الرضا عن الحياة	
40	السعادة	
41	الإستمتاع بالحياة	
41	طريقة الحياة	
41	الجنور التاريخية لمفهوم جودة الحياة	2
43	الاتجاهات المفسرة لمفهوم جودة الحياة	3
43	الإتجاه الطبي	1.3
44	الاتجاه النفسي	2.3
47	الإتجاه الاجتماعي	3.3
47	الخطوات التي تساعد في تحقيق جودة الحياة	4
48	تحديد الأهداف	1.4
48	إدخال الاموال	2.4
48	شرب الماء	3.4
48	ممارسة الرياضة	4.4
48	تنظيم المكان	5.4
49	خلق علاقات إجتماعية	6.4
49	مواجهة المشاكل	7.4
49	مجالات جودة الحياة	5
50	أهمية جودة الحياة	6
51	أهمية جودة الحياة الصحية	1.6
52	أهمية جودة الحياة الاجتماعية	2.6
52	أهمية جودة الحياة الوظيفية	3.6
53	أبعاد جودة الحياة	7

53	البعد البيولوجي (البدني)	1.7
53	البعد المعرفي (القدرات العقلية)	2.7
53	البعد السيكولوجي (النفسي)	3.7
54	البعد السوسيولوجي (الاجتماعي)	4.7
54	حسب كارول رايف	2.7
54	تقبل الذات	1.7
54	العلاقة الإيجابية مع الآخرين	2.7
54	الإستقلالية	3.7
54	الكفاءة البيئية	4.7
54	هدفية الحياة	5.7
54	حسب حسن مصطفى	3.7
54	جودة الحياة الموضوعية	1.7
54	جودة الحياة الذاتية	2.7
54	جودة الحياة الوجودية	3.7
56	قياس جودة الحياة	8
57	معايير أو مؤشرات جودة الحياة	9
57	المؤشرات النفسية	1.9
57	المؤشرات الإجتماعية	2.9
57	المؤشرات المهنية	3.9
57	المؤشرات الجسمية و البدنية	4.9
57	مقومات جودة الحياة	10
58	الصحة الجسدية	1.10
58	الصحة النفسية	2.10

58	الصحة الروحية	3.10
58	الصحة العقلية	4.10
58	الشخصية و جودة الحياة	11
59	معوقات جودة الحياة	12
60	حسن الحال النفسي	
60	تعريف حسن الحال النفسي	1
60	تعريف هيلتر hilter	1.1
61	تعريف كايج cage	2.1
61	تعريف جون ترايفس june trayfes	3.1
62	أنواع حسن الحال النفسي	2
62	حسن الحال الإجتماعي	1.2
62	حسن الحال النفسية (السيكولوجية)	2.2
63	حسن الحال الذاتي	3.2
63	أبعاد حسن الحال النفسي	3
63	حسب كارول رايف ryff	1.3
65	حسب كوري كيز keyes	2.3
66	نظريات حسن الحال النفسي	4
66	نظريات الحاجات و الأهداف	1.4
67	نظرية الوراثة و الإستعداد الشخصي	2.4
67	الإنبساطية	3.4
67	نظريات العمليات و الأنشطة	5.4
69	-خلاصة الفصل	
71	إشكالية البحث وفرضياته	

71	الإشكالية	
72	فرضية البحث	
72	المفاهيم الإجرائية	
	الدراسة التطبيقية	
	الفصل الثالث :الإجراءات المنهجية للدراسة	
75	تمهيد	
76	منهج الدراسة	1
76	عينة الدراسة	2
76	حالة الدراسة ومعايير إختيارها	3
76	أدوات الدراسة	4
76	المقابلة العيادية نصف الموجهة	1.4
77	مقياس جودة الحياة	2.4
77	تعريف المقياس	
77	تعلیمة المقياس	
78	سلم تصحيح المقياس	
78	مقياس حسن الحال النفسي	3.4
78	تعريف المقياس	
78	تعلیمة المقياس	
79	سلم تصحيح المقياس	
	الفصل الرابع : عرض وتحليل ومناقشة النتائج	
81	عرض الحالة	1
81	البيانات الأولية	1.1
82	عرض محتوى المقابلة	2

83	تحليل محتوى المقابلة مع الحالة	3
86	التعليق على نتائج تطبيق مقياس جودة الحياة	4
87	التعليق على نتائج تطبيق مقياس حسن الحال النفسي	5
87	مناقشة الفرضية في ضوء النتائج المتحصل عليها	6
91	خاتمة	
94	قائمة المصادر والمراجع	
100	قائمة الملاحق	

فهرس الأشكال

الصفحة	العنوان	الرقم
18	أهم المناطق التي يعيش فيها اللاجئين والنازحون قسراً حول العالم	1

فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
22	معدل الهجرة غير الشرعية من افريقيا جنوب الصحراء نحو الجزائر بين المناطق لسنة 2014	01
23	عدد الأشخاص الموقوفين في عرض البحر	02
23	عدد عمليات الإنزال في الموانئ للمهاجرين غير الشرعيين	03
24	احصائيات لقيادة الدرك الوطني عدد القضايا حسب الولايات	04
- 59 60	معيقات تحقيق جودة الحياة	05

76	المعلومات عن الحالة	06
82	عرض محتوى المقابلة	07

فهرس الملاحق

الرقم	العنوان	الصفحة
1	الحياة مقياس جودة	100
2	النفسي مقياس حسن الحال	102
3	قوافل الحراقة الجزائريين	111
4	البطالة والفراغ يحاصران الشباب الجزائري	111
5	المرافق الترفيهية مطلب الشباب	112
6	الأحياء القصديرية في الجزائر العاصمة	112
7	تزايد محاولات الهجرة على سببة المحتلة	113
8	تدني مستوى القدرة الشرائية في الجزائر	113

تُعَدُّ الهجرة ظاهرة إنسانية قديمة وراسخة في تاريخ المجتمعات، ارتبطت بالحاجة إلى تحسين ظروف العيش وتحقيق الأمن والاستقرار. غير أن تفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في العديد من الدول، لا سيما النامية منها، دفع الكثير من الأفراد، ولا سيما الشباب، إلى اللجوء إلى الهجرة غير الشرعية كخيار بديل في ظل انسداد آفاق التنمية المحلية وغياب العدالة الاجتماعية.

حيث تعرف الهجرة غير شرعية بأنها الدخول الى دولة بطريقة غير قانونية. او البقاء في بلد ما بطريقة غير قانونية او الدخول بشكل قانوني وعدم الخروج ضمن المدة المحدد القانونية المسموح بها للبقاء وغالبًا ما تتم عبر مسالك خطرة وظروف غير إنسانية، ما يجعلها ظاهرة مركبة تنطوي على أبعاد اقتصادية واجتماعية ونفسية عميقة. وتُثار حولها إشكاليات متعددة تتعلق بأسبابها، دوافعها، ونتائجها على الفرد والمجتمع ، تنبع أهمية هذه الدراسة من كون الهجرة غير الشرعية أصبحت تمثل أحد أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة، لا سيما تلك التي تعاني من ضعف في مؤشرات جودة الحياة، معدلات ، حالة الشباب. كما أن فهم العلاقة بين هذه الظاهرة ومتغيرات مثل جودة الحياة وحسن الحال النفسي يُمكن من تحليل أعمق للدوافع التي تدفع الأفراد إلى اتخاذ قرارات مصيرية وخطرة، رغم وعيهم بالمخاطر المحتملة بحيث تتنوع هذه الدوافع و تتمثل أهمها في الدوافع الاقتصادية: مثل الفقر، البطالة، وتدني مستوى المعيشة، حيث يسعى الأفراد لتحسين أوضاعهم الاجتماعية في الخارج لتحسين أوضاعهم المالية في الخارج، و دوافع نفسية كالإحباط، فقدان الأمل، وانخفاض جودة الحياة، ما يدفع البعض إلى البحث عن مخرج بأي وسيلة، دوافع اجتماعية كالرغبة في الهروب من بيئة اجتماعية ضاغطة، أو الالتحاق بأقارب في المهجر، تأثير الإعلام أيضا يتم تصوير الحياة في الخارج بصورة مثالية يدفع البعض لاتخاذ قرار الهجرة دون وعي كافٍ بالمخاطر.

و في ضوء هذه الدوافع، تتحدد أهداف هذه الدراسة في محاولة فهم العلاقة بين الهجرة غير الشرعية وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية ، و تهدف هذه الدراسة إلى فهم العلاقة القائمة بين الهجرة غير الشرعية ومتغيري جودة الحياة وحسن الحال النفسي، من خلال الكشف عن أثر تدهور جودة الحياة في زيادة النزعة نحو الهجرة غير الشرعية، واستكشاف دور الحالة النفسية للفرد في اتخاذ هذا القرار. وفي السياق ذاته، ترمي الدراسة إلى تقديم مجموعة من التوصيات العلمية والمقترحات العملية التي يمكن أن تُسهم في التصدي لهذه الظاهرة، بالاعتماد على نتائج ميدانية علمية توضح الجوانب النفسية والاجتماعية المؤثرة فيها.

وقد جاء اختيار موضوع الهجرة غير شرعية نظراً لأهميته واتساع نطاقه، خاصة في ظل تزايد حالات الهجرة غير الشرعية في أوساط الشباب، وما يرافقها من آثار نفسية واجتماعية عميقة. كما أن الربط بين هذه الظاهرة ومتغيرات مثل جودة الحياة وحسن الحال النفسي لا يزال قليل التناول في الدراسات المحلية، مما يزيد الموضوع بعداً بحثياً جديداً يستحق المعالجة. إضافة إلى ذلك، فإن الاطلاع المباشر للباحث بهذه الظاهرة داخل محيطه الاجتماعي زاد من اهتمامه بفهم أبعادها النفسية والاجتماعية بشكل أعمق.

وقد تم التطرق في هذا البحث إلى الجانب النظري المتعلق بظاهرة الهجرة غير الشرعية، من خلال تعريفها، أنواعها، ودوافعها.... الخ ، إضافة إلى عرض لمتغيري جودة الحياة وحسن الحال النفسي من حيث المفاهيم، الأبعاد، والنظريات المفسرة وغيرها.

أما في الجانب التطبيقي، فقد قمنا بدراسة حالة قامت بالهجرة غير شرعية و فشلت ، بهدف تحليل العلاقة بين نية الحالة في النزوح نحو للهجرة غير الشرعية ومستوى جودة حياته وحالته النفسية، وذلك باستخدام أدوات بحث مناسبة، وتحليل إحصائي مكن من التوصل إلى مجموعة من النتائج التي ستعرض وتناقش لاحقاً في ضوء الإطار النظري.

الدراسة النظرية

الفصل الأول: الشباب والهجرة غير الشرعية

1- مفهوم الشباب

2- خصائص الشباب

3- أهمية الشباب

4- آفاق التنمية البشرية للشباب

5- حاجات الشباب

6- مشكلات الشباب

1- تعريف الهجرة الشرعية

2- الهجرة الغير شرعية

1-2 مفهوم الهجرة غير الشرعية

2-2 التطور التاريخي للهجرة غير شرعية

3-2 أشكال الهجرة غير الشرعية

4-2 واقع وحجم الهجرة غير الشرعية عالميا وعربيا وفي الجزائر

5-2 الهجرة غير الشرعية في الجزائر

6-2 دوافع وأسباب الهجرة غير الشرعية

7-2 آثار الهجرة غير الشرعية

تمهيد:

تُعد فئة الشباب من أكثر الفئات حيوية وفعالية في المجتمع، إذ يُعَوَّل عليها في بناء الحاضر وصناعة المستقبل، غير أن الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي يعيشه العديد من الشباب، خاصة في الدول النامية، جعلهم يواجهون تحديات كبيرة تمس جوهر وجودهم وأحلامهم وطموحاتهم. وفي ظل ارتفاع معدلات البطالة، وتراجع فرص الاندماج الاجتماعي، وغياب العدالة الاجتماعية، أصبحت الهجرة، وبخاصة غير الشرعية، خيارًا مطروحًا بقوة لدى عدد متزايد من الشباب، فالهجرة غير الشرعية لم تعد مجرد حركة تنقل غير نظامية، بل تحولت إلى ظاهرة اجتماعية معقدة تعكس اختلالات عميقة في بنية المجتمع وتعبّر عن حالة من اليأس والإحباط وفقدان الأمل في التغيير. ويلجأ إليها الشباب باعتبارها مخرجًا وجوديًا للهروب من واقع يفتقر إلى مقومات العيش الكريم، حتى وإن كانت محفوفة بالمخاطر، وقد تكلفهم حياتهم.

إن دراسة هذه الظاهرة من منظور نفسي واجتماعي بات ضرورة ملحة لفهم الدوافع العميقة التي تدفع الشباب إلى اتخاذ هذا القرار المصيري، خاصة في ظل غياب بيانات حاضنة تضمن لهم تحقيق ذواتهم وتلبية احتياجاتهم النفسية والاجتماعية والإقتصادية.

أ. الشباب:

1. مفهوم الشباب:

- لغة: بأنه النماء والقوة وهي مشتقة من الفعل الثلاثي، شب، أى نَمى وتعنى أيضاً السرعة والنشاط. (الوجيز ، 1980 ، ص 3330) كما يعرف على أنه مرحلة من الحياة عندما تكن صغيراً وخاصة الوقت أو الزمن ما بين الطفولة والشيخوخة، وتعنى أيضاً الحقيقة أو الحالة من كونك صغيراً).

(باسم، 2022، ص383)

ويعرف الشباب على أنه مجرد مرحلة محدودة من العمر ،كما يعرفه على أنه حالة نفسية تمر بالإنسان ويمكن أن يعيش معه في أي مرحلة عمرية (باسم، 2022، ص383)

- اصطلاحاً: يقول الحق جل شأنه: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ 54). (محمد، 2021، ص161)

ويعرف علماء النفس الشباب بأنها حالة نفسية يمر بها الإنسان تتميز بالحيوية وترتبط بالاستعداد والرغبة والقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الإنسانية وتحمل المسؤولية ، وهي المرحلة التي ينتقل فيها الشخص من مرحلة كان يعتمد فيها على الآخرين، إلى مرحلة يصبح فيها معتمد على نفسه.

(وجدي، 2008، ص8-9)

- وفي علم الاجتماع: يتم تحديد مفهوم الشباب تحديداً علمياً موضوعياً بإجماله في مجموعة من المعايير بالإضافة إلى معيار السن " فترة الشباب تبدأ حينما يحاول بناء المجتمع تأهيل الشخص لكي يحتل مكانة اجتماعية ويؤدي دوراً أو أدواراً في بنائه وتنتهي حينما يتمكن الشخص من احتلال مكانته وأداء دوره في السباق الاجتماعي وفقاً لمعايير التفاعل الاجتماعي". وبهذا يحدث علماء الاجتماع تفرقة بين أدوار الشباب، الدور في مرحلة الإعداد والدور في رحلة الاكتمال والفعالية، فدور الطالب من النوع الأول، أما دور العامل أو الموظف فهو من النوع الثاني. فتحدد علماء الاجتماع للشباب كفتة يتم بناءاً على طبيعة ومدى اكتمال الأدوار التي تؤديها الشخصية الشابة". (مصطفى ، 2020 ، ص 40)

- التعريف البيولوجي: التعريف الذي اعتمدته الكثير من الهيئات الدولية والإقليمية كالأمم المتحدة ،وجامعة الدول العربية هو المرحلة العمرية من 15 إلى 24 ووفق هذا التعريف فإن عدد الشباب العربي بلغ 58 مليون نسمة في العام 2000، مما يجعل شريحة الشباب ثاني أكبر شريحة في المجتمع العربي بعد

شريحة الأطفال ويزداد هذا الرقم بمقدار النصف تقريبا اذا أضفنا إليه من هم دون سن الثلاثين.

(عبد الله، 2009-2010، ص12)

- **التعريف بالنسبة للأمم المتحدة:** الشباب هم أفراد في أعمار 15-24 ويشمل هذا النطاق أولئك المعترف بهم رسمياً في أهداف الأمم المتحدة الإنمائية للألفية بأنهم في شبابهم، وأولئك الذين يصنفهم كثر بأنهم مرهقون.

- **التعريف حسب World Health Organisation:** حددت منظمة الصحة العالمية الشباب بوصفه الفئة العمرية التي تقع ما بين 10 الى 19 سنة، وأكدت على أنه ثمة تعاريف مختلفة للشباب، موضحة أنها تبنت هذا التعريف لأغراض تطبيقية .

- **التعريف حسب مؤتمر وزراء الشباب الأول:** المنبثق من جامعة الدول العربية (1969) مرحلة الشباب بأنها في الغالب ما تكون بين سن الخامسة عشر والخامسة والعشرين ويرى المؤتمرون أن مفهوم الشباب يتناول أساساً من تتراوح أعمارهم بين 15 و 25 سنة ، انسجاماً مع المفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن، وهذا يعني المرحلة الإعدادية والثانوية والجامعية

(عبيد، 2021، ص2002)

2. خصائص الشباب :

تبدأ مرحلة الشباب حسب بعض الكتابات بتخطي مرحلة الحلم أو اكتمال النضج الجنسي - بلوغ القدرة على التناسل وتيقظ الحاجة الجنسية، ويحدث ذلك قبل سن الخامسة عشر أو قبل ذلك بقليل وتغطي مرحلة الشباب عشر سنوات تقريباً، وتنتهي في الخامسة والعشرين أو ما حولها (عزت 199)، وتشهد بداية مرحلة الشباب اقتراب شكل الجسم ووظائفه من آخر درجات النضج. ومن الناحية النفسية يكاد عمر الفرد العقلي يصل إلى قمته ويتيقظ إحساس الشخص بأنه لم يعد صغيراً ويطالب بتوقف معاملته على أنه صغير ومن الناحية الاجتماعية يتأكد اعتراف الآخرين بأن الشخص لم يعد طفلاً وان كانوا يترددون في الاعتراف به كرجل، وبداية الشباب هي بهذا نقطة التحول .

ثمة من يحددون بداية مرحلة الشباب بسن الثالثة عشرة ويطلقون عليها حتى سن الواحدة والعشرين على الأقل مرحلة المراهقة. وهناك من يبدأها بالرابعة عشر، ويحدد فترتها الأولى بنهاية الثامنة عشرة ويصل بفترتها الثانية أو المتأخرة إلى سن السابعة والعشرين (شويمات 2017) ويرى آخرون أنها تغطي الفترة من سن السابعة عشرة حتى السابعة والعشرين أو ما بعدها. بل إن بعض الباحثين يبدؤون بها عند

الخامسة عشرة ويصلون بنهايتها إلى حدود الثلاثين، ويراهم آخرون عصية على التحديد تختلف بدايتها ونهايتها من فرد إلى فرد ومن جنس إلى جنس ومن ثقافة إلى أخرى.

أمام هذا التنشيط في تحديد مرحلة الشباب قام علماء الاجتماع من جانبهم بصياغة محددة المرحلة الشباب استناداً إلى أبعاد اجتماعية وثقافية تتلخص في ثلاث أبعاد وهي : " العلاقة مع التغيير في المكانة الاجتماعية، بداية الحياة المهنية والخروج للعمل، صف إلى ذلك الانفصال عن العائلة فإشراك هذه الخصائص يسمح بقرأة المرور إلى مرحلة الشباب الأصلية، الزواج.

(يعقوب، 2023، ص944)

تحمل هذه الخصائص والمؤشرات التي حددها علماء الاجتماع المرحلة الشباب أبعاد اجتماعية و ثقافية تجعل من مفهوم الشباب نتاج اجتماعي يتحدد بشروط مجتمعية معينة وليس مرتبط بالضرورة بما هو بيولوجي أو قانوني أو نفسي، كما أن هذا التعريف هو تعريف مرن لا يوطر مرحلة الشباب في قالب جامد بقدر ما يجعله مرتبطاً بسياق اجتماعي وثقافي واقتصادي لكل مجتمع، إذ أن كل مجتمع ينتج شبابه ويحدد احتمالات الارتقاء الاجتماعي إلى هذه الفئة أو السقوط منها، بحيث يبقى لدرجة التعقيد المجتمعي دور حاسم في تحديد الإرتقاء أو السقوط. (يعقوب، 2023، ص945)

ويمكن إيجاز هذه الخصائص في النقاط التالية:

- طاقة إنسانية تتميز بالحماسة، الحساسية، الجرأة والاستقلالية، وازدياد مشاعر القلق والمثالية المنزهة عن المصالح والروابط.
- فضول وحب إستطلاع، فهو يبدو دائم السؤال والاستفسار بمحاولة لإدراك ما يدور بحوله والإلمام بأكبر قدر من المعرفة المكتسبة مجتمعياً.
- بذور معالم استقلالية الشخصية، والنزوع نحو تأكيد الذات.
- دائماً ناقض لأنه ينطلق من مثاليات أقرب إلى الطوباوية، ونقضه يقوم على أساس أن الواقع يجب أن يتطابق مع تفكيره المثالي.
- لا يقبل بالضغط والقهر مهما كانت الجهة التي ترأس هذا الضغط عليه سواء كانت سلطة أو أسرة، وهذا السلوك جزء من العنفوان الداخلي للشباب والاعتداد بالنفس وعدم الامتثال للسلطة.
- درجة عالية من الدينامية والحيوية والمرونة المتسمة بالاندفاع والانطلاق والتحرر والتضحية.
- بدء التفكير في خيارات الحياة والمستقبل، الزواج، التعليم، الثروة.
- اضطراب اتزان الشخصية وارتفاع مستوى توترها حيث تصبح معرضة للانفجارات الانفعالية المتتالية واختلال علاقاتها الاجتماعية مع الأسرة والأصدقاء وغيرهم.

- قدرة على الاستجابة للمتغيرات من حوله والسرعة في استيعاب وتقبل الجديد المستحدث وتبنيه والدفاع عنه ، وهذه السمات تعكس قناعة الشباب ورغبة في تغيير الواقع الذي وجد فيه والذي لم يشارك في صنعه.(عبد الله، 2009-2010، ص17)

3. أهمية الشباب:

الشباب هم قوام عماد الأمم، وركائز رقي الحضارات، ودعائم تقدم المجتمعات، لا غنى لأمة تروم المجد والسؤدد عن شبابها، وأكبر دليل على اهتمام النبي ﷺ بالشباب، واعتماده عليهم أنه أمر على آخر بَعَثَ له، بعثه إلى الشام، حبَّ وابن حبه الشاب اليافع أسامة بن زيد رضي الله عنهما، فقد أمره على جيش يضم كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار، وعُمر أسامة بن زيد رضي الله عنه آنذاك لم يجاوز العشرين. وبهذا الحماس دافع أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قيادة الشباب، وثقته فيهم، في تحمل المسؤوليات الكبرى وذلك استمرارًا لموقف النبي ﷺ منهم. (محمد، 2021، ص468-469)

وتعد مرحلة الشباب ذات أهمية قصوى في حياة الفرد والمجتمع، وذلك أن مكونات الشخصية تتبلور بشكل واضح في مرحلة الشباب التي يبرز فيها التفكير المنطقي، وتكوين اتجاهات نحو مختلف الموضوعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. تأتي أهمية مرحلة الشباب في أنها تمثل الذروة في قوة الإنسان وقدرته على العمل والعطاء، ويمكن تلخيص أهمية مرحلة الشباب في النقاط التالية:

1.1. التمتع بالصحة:

مرحلة الشباب هي المرحلة التي يتمتع فيها الفرد بدرجة عالية من الصحة، فإذا ما استمر بها في تأهيل نفسه علميا وعمليا، استطاع الوصول إلى قمة المجد، وإذا ما فرط فيها وضيعها في اللهو واللعب، فإنه سوف يهبط إلى أدنى المستويات. أ- القدرة على تحمل المسؤولية: تُعد مرحلة الشباب من أقوى المراحل العمرية لتحمل المسؤولية على الصعيد الاجتماعي والشخصي، نظرًا لامتلاك الشباب عناصر القوة والصحة، والحماس والاندفاع نحو العمل، وإثبات الذات وتوكيد شخصياتهم.

1.2. الذروة والنشاط في العمل:

يعيش الشباب في هذه المرحلة في أوج قوته ونشاطه وحيويته، ويكون فيها قادرا على العمل والإنتاج والعطاء.

2.2. الرغبة في التجديد:

تبرز أهمية مرحلة الشباب في أنها أكثر الفئات رغبة في التجديد، وتطلعا إلى تقبل الحديث والافكار لذلك فهم يمثلون المصدر أساسي للتغير الاجتماعي. (ناجية، 2023، ص53)

4. التنمية البشرية للشباب :

في تناول الشباب كموضوع للدراسة أو كقضية سوسيولوجية لا يمكن تجاوز مسألة التنمية البشرية التي تؤكد على أن الإنسان هو أداة وغاية التنمية، حيث تعتبر التنمية البشرية النمو الاقتصادي وسيلة الضمان الرفاه للسكان ، وما التنمية البشرية إلا عملية تنمية وتوسيع الخيارات و الفرص المتاحة أمام الإنسان باعتباره جوهر عملية التنمية ذاتها .

والتنمية البشرية كمصطلح هي مفهوم مركب من مجموعة من المعطيات والأوضاع والديناميات، وهو عملية أو عمليات تحدث نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل والمدخلات المتعددة والمتنوعة بغية الوصول إلى تحقيق تأثيرات وتشكيلات معينة في حياة الإنسان وفي سياقه المجتمعي، وهي عملية مستمرة تتواصل عبر الأجيال زمانيا وعبر المواقع الجغرافية والبيئية ، الضرورة التي استدعت النظر.

(يزيد، 2016، ص117)

ويمكن لنا استعراض آفاق التنمية لدى الشباب فما يلي :

- إن أبسط مطالب الشاب هو أن يحيا حياة كريمة وآمنة ، وضمان المستقبل ، بحيث يجد سبل العيش الكريم وأن يجد المناخ الأمن الإقامة حياة أسرية كخلية أساسية في بناء المجتمع من أجل تحقيق الذات والمكانة الاجتماعية المرموقة.
- ستحضر القضايا التي تهم الشباب ، والمشاكل التي يعاني منها ، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها ، والتفكير في إيجاد مشاريع تهم الشباب من أجل استيعابه.
- أن يوفر المجتمع آلية اكتساب الشباب المؤهلات العلمية والأدبية والفكرية والثقافية والتقنية حتى يستطيع مواكبة التطور الذي يحدث في جميع مجالات الحياة.
- أن يشارك الشباب في تحولات الواقع انطلاقا من شعوره بالمسؤولية الموضوعية ، والسعي إلى تطوير القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية والسياسية.
- تشجيع الشباب على ممارسة دورهم كشركاء فاعلين في المجتمع عبر تأصيل وتدريب النخبة وتقديمها كنماذج مسؤولة في صنع القرار الوطني مستقبلة.

- ن تكون البرامج الثقافية والتربوية والترفيهية الموجهة للشباب ذات طابع ديناميكي عصري ، بعيد عن التزمّت والجمود ووثيق الصلة بالثقافة الوطنية وفق منهج مبدع خلاق وبطريقة تراعي الميول الخاصة للشباب(وجدي،2008،ص14-13)

وبالنسبة للتنمية في الجزائر حسب تقرير التنمية البشرية لعام 2010 المعنون بـ"الثروة الحقيقية للأمم مسارات التنمية. البشرية، جاء ترتيب الجزائر في المرتبة (84)، حيث اعتبرت من بين عشر بلدان في العالم ذات تنمية بشرية عالية في ضوء التغيرات التي شهدتها الجزائر والسياسات المنتهجة لتحسين نوعية الحياة ، حيث عرفت تطور بنسبة 53% خلال الفترة الممتدة من 1980 إلى 2010.

(يزيد ،2016،ص121)

5. حاجات الشباب:

تشير (منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونسيف) إلى أن الشباب لهم حاجات ينبغي تفهمها والعمل على تلبيتها ومراعاتها، وتتضمن هذه الحاجات ما يلي :

1.5. التعليم :

يلعب التعليم بمختلف مراحله دوراً أساسياً في بلورة ملامح الهوية الوطنية لدى الشباب، فقد جاء التعليم كعملية تجنيد وتعبئة مساندة في خلق الوعي الجماعي لدى الشباب، وقد تميز الشباب بأنه أداة تغيير أساسية في كل ما يتعلق بالوضع الاجتماعي في المراحل المختلفة التي مر بها، ومما لا شك فيه أن علاقة الشباب بالهوية الوطنية اليوم باتت بحاجة إلى مدخلات تختلف عن تلك التي كانت سابقاً، لذا ومن أجل الانطلاق في عملية المشاركة الشبابية في تعزيز الهوية الوطنية والمساهمة فيها والتفكير في تجديدها نحتاج إلى تعزيز مكانة قطاع الشباب ومنحه فرصة المشاركة، وتمكينه من التعرف عن طريق التعليم على قواعد الهوية نظرياً وعملياً لأنها أساس نجاح شريحة الشباب .

فالتعليم هو أساس التوجيه الفعلي للشباب، وهو الذي يدفعهم لفهم متطلباتهم والدفاع عن حقوقهم والمطالبة بحاجاتهم بما يتماشى مع الواقع الاجتماعي المعاش، كما أن العملية التعليمية مهمة في حياة الشباب والأنشطة المختلفة والمخطط لها بمنهج علمي لا تقل أهمية أيضاً، فالمشكلة هنا مزدوجة ، بدايتها المسؤولون عن التعليم كطرف أول، ونهايتها تكمن داخل الشباب أنفسهم، الذين يعتقدون أنهم بمجرد حصولهم على الشهادات يكونون قد حققوا الحلم، وقد تناسوا حق الدولة عليهم واحتياج المجتمع إليهم في تكملة المسيرة التنموية للبلاد. وهناك العديد من الأسباب التي تدفع بالشباب للانقطاع عن المدرسة، فتشمل من بين أمور أخرى، فقر الدخل، والنوع الاجتماعي والإعاقة والصراعات والحروب، وبدورها تثبط

عائدات السوق المنخفضة المفترضة للتعليم عزيمة الناس ذوي تعليم الأدنى في قرارهم لمواصلة تعليمهم، وفيما يتعلق بالتحدي الحقيقي المتمثل في منع هؤلاء الشباب من الانقطاع عن المدارس، فإنه ينبغي أيضًا تطوير فرص تعليم بديلة لتدعيم مهاراتهم وكفاءاتهم الأساسية لدعم جهودهم في إيجاد وظيفة أو الانخراط في عمل منتج آخر. (محمد، 2023، ص281)

2.5. التدريب والتأهيل:

يعاني الشباب في هذه الأيام من مشكلة عدم وضوح الهدف والرؤية لديه عندما يقبل على سوق العمل عند إنهاء دراسته الجامعية، كما يعاني من عدم وجود التوجه المجتمعي المناسب له إلى جانب غياب التأهيل الصحيح له حتى يصبح قادرا على اقتحام سوق العمل بقطاعاته المختلفة والمتنوعة بدون حواجز أو عقبات. (محمد، 2023، ص281)

فالتأهيل والتدريب هو أول مراحل بناء شخصية الشاب العاملة المنتجة ، بحيث يكون مؤهلا لشعر الوظائف التي تتطلب جهود ومهارات معينة .

ويتم تأهيل الشباب من خلال الآتي:

- تحمل المسؤولية فالشباب الواعي بحجم المسؤولية الواقعة عليه المستعد لتحملها والقيام بمتطلباتها على أكمل وجه هو الشباب الأكثر تأهيلا لدخول سوق العمل نظرا لأن هناك أعمال كثيرة في سوق العمل تتطلب شبابا على قدر كبير من تحمل المسؤولية بسبب صعوبة تلك الأعمال أحيانا أو بسبب أهميتها بالنسبة لأصحاب العمل وأرباب الشركات الذين يهتمهم نجاح مؤسساتهم وأعمالهم.
- القضاء على الثقافات التي تزرع في نفوس الشباب وتكون عائقا لهم عن دخول سوق العمل واقتحامه، ومن هذه الثقافات الخاطئة ثقافة العيب التي تقوم على فكرة رفض القيام ببعض الأعمال بحجة عدم تناسبها مع وضع الشاب الاجتماعي أو التعليمي، فإذا ما نجح المجتمع من خلال برامج إرشادية معينة من القضاء على هذه الثقافة أصبح الشباب مؤهلا تماما للقيام بها وهذا ينعكس إيجابا على الفرد والمجتمع حيث تقل نسب البطالة وربما يقضى عليها، وكذلك يتحسن مستوى الفرد ولايصبح عالء على غيره .
- رفد الشباب بالمهارات التي تحسن من أدائهم وتجعلهم قادرين أكثر على القيام بالأعمال وتأديتها على أحسن وجه، ومن هذه المهارات مهارات الاتصال ومهارة بناء الفريق والعمل ضمن المجموعة، ومهارات استخدام التكنولوجيا بأشكالها المختلفة، وإن من شأن تزويد الشباب بالمهارات تلك أن يصبح على قدر عال من التأهيل .

- وضع الشباب في تجارب عملية قبل التخرج تهيئه للمرحلة بعدها، فالطالب عندما يكون على مقاعد الدراسة وقبل تخرجه بقليل يحتاج إلى خبرات عملية ويحتاج إلى خوض تجارب حقيقية في الحياة تمكنه من كسر الحاجز النفسي وتسهل عليه عملية الانتقال إلى المرحلة الأخرى في حياته وهي مرحلة العمل وتحمل المسؤولية. (محمد، 2023، ص269)

3.5. التمكين الإقتصادي للشباب:

بعد التمكين الإقتصادي للشباب اقتصاديا في طليعة البرامج التنموية لغرض خلق تنمية مستدامة تعزز من الفرص الاقتصادية أمام الشباب، فهي تسهم في صياغة واقع اقتصادي مستقر وأكثر توازنا في شتى المجالات وعلى جميع المستويات، من خلال تمكين الشباب من إقامة مشاريعهم الخاصة وجلب المزيد من الاستثمارات ذات البعد التنموي بما يلبي حاجات المجتمعات المحلية من الخدمات وتوفير فرص العمل للشباب .

فمن الواجب على الحكومة أن تعمل على إتاحة الفرص الاقتصادية أمام الشباب، وذلك من خلال تيسير الفروض والتسهيل عليهم وزيادة معدلات الإعفاءات التنموية وتوجيههم نحو الفرص الاستثمارية الناجحة، كما أن على القطاع الخاص واجب لا يقل أهمية عن الحكومات في موضوع تمكين الشباب اقتصاديا من خلال تحمل مسؤولياتها المجتمعية وخاصة في المناطق الأقل حظا ، بغية تحسين واقعها (محمد، 2023، ص297)

4.5. الحاجة الى الدعم الشخصي ودعم القدرات الإبداعية:

ويتطلب تحقيق هذه الحاجة :

- توفير وتهيئة وسائل وقت الفراغ .
- تنظيم أوقات الفراغ لإستغلال المواهب الخاصة والمزاولة الهوايات الشخصية ، الأمر الذي يفتقر إلى المهنية ودذا بينته نتائج دراسة عثمان سيد أحمد محمد خليل حول الشباب وأوقات الفراغ .

5.5. حاجة الشباب إلى المشاركة:

إن مشاركة الشباب في قضايا المجتمع والحياة العامة تشكل المحور الأساس في عمليات التنمية والتطوير التي تنعكس على حاضر المجتمع ومستقبله، هذا المحور الذي يتطلب من المجتمع تهيئة أرضية وأسباب بناء قدرة الشباب على المشاركة بالتدريب والتأهيل والتوجيه هذه القضية تقتضي فتح المجال أمام الشباب لإطلاق طاقاته وتحسيسه بالثقة في قدراته على العمل والإنتاج والمشاركة وفقا لسياسة وطنية متكاملة تعمل خلالها جميع القطاعات حسب المهتمين بالشباب هي: التربية والتعليم العالي والبحث العلمي

والثقافة والعمل والإعلام سواء كانت وزارات الدولة أو مؤسسات المجتمع المدني أو مؤسسات القطاع الخاص والهدف من وراء هذا التكامل في إشراك الشباب هو تحقيق الشمولية والتنوع في بناء شخصية الشاب جسديا وذهنيا ووجدانيا واجتماعيا .

وفقا للرؤية الحديثة لتحديد حاجات الشباب ودوره في التنمية والأمن الإنساني فإن هذه الحاجات تتلخص في الحاجة إلى التعبير الابتكاري والحاجة إلى المنافسة والحاجة إلى الانتماء وخدمة الآخرين والحاجة إلى ممارسة خبرات جديدة والحاجة إلى الشعور بالأهمية بالأمان والحاجة إلى الحرية والنشاط وكذا الحاجة إلى المخاطرة والمغامرة . (عبد العالي، يزيد، 2015، ص45)

6. مشكلات الشباب:

إن فئة الشباب في أي مجتمع تمثل الفئة الأكثر تأثيرا بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يمر بها المجتمع فقد أصبح من الضرورات السيسولوجية والمنهجية التعرف على مشكلات الشباب النفسية الشخصية والمجتمعية كما يدركونها ومحاولة إقتراح مجموعة من السياسات للحد من هذه المشكلات أو على الأقل لمواجهة تداعياتها ،ومن بين أهم هذه المشكلات التي أردنا نحن كا طلبة أن نقف عندها هي مشكلة الهجرة الغير شرعية التي واجهتها العديد من الدول في السنوات الأخيرة والتي مست بدرجة كبيرة فئة الشباب ،فحسب ما أشارت إليه جريدة ليبرتي العدد 01 لشهر أوت 2009 فإن 49% من الشباب في الجزائر لديهم استعداد لمغادرة الجزائر والهجرة ليست بالظاهرة الجديدة على المجتمعات. لكن زيادة أعداد المهاجرين عبر الدول والقارات والذي بلغ 192 مليون مهاجر بين القارات الخمس ودولها في السنوات الأخيرة. (بواب، حنك، 2006، ص47)

II. الهجرة:

1. الهجرة الشرعية:

يقصد بالهجرة الشرعية تلك الهجرة التي تستوفي شروط الخروج بلد والدخول إلى بلد ما، حيث تشترط الدول لدخول أراضيها أو الخروج منه تقديم جواز سفر، ساري المفعول وصادر عن السلطات المختصة أو وثيقة سفر تقوم مقام الجواز مع احترام مبدأ المعاملة بالمثل بخصوص التأشيرات، وقد ظهرت اتفاقيات دولية وإقليمية تنظم عمليات الهجرة الشرعية، وطورت الدول تشريعاتها الوطنية المتعلقة بالهجرة، وأخيرا انتقلت النظم القانونية للهجرة إلى مرحلة أكثر تطورا، وأصبح القانون الدولي هو الذي يشرع وينظم الهجرة من أجل العمل وتشرف عليه منظمات دولية مثل الأمم المتحدة وفروعها المتخصصة أو المنظمات ذات العلاقة (ربابعة، خلدون، 2020، ص22)

نستنتج من خلال هذه التعريف أن الهجرة الشرعية هي هجرة الشخص من موطنه بطريقة شرعية ووفقا للشروط والضوابط القانونية وتكون عن طريق السفر أو العمل أو السياحة وغيرها من الأساليب التي تضمن البقاء بطريقة شرعية والعودة إلى وطنه الأصلي عند انتهاء الأجل المحددة للهجرة (بواب، حنك، 2020، ص392)

2. الهجرة غير الشرعية:

1.2. مفهوم الهجرة غير الشرعية:

لغة: جاء في لسان العرب أن الهجرة ضد الوصل والهجرة هي الخروج من أرض إلى أرض وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن إلا أن المعنى يتسع لأن يكون أرض المغادرة أو الوصول معنويه ولا طبيعية فيقال هجرت الشيء هجرا تركته وأغفلته.

(سامية، عبد الله، 2023، ص364)

اصطلاحا: هي الهجرة غير النظامية أو المنظمة أيضا التي تتم سريا ودون علم السلطات المهنية أو الجهات الرسمية وخارجة عن القانون والأعراف الدولية، وتعد تلك الهجرة غير الشرعية من الظواهر التي باتت منتشرة بكثافة في الأونة الأخيرة وباتت أيضا تؤرق المجتمع الدولي؛ إذ أصبحت ظاهرة عالمية تعاني منها الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي، أو في الدول الأقل تقدما كدول بآسيا كدول الخليج ودول المشرق العربي، وفي دول أمريكا اللاتينية، إذ أصبحت بعض الدول كالأرجنتين وفنزويلا والمكسيك تشكل قبلة للمهاجرين القادمين من دول مجاورة لها، حتى الظاهرة تطل أفريقيا؛ إذ أن الحدود الموروثة التي أسفر عنها الإستعمار لا تشكل بالنسبة للقبائل المجاورة حواجز عازلة ولكنهم يخترقون تلك الحدود وخاصة في بعض الدول كساحل العاج وجنوب إفريقيا ونيجيريا. وتمثل الطريقة التي يهاجر بها المهاجر السري وكذلك وضع صعوبة في تحديد حجم الهجرة غير المنظمة.

وتتباين صنف المهاجرين على النحو التالي:

- أشخاص يدخلون دون إستقبال بطريقة قانونية، ويمكنون في تلك الدول المهاجر إليها بعد انقضاء مدة الإقامة .
- أشخاص يعملون بطريقة غير قانونية خلال الإقامة القانونية المسموح بها.
- (سامح، 2023، ص4)
- **قانونيا :** عرفها " المشرع الجزائري" على انها مغادرة الإقليم الوطني بصفة غير شرعية أثناء اجتيازه أحد مراكز الحدود البرية أو البحرية أو الجوية وذلك بانتحاله هوية أو باستعماله وثائق

مزورة أو أي وسيلة احتيال أخرى للتملص من تقديم الوثائق الرسمية اللازمة إلى مراكز الحدود
(ريمة، 2012، ص45)

- إذن يمكن القول أن الهجرة الغير شرعية هي عملية غير قانونية تتمثل في دخول الأشخاص إلى بلد آخر أو الإقامة فيه بدون تصريح قانوني كاستخدام وثائق مزورة أو انتهاك قوانين الهجرة واللجوء أو بدون اتباع الإجراءات اللازمة للحصول على تصريح قانوني ويتم ذلك عبر الحدود البرية أو البحرية أو الجوية. (سامية، عبد الله، 2023، ص365)

2.2. التطور التاريخي للهجرة غير الشرعية:

إن الهجرة غير الشرعية ليست حديثة العهد، بل ظهرت في البداية في جنوب شرق آسيا من الفيتنام، واللاوس ثم هجرة الأفارقة. أما أوربا فقد عرفت هذه الظاهرة في الفترة من الثلاثينات إلى الستينات من القرن الماضي، ولكن نظرا لحاجة أوربا للأيدي العاملة فلم تصدر قوانين تجرم عملية الهجرة غير الشرعية إلى أراضيها .

أما في الجزائر فلا يمكننا أن نذكر تاريخا محددا لبداية هذه الظاهرة نظرا لطبيعة هذه الظاهرة، التي تتسم بأنها سرية وغير قانونية، ورغم أن الجزائر عرفت الهجرة الجماعية عبر قوارب الموت بداية من التسعينات وتفاقت بداية من 2005م، إلا أن هناك واقعة تؤكد أن الجزائر عرفت إحدى أشكال الهجرة غير الشرعية (الحراقة) والمنتشرة اليوم في الموانئ، حيث مارسها فقراء الجزائر منذ عشرات السنين عندما أثقل كاهلهم ومشاهم البؤس والفقر وتحديدا في سنة 1926م، (رابح، 2008-2009، ص33)

وتسجل الإحصاءات بالنسبة لظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر تناميا ملحوظا رغم أنه العام الأول من تطبيق القانون الجديد المجرم للظاهرة وظهرت أصناف جديدة من المهاجرين بناء على (زموري، 2016، ص51) إحصاءات رسمية، وأفيد في هذا الشأن تسجيل أعلى مستوى الأطفال وصلوا الشواطئ الإيطالية والإسبانية وعدد من النساء الحوامل والشيوخ.

ويرى مسؤول و وحدات حرس السواحل أن تحسن الأحوال يساهم في تضاعف محاولات التسلل إلى السواحل الأوروبية عبر قوارب تقليدية وتضاعف عدد المهاجرين السريين، ورغم ذلك تتمسك الجزائر برفضها الانخراط في سياسة الاتحاد الأوروبي الرامية إلى إشراك دول الضفة الجنوبية في جهود محاربة الهجرة السرية باتجاه الشمال، مبررة رفضها " بسياسة الاتحاد الإفريقي "

التي لا تريد لإفريقيا أن تكون حارسا متقدما " كما أن تطبيق القانون الجديد الذي يقضي بحبس المرشحين للهجرة وبعقوبات أقصى على مديري الرحلات فتح الباب أمام وجهات أخرى، وباتت الوجهة الجديدة

للمهاجرين السريين تتم عبر تركيا، حيث يسهل العبور عبر اليونان ويغيب قانون يتيح حبس المرشحين ويكفي التطلع أمام مقر السفارة التركية في الجزائر للنظر في حجم طلبات التأشيرة التي أصبحت تصلها يوميا جزء كبير منها لشباب مهاجر (زموري، 2016، ص52)

3.2. أشكال الهجرة غير الشرعية :

لقد تعددت أشكال ومميزات الهجرة غير الشرعية في الجزائر ولعل أهمها:

- الركوب خلسة أو بصفة سرية في السفن الراسية بالميناء، وذلك بالاختباء داخل الحاويات والمحركات كما وجدت طريقة أخرى تسمى ب " البحري، هذه الطريقة تقوم بالتواطؤ بين أحد العاملين بالباخرة والمهاجر غير الشرعي ، بعدما يقدم له مبلغا ماليا قصد إخفائه، ويضمن له الوصول إلى الضفة الأخرى، ويقوم المهاجرين غيرا الشرعيين عبر السفن بتأمين كل ما يلزم رحلتهم، يأخذون المؤونة والطعام واللباس فرحلة الإبحار كثيرا ما تطول ومن الأشكال الأخرى نجد الحرقعة بالتسلل عبر المطارات ، حيث تكمن الفكرة أساسا في حصول الشخص على تذكرة الدخول إلى دولة تركيا ، و لا تتطلب تأشيرة وإنما فقط تذكرة ذهاب وإياب، مع العلم أن الطائرة تمر عبر مطار أمستردام وهنا يتم التسلل إلى هولندا، فبعد أن كان مهاجرا شرعيا يصبح مهاجر غير شرعي بخرقه للقانون وقيامه بالهروب.
- كما أن هنالك شكلا آخر للهجرة وهو الاختباء داخل السيارات ووسط أمتعة أفراد العائلة العائدتين إلى أوروبا بعد قضاء عطلتهم الصيفية في الجزائر.
- و شكل آخر هو بمثابة حرق شبه قانوني، يتمثل في تزوير كل الأوراق التي تمكن الشخص من الهجرة وذلك بالاعتماد على شبكات مختصة بتزوير جوازات السفر، أوراق الإقامة، عقود العمل وتأشيرات الدخول .
- وهناك من يتحصل على تأشيرة ويدخل إلى أوروبا بصفة قانونية ، لكنه لا يحترم مدة التأشيرة ويتجاوزها، وهذا ما يطلق عليه حرق الفيزا .
- والشكل الأخير والذي هو محور دارستنا، نجد فيه مجموعات مكونة من 05 إلى 10 أشخاص تلجأ إلى سرقة أو شراء قارب خشبي أو مطاطي بمبالغ مالية تتراوح ما بين 40000 دج إلى 80000 دج و يتزودون بصفائح من البنزين، وبوصلات ، وصدریات إنقاذ ، ومحركات ذات قوة تتراوح بين يتم الاتصال بالوسيط GPS تتراوح بين 05 إلى 50 حصانا وبعد الاستعلام عن حالة الطقس بجهاز (المهرب) لتحديد موعد الرحلة ،وبعد التزود بمعدات الأكل والنوم ومبالغ مالية بالعملة الصعبة يتم الانتقال الى نقطة الانطلاق (منطقة معزولة)، في جنح الظلام ليتم

برمجة وتنظيم الرحلة من طرف (مرشد) باتجاه السواحل الإسبانية (ألميريا) والإيطالية (سردينيا). (رابع، 2007، ص35)

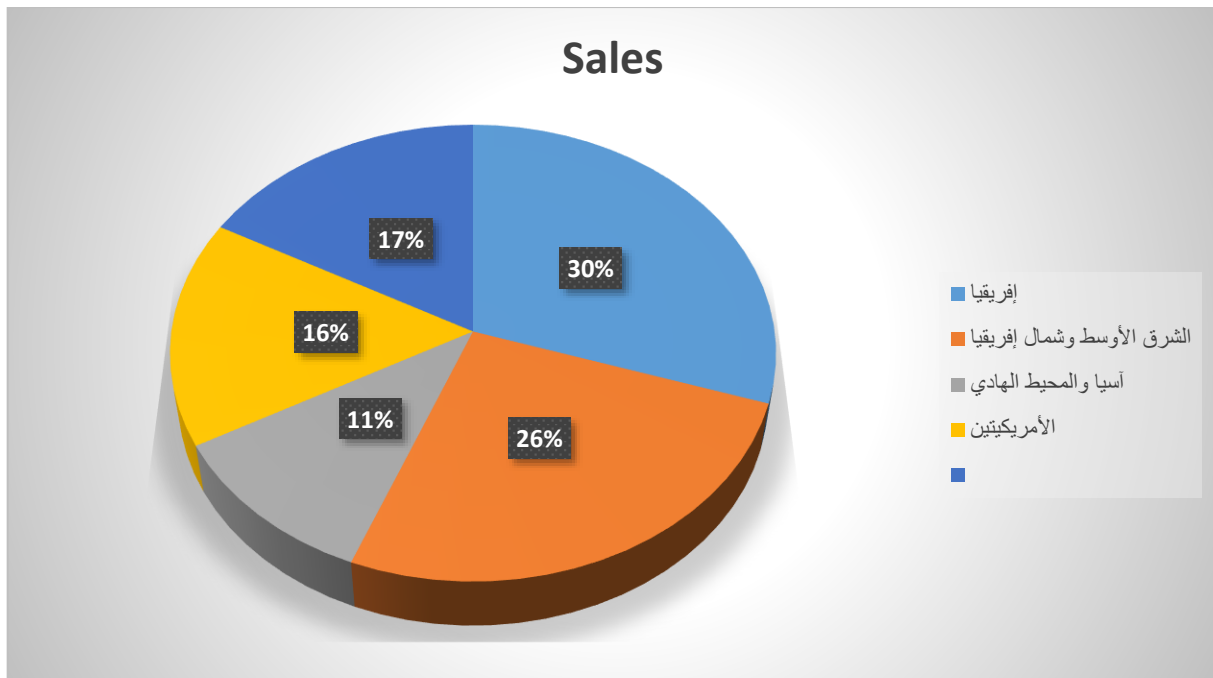
وبذلك فالمهاجر يمر بمراحل قبل أن يتخذ قرار الهجرة الغير الشرعية إلى شواطئ إيطاليا وإسبانيا وهذه المراحل هي على التوالي :

- التفكير في الهجرة .
 - اتخاذ قرار الهجرة.
 - توفير مبلغ من المال لتسديد تكاليف الرحلة .
 - الاتصال والترتيب للهجرة الغير الشرعية عن طريق الوسطاء مع شبكات التهريب .
 - ركوب قارب لعبور البحر المتوسط .
 - الوصول الى شاطئ الضفة الأخرى ،أو الوصول إلى أعماق مياه البحر المتوسط ونهاية الرحلة
- الأبدية. (رابع، 2007، ص36)

4.2. واقع وحجم الهجرة غير الشرعية عالميا وعربيا وفي الجزائر:

شهدت الفترة الأخيرة منذ أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرون زيادة في حركة الأشخاص تفوق حركتهم في أي وقت مضى حيث تشير تقديرات المنظمة الدولية للهجرة انه خلال كل اثنتين هنالك احتمالية تنقل شخص من منطقة إلى منطقة أخرى، حيث بلغ عدد المهاجرين الدوليين في اواخر سنة ٢٠١٧ أكثر من ٢٥٨ مليون مهاجر في جميع أنحاء العالم بنسبة نمو ٢/٣٪ في المتوسط منذ سنة ٢٠١٠ حيث كان يبلغ عدد المهاجرين ٢٢٢ مليون مهاجر في مختلف مناطق العالم، كما يتوزع عدد المهاجرين الدوليين ٥٢٪ هي نسبة الذكور ٤٨ إناث. وعلى حسب آخر تقديرات المفوضية السامية لشؤون الهجرة واللاجئين فإنه بحلول نهاية عام ٢٠١٨ اضطر أكثر من ٦٥,٦ مليون شخص إلى النزوح في جميع أنحاء العالم نتيجة الاضطهاد السياسي والصراع القبلي والاثني وانتشار العنف وانتهاكات حقوق الإنسان بالإضافة لعوامل أخرى. وهناك حوالي ٢٢,٥ مليون لاجئ ١٧/٢ مليون تحت ولاية المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، كما تضمن الرقم العالمي أكثر من 10 ملايين شخص في العالم هم من عديمي الجنسية وأكثر من ١٨٩٣٠٠ أعيد توطينهم على الأقل خلال سنة ٢٠١٦ فقط، حيث يعيش اللاجئون والنازحون قسراً حول العالم في أهم المناطق التالية كما هي موضحة في الشكل التالي:

أهم المناطق التي يعيش فيها اللاجئون والنازحون قسراً حول العالم



Source: United Nation High Commissioner For Migration and Refugees 2018

تعد قارة إفريقيا واحدة من أهم مناطق العالم التي تشهد نزوح كبير بنسبة 30% من إجمالي عدد النازحين علي مستوي العالم ويعود هذا إلى ما تشهده القارة السمراء من اضطهاد وصراعات على كافة المستويات فمثلا علي سبيل المثال السودان وحدها شهدت نزوح أكثر من ٣/٣ مليون شخص من سكانها تحت اثر الحروب والصراعات الداخلية والقبلية وايضا مؤخرا الصراع بين قوات الجيش الوطني وقوات الدعم السريع، ونفس الشيء بالنسبة إلى نيجيريا التي شهدت نزوح أكثر من ٢٠٢ مليون شخص في نهاية سنة ٢٠١٧. فالأفارقة الذين يعيشون في الاتحاد الأوروبي كانوا يشكلون ٢٠٠٪ فقط من كتلة إجمالي عدد السكان هذه الحصة تضاعفت بالفعل بشكل متزايد"، وتأتي بعد ذلك معظم دول الشرق الأوسط بنسبة ٢٦%، ويتضح ذلك بنزوح أكثر من ١٢ مليون سوري منذ بداية سنوات الصراع، وهي تعتبر من أكثر دول النزوح في العالم، حيث أجبر نصف السكان على الفرار، أضف إلى ذلك ما يشهده اليمن من حروب أهلية أدى إلى نزوح أكثر من ٢٠١ مليون يمني. (علي، 2008، ص8-9)

أما أوروبا فكانت دائما الوجهة المفضلة لكثير من النازحين في العالم بنسبة 17% بحيث استقبلت ألمانيا لوحدها أكثر من ٧٢٢٤٠٠ طالب لجوء سياسي في نهاية سنة ٢٠١٧ معظمهم من سوريا وأفغانستان والعراق، أما فيما يخص الأمريكيتين فقد شهدت نسبة ١٦% حيث استقبلت الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية سنة ٢٠١٧ أكثر من ٩٦٩٠٠ لاجئ معظمهم فارين من جواتيمالا، والسلفادور، وهندوراس

الأسباب مختلفة من بينها الاضطهاد والعنف وأخيراً نجد اقل نسبة متمثلة في 11% من النازحين في العالم متمثلة في بعض دول آسيا والمحيط الهادي تحت تأثير الكثير من الصراعات مثل ما يحدث في ميانمار وأفغانستان.

نفس الشيء بالنسبة للهجرة غير الشرعية فهي ليست وفقاً على بلد دون الآخر أو زمن من دون آخر، وهي لا تعني دول معينة، ولكنها تعني كل بلدان العالم تقريباً خاصة باتجاه الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية، وأستراليا انطلاقاً من دول إفريقيا، وأمريكا الجنوبية وبعض دول آسيا.

لقد وصل أكثر من ١٨٦٧٦٨ مهاجر غير شرعي إلى أوروبا سنة ٢٠١٧، حيث ٩٢% وصلوا عبر المسالك البحرية في حين 8% المتبقية وصلت باستخدام المسالك البرية. وتبقى إيطاليا من أكثر الدول الأوروبية المستقبلة للمهاجرين غير الشرعيين حيث استقبلت أكثر من ١١٩٦٣٩ مهاجراً غير شرعي خلال الفترة من ٢٠١٤ إلى ٢٠١٧. أما في إفريقيا فقد قدرت المنظمة الدولية للهجرة أن ما يزيد عن ٢٠٠٠٠ من المهاجرين غير الشرعيين وخاصة من القرن الإفريقي يتم تهريبهم سنوياً إلى جنوب إفريقيا وأغلبية كبيرة منهم هم صوماليين وإثيوبيين، وأكثر من ٨٠% من الهجرة غير الشرعية تحدث من الشمال الإفريقي باتجاه الدول الأوروبية.

في آسيا وبالتحديد في باكستان تشير التقديرات الأولية إلى وجود حوالي 4 ملايين مهاجر غير شرعي تم إحصائهم منذ ٢٠١٣ وأكثر من مهاجر غير شرعي في ماليزيا سنة ٢٠١٦. أما الحدود البرية التي تفصل بين أمريكا والمكسيك والتي يبلغ طولها حوالي 3220 كيلومتر والتي يطلق عليها اسم خط النار". فبقدر كثافة الحركة على هذه لحدود فإن كل شيء يحدث في العتمة من تهريب للسلع والجريمة بكل أصنافها مما حدا بالرئيس الأمريكي الأسبق ترامب إلى تخصيص ميزانية كبيرة لبناء سور بين حدود الدولتين للحد من تلك الظاهرة والتي تندرج تحتها أيضاً تهريب المخدرات والجريمة المنظمة العابرة للحدود ، فلقد بلغ عدد من يتسلل سنوياً من المكسيك إلى الولايات المتحدة الأمريكية بطريقة غير شرعية أكثر من نصف مليون شخص.

ويقدر عدد المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية بصورة غير شرعية بحوالي 12 مليون شخص غالبيتهم من المكسيك وأمريكا اللاتينية، حيث تبلغ نسبة المكسيكيين ٥٦% منهم، بينما تصل نسبة المهاجرين غير الشرعيين من أمريكا اللاتينية إلى 22%. ولقد اعتقلت دورية الحدود الأمريكية أكثر من ١٤٠٠٢٤ مهاجر غير شرعي ما بين يناير إلى يونيو من سنة ٢٠١٧ ، حيث كان عدد المهاجرين الغير شرعيين المعتقلين في الشهور الست الأولى من سنة ٢٠١٦ أكثر من ٢٦٧٧٤٦ مهاجر غير شرعي، أما

بالنسبة لعدد الوفيات المسجلة من 1 يناير إلى 31 يوليو من سنة 2016 فقد تجاوزت 204 حالة وفاة ليرتفع عدد الوفيات في سنة 2017 بنسبة 17% أي ما يعادل 239 حالة وفاة. (علي، 2008، ص10-11-12)

أما عربيا فقد زاد تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وحتى الأمنية في المنطقة العربية من تفاقم مشكلة الهجرة الغير الشرعية التي لازالت تشهد تزايدا مستمرا وغير محسوب له، مما يجعل حكومات الدول المصدرة والمستقبلة للموجات الهجرة أمام موقف صعب لمواجهة هذه الظاهرة التي لها تأثير من شتى الجوانب وتشير التقارير إلى أن ظاهرة الهجرة الغير الشرعية من افريقيا نحو أوروبا تجاوزت مئات الآلاف في السنوات الأخيرة خاصة بعد الأحداث الجارية في شرق الأوسط وافريقيا " سوريا العراق اليمن - ليبيا - تونس).

ففي سنة 2014 قدرت المفوضية الأوروبية للاجئين عدد المهاجرين الغير الشرعيين بحوالي 207,000 مهاجر عبروا البحر الأبيض المتوسط إلى أوروبا، هذا يفوق 3 أضعاف الرقم الذي سجل سنة 2011 والذي قدر بحوالي 70.000 مهاجر، وفي الشهر الأول لسنة 2015 وصل عدد المهاجرين لأكثر من 60000 مهاجر شواطئ أوروبا. وإن كان الرقم بقليل حيث أن ألمانيا استقبلت ما يقارب 800000 مهاجر معظمهم (بن زايد، 2021، ص26) من سوريا العراق وأفغانستان في نهاية 2015 ، لا زالت أفواج المهاجرين تتدفق حتى يومنا هذا، ليس إلى ألمانيا فحسب وإنما إلى العديد من الدول الأوروبية وخاصة المطلة على البحر الأبيض المتوسط، وفي سنة 2016 قدرت المفوضية الأوروبية للاجئين عدد المهاجرين إلى أوروبا في شهري يناير وفيفري بحوالي 100000 مهاجر وصلوا إلى اليونان وإيطاليا. (بن زايد، 2021، ص27)

5.2. الهجرة غير الشرعية في الجزائر :

تحتل الجزائر المرتبة العاشرة من بين الدول التي يحاول مواطنوها الهجرة بطريقة غير شرعية نحو أوروبا، حسب تقرير وكالة ، حسب الإحصائيات الرسمية لمنظمة مراقبة الحدود الأوروبية فرونتكس 13، مع إحصاء 10 آلاف جزائري "يحرقون" التأشيرة في البلدان الأوروبية، وأكدت الرابطة

الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان أن سلطات الهجرة عبر مختلف الدول الأوروبية أصدرت نحو 3217 قرار بالطرد في حق المهاجرين الجزائريين، في حين كان 636 جزائريا معنيا بقرار الترحيل القسري من أوروبا.

صدرت الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان إحصاءها السنوي لظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر عبر البحر الأبيض المتوسط .

وأكدت الرابطة في بيان لها استناد إلى إحصائيات قيادة حرس السواحل التابعة للقوات البحرية في الفترة الممتدة بين 1 جانفي و 31 ديسمبر 2017 أنه تم "إحباط محاولات هجرة غير شرعية لـ 3109 مهاجرا غير شرعي من بينهم مائة وستة وثمانون (186) نساء وثمانية مائة وأربعون (840) قصرحاولوا هجرة الجزائر عبر السواحل إلى الضفة الأخرى من البحر المتوسط.

وأضاف البيان أن إحصائيات حرس السواحل التابعة للقوات البحرية لا تعكس العدد الحقيقي، نتيجة أن العدد الحقيقي للمهاجرين غير الشرعيين الذي يفوق سنويا أكثر من 17500 شخص الذين نجحوا في الهجرة ووصلوا إلى الشواطئ الإسبانية والإيطالية ثم توزعوا منها نحو مختلف الدول الأوروبية، كما أن هناك عشرات المفقودين غرقوا في البحر.

وحذرت الرابطة من تنامي ظاهرة تجارة البشر في البحر الأبيض المتوسط، حيث يجني المهربون، نحو 6 مليارات و 800 مليون دولار سنويا ونحو 60 ألف دولار أسبوعيا عبر البحر الأبيض المتوسط تذكرة الهجرة غير الشرعية يقدر سعرها بين ألف إلى 10 آلاف دولار أميركي، ما يجعلها تضاهي ماليا ظاهرة تجارة المخدرات حسب البيان.(بن زايد، 2021، ص27)

لقد أصبحت مسألة الهجرة الغير الشرعية الشغل الشاغل للسلطات المحلية في الجزائر ففي السنوات الاخيرة شهدت البلاد موجات كبيرة للمهاجرين الأفارقة بمختلف الجنسيات، فالجزائر باعتبارها منطقة ذات حدود شاسعة مع الدول الإفريقية يجعل منها كمعبر إفريقي نحو أوروبا فأغلبيتهم يتخذونها كمعبر فقط ،وأكد المدير المكلف بالهجرة في وزارة الداخلية أن الجزائر تستقبل 500 مهاجر إفريقي يوميا، نتيجة لتأثر الأوضاع في بلدان الساحل الإفريقي ،وهو ما يعادل 90000 مهاجر سنويا ،وحسب الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان أكدت بأن عدد المهاجرين الأفارقة بالجزائر يتراوح ما بين 45 ألف الى 50 ألف شخصا من 10 جنسيات إفريقية اغلبها النيجر ،وهو ما يشير إليه تواجد المهاجرين الأفارقة بأعداد كبيرة عبر كل ولايات الوطن خصوصا بالشمال بعدما تحولت الجزائر إلى بلد يهجر إليه من مختلف دول الجوار ومنطقة عبور إلى الضفة الأخرى هربا من الظروف المزرية التي يعانون منها في بلدانهم .

الجدول رقم (01) يمثل معدل الهجرة الغير الشرعية من افريقيا جنوب الصحراء نحو الجزائر حسب المناطق لسنة 2014

النسبة المئوية %	الأعداد	المكان
11,63	2500	الوسط
19,07	4100	الغرب
64,65	13900	الجنوب
04,65	1000	الشرق
100	21500	المجموع

(بن زايد، 2021، ص27)

أما بالنسبة للهجرة الجزائريين الذين يخاطرون بحياتهم وبكل ما لديهم حالهم بتحقيق مستوى معيشي أفضل والتخلص من شبح الفقر الذي يطاردتهم في بلادهم، ويبحر بقوارب شبه بالية عبر مياه البحر الأبيض المتوسط يتوجهون في الغالب نحو شواطئ أوروبا، إذ يبحر الكثير منهم باتجاه إيطاليا، في حين يتوجه القسم الآخر إلى شواطئ مالطا وإسبانيا، منهم من وصل إلى وجهته بعد أن تم إنقاذه من الغرق ومنهم من لم يحالفه الحظ وأصبح جثة هامة ابتلعته مياه المتوسط، هذا المشهد الدرامي الذي تجري أحداثه قبالة شواطئ جنوب القارة الأوروبية ما يزال يتكرر، وبحسب إحصائيات قيادة قوات البحرية فقد تم توقيف 1568 شخصا (1380 تم توقيفهم في البحر و 188 تم إنزالهم في الموانئ مقابل 1016 سنة 2006 و 335 سنة 2005 فيما بلغت عدد التدخلات 224 تدخلا سنة 2007 مقابل 164 تدخل سنة 2006 و88 تدخلا سنة 2005.

الجدول رقم (02) يبين عدد الأشخاص الموقوفين في عرض البحر:

السنة	2005	2006	2007
عدد الأشخاص الموقوفين	335	1016	1568

عدد التداخلات	88	164	274
---------------	----	-----	-----

أما بالنسبة لعمليات الهجرة غير الشرعية عن طريق السفن التجارية (إنزال في الموانئ) ، فقد سجلت انخفاضا ملموسا وهذا راجع للإجراءات الأمنية المشددة حيث قام حراس الشواطئ سنة 2007 بـ 59 عملية أوقف خلالها 188 حرقا ، وسنة 2005 سجلت 77 عملية و 208 أشخاص موقوفين وفي سنة 2006 سجلت 85 عملية تدخل و 266 مهاجرا غير شرعي. (رابع، 2007، ص51)

وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

الجدول رقم (03) يبين عدد عمليات الإنزال في الموانئ للمهاجرين غير الشرعيين :

السنة	2005	2006	2007
القضية	208	266	188
عدد الأشخاص الموقوفين	77	85	59
عدد التداخلات			

وتسود ظاهرة الهجرة غير الشرعية (الحرق) بصفة خاصة في السواحل الغربية والشرقية للبلاد، وأصبحت تسجل تزايدا ملحوظا من سنة لأخرى وتعتبر سنة 2007 مأساة جزائرية بامتياز، حيث سجلت بها أكبر عدد لرحلات المهاجرين غير الشرعيين.

بالإضافة إلى أنه تم انتشار 83 جثة أكثر من (60%) لم يتم التعرف على هويتها بسبب حالة التعفن التي توجد عليها، وتوضح إحصائيات لقيادة الدرك الوطني عدد القضايا حسب الولايات من خلال

الجدول رقم (04):

الولايات	القضايا المعالجة	الأشخاص الموقوفون	الإيداع بالحبس	الإفراج المؤقت
----------	------------------	-------------------	----------------	----------------

عناية	17	292	27	265
وهران	28	273	233	40
عين تموشنت	16	201	162	39
مستغانم	24	118	99	19
تلمسان	10	62	34	28
الشف	11	53	32	21
الطارف	05	40	38	02
جيجل	01	16	00	16
سكيكدة	01	14	00	14
الوادي	01	02	00	02
المجموع	114	10701	625	446

وحسب تقرير خلية الاتصال لقيادة الدرك الوطني فإنه وخلال السداسي الأول من سنة 2008 تمت معالجة 12 قضية متعلقة بالهجرة غير الشرعية والتي أسفرت عن توقيف 100 شخص وإيداع 51 منهم الحبس مع الإفراج المؤقت عن 49 شخصا، وبذلك نسجل ارتفاعا بنسبة (30%) فيما يخص عدد القضايا المعالجة خلال الثلاثي الأول من سنة 2007 حيث تم معالجة 03 قضايا، وتسجل ارتفاعا ملحوظاً بنسبة (669%) فيما يخص عدد الأشخاص الموقوفين بالمقارنة مع الثلاثي الأول لسنة 2007.

وفي دراسة قامت بها مديرية شرطة الحدود لعينة مكونة من 126 مهاجر غير شرعي جزائري في صائفة 2007 ، جاءت نتائجها على النحو التالي : (70%) شباب 18-30 سنة و (70%) عاطل عن العمل، حوالي (90%) عزاب ، (50%) ذوي مستوى متوسط ، (16) مستوى ابتدائي (90%) منهم متأثرين بالأصدقاء، (70%) من الشباب يعترف بأنه واع بالأخطار.

(رابع، 2008، ص53، 52)

6.2. دوافع وأسباب الهجرة غير الشرعية:

تعددت أسباب الهجرة الغير شرعية ،لكها تنحصر في عدة عوامل رئيسية،تسهم في زيادة هذه الهجرة الغير شرعية ،وتاليا البيان والتفصيل للدوافع والأسباب :

أ - العوامل السياسية :

تعد الحروب و النزاعات الداخلية الناجمة عن الصراعات العرقية أو العنصرية " . أحد الحركات السلبية التي تجبر الأفراد والجماعات على الهجرة و النزوح من مناطق غير آمنة إلى مناطق أخرى آمنة، وهو ما يطلق عليه بالهجرة الاضطرارية أو اللجوء السياسي.

وتعتبر منطقة جنوب المتوسط خاصة وأفريقيا عامة من اهم المناطق المصدرة و المستقبلية للاجئين بسبب الحروب وعدم الاستقرار ، فالقارة لا تزال تعاني من النزاعات ذات الطابع السياسي مثل النزاعات الحدودية المصطنعة من قبل الاستعمار، كما تعرف القارة الإفريقية نزاعات ذات طابع عرقي كمأساة رواندا و بروندي، و النتيجة الحتمية لهذه النزاعات عشرات الآلاف من المهجرين اللاجئين كانوا ام مهاجرين غير شرعيين.

كما أن معظم دول العالم الثالث تواجه ما درج على تسميته بأزمة التنمية السياسية، أي تلك الأزمات التي يستلزم فيها تحقيق التنمية السياسية حلها، وهي ازمة الهوية والشرعية، والمشاركة و التغلغل و التوزيع، الخ، كما ان معظم دول العالم الثالث تعاني من عجز وتدهور في خدمات التعليم والصحة والأمن و الرقابة البيئية، كما أن معظمها تعالي من نظام قانوني وقضائي غير فعال و عادل، وكذا متطلبات البنية التحتية الاساسية الضرورية. (محدد،حبيرش،2021،ص73)

كما ساهم تراجع وتدني الأوضاع السياسية في بلد المنشأ في زيادة نسبة الهجرة سواء الهجرة الاختيارية أو القصورية كانهدام الاستقرار السياسي وعدم القيام بإصلاحات اللازمة ورسم الخطط من أجل التنمية لعدم وجود الثقة الكافية بين الشعب و النظام السياسي بسبب الفساد وعدم قيام السلطات بمهامها سواء التنفيذية أو التشريع التشريعية أو القضائية، كما ان تشدد الدول الأوروبية في منح التأشيرات كان من العوامل المؤدية لظهور الهجرة غير الشرعية.

كما تعاني معظم دول العالم الثالث خاصت تلك المستقلة حديثا من مشكل بناء الدولة - الأمة، حيث يقع على عائق الدولة مهمة تنشئة الناس على اخضاع ولاءاتهم العائلية و القبلية و الدينية وغيرها من الولاءات الفرعية إلى الولاء إلى الامة جديدة"، أي تعجزها عن خلق لديها الإحساس بالهوية الوطنية مما يؤدي إلى التفكير في الهجرة كشكل تعبير عن عدم القدرة على الانتماء.

بالإضافة الى غياب الديمقراطية كنظام حكم وعجز النظام عن بناء صيغ للحكم الجيد، بالإضافة إلى عدم إعطاء نصيب الشباب من الممارسة الديمقراطية وعدم الشعور بحضور والمشاركة السياسية مما يولد نوع من التذمر و الإحباط والتهميش و التي تتخذ الهجرة غير الشرعية كاحد الاسباب لها.

كما أنا انتشار الفساد، وازمة النظام التعليمي الفرز لنا العشرات الآلاف من الشباب البطالين الذين يعيشون قسوة التهميش و الاستبعاد من السياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ووجود اضطرابات أمنية داخلية و هو الحال التي مرت به الجزائر في فترة التسعينات، مما أدى بالعديد من السكان الجزائريين إلى القرار نحو اوروبا بحثا عن الأمن والأمان حجة اللجوء السياسي، ففي سنوات الأخيرة وبسبب الاضطرابات السياسية الداخلية والخارجية المتزايدة في العالم سواء تعلق الأمر بالعشرية السوداء التي عانت منها الجزائر خلال السنوات التسعينات، أو ثورات الربيع العربي التي عرفتها العديد من الدول العربية مما اضطر الآلاف من المهاجرين غير الشرعيين الذين تدفقوا عبر الحدود و المنافذ مختلف الدول العربية و الأوروبية المجاورة.

كما يلاحظ أن هناك علاقة وثيقة بين الأسباب السياسية للهجرة و الاسباب الأمنية، فالمجتمعات القائمة على الديكتاتورية التي تمنع حرية التعبير والراي تكثر فيها الصراعات والانشقاقات الاجتماعية وتظهر معالم الانقسام و الفتوية و يؤدي الى انعدام الأمن والاستقرار وهذا بدوره يؤدي إلى اتخاذ قرار الهجرة.

في الجزائر كانت عوامل سياسية جلية منذ التسعينات في هجرة الشباب الجزائري بطرق قانونية وغير قانونية خاصة مع ما شهدته تلك الفترة من أزمات أمنية وسياسية، بالإضافة الى العوامل الأخرى و التي نتج عنها الحراك المبارك 22 فيفري 2019 و الذي طالب فيه الشعب بإقامة دولة القانون وتعزيز الديمقراطية و التداول على السلطة و رفض العهدة الخامسة، وتطبيق المادة 102 من دستور 2016 والتي تقضي بشغور منصب الرئاسة بسبب عجز الرئيس من ممارسة مهامه (منذ سنة 2014 والتي جعلته عاجزا عن أداء مهامه على أكمل وجه، ورفض الاستيلاء على السلطة وختم الرئاسة من طرف قوى سميت آنذاك بقوى غير دستورية. (محدد، حبيرش، 2021، ص74، 75)

ب - العوامل الاقتصادية:

- التباين بين البلدان المصدرة والجاذبة للمهاجرين: يرجع هذا التباين إلى المستوى الاقتصادي والذي يتجلى بصورة واضحة بين الدول العربية الطاردة والدول المستقبلية، ونظرا لتراجع عوامل التنمية في الدول الطاردة وتذبذب وتيرة التنمية تجد أن اقتصاديات معظمها مازالت تعتمد على الفلاحة والتعدين ونظرا لارتباط الأولى تعتمد على الإمداد والثانية على أحوال السوق وبالتالي

هذان العاملان لوحدهما لا يضمنان استقرار التنمية، كما أن هناك فارق كبير في المستوى الاقتصادي والتطور الذي تعيشه الدول الأوروبية مقارنة بدول الجنوب (الجزائر) نموذجاً تلاحظ أن معدل التنمية ضعيف وغياب الاستثمارات المنتجة التي أدت إلى التقليل من النمو الاقتصادي وبالتالي الفقر والتهمة.

- **اعتماد الجزائر على المحروقات:** بنسبة 95% وذلك أثر على عدم استغلال الأراضي الزراعية وبالتالي غياب فرص العمل لدى الشباب الجزائري، كما أن تراجع أسعار البترول في الآونة الأخيرة زاد من حدة البطالة ورغبة الشباب في الهجرة بطرق غير شرعية خاصة وأن معظم فئات الشباب من خريجي الجامعات.

- **سوق العمل:** إن النمو السكاني المرتفع في الدول الوافدة رغم الانتقال الديمغرافي مازال مرتفعاً مقارنة بدول الاستقبال وهذا له تأثير على حجم السكان النشيطين وبالتالي على عرض العمل في سوق الشغل، وبالتالي هذا يؤدي إلى البطالة التي تمس عدد كبير من السكان خاصة فئة الشباب الحاصلين على مؤهلات علمية حيث تصل نسبة البطالة في الجزائر إلى 23,7 حسب المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي (16) وعليه فإن عدم توفر مناصب الشغل ووقوع الشباب في شبح البطالة والفقر والعوز بالإضافة إلى عامل التباين في الأجور كل هذا من شأنه أن يؤدي إلى اللجوء إلى الهجرة غير الشرعية من أجل الحصول على فرصة لتحسين مستوى معيشتهم والحصول على دخل. (بواب، حنك، 2020، ص395)

- **أزمة السكن:** إن أزمة السكن هي نتيجة منطقية للأسباب التي تم ذكرها من تدني مستوى المعيشة والفقر والبطالة وغيرها.

يمكن القول أن العامل الاقتصادي يصنف في مقدمة العوامل والأسباب المؤدية إلى الهجرة غير المشروعة ذلك أن الاقتصاد يمثل القوة التي يركز عليها البلد وكونه أهم ثروة تحقق الاكتفاء الذاتي والقومي للأفراد والشعوب والبلد ككل، في مقابل ذلك يؤدي تردي الأوضاع الاقتصادية إلى اللجوء للأعمال الغير شرعية ومخالفة القوانين ومن أهم هذه المخالفات والأعمال الهجرة غير المشروعة خاصة لدى فئة الشباب باعتبارهم الفئة الأكثر تعرضاً للجانب السلبي للتراجع الاقتصادي مما يؤدي بهذه الشريحة من المجتمع للهجرة بحثاً عن ظروف أنسب للعيش وبالتالي يكون تصورهم نحو حياة أفضل هو سلك الحدود الجغرافية للبلد خفية وبطريقة سرية سواء بحراً أو براً، وهنا نلاحظ أن أهم طريقة ووسيلة يعتمد عليها الشباب الجزائري هي الزواج الأبيض أي تزوج الشباب الجزائري من أوروبيات أو تزوج الفتيات من أوروبيين، بالإضافة إلى استخدام التأشيرات السياحية واستغلالها في الإقامة هناك دون العودة في

الآجال المحددة كما لا نغفل السفر من أجل العمل وعدم الرجوع إلى الوطن وهنا نلاحظ أن الهجرة غير الشرعية بدأت بطريقة شرعية لكن في النهاية تصبح غير شرعية عند انتهاء الآجال المحددة في الدول المستقيلة والجاذبة للمهاجرين كما تبدأ بطريقة غير شرعية مباشرة من خلال التسلل إلى الحدود الجغرافية والسياسية خلسة وبدون وثائق رسمية ومشروعة أو عن طريق عقود العمل المزورة من خلال استخدام القوارب في الهجرة غير الشرعية وبالتالي يكون البحر هو الطريق المؤدي على دول أوروبا وغيرها من الدول التي تفرض إجراءات قانونية من أجل قبول طلبات الدخول والهجرة إليها، وبالتالي فالهجرة المقيدة من الأسباب التي تدفع الشباب إلى اللجوء إلى الهجرة غير الشرعية نظراً لصعوبة الإجراءات. (بواب، حنك، 2020، ص396)

ج - العوامل الاجتماعية والنفسية :

من أهم الأسباب الاجتماعية الدافعة للهجرة الغير شرعية وجود المشاكل الأسرية؛ فمع وجود المشاكل الأسرية يبحث الفرد عن مكان يشعر فيه بالاستقرار فيتجه إلى الهجرة لكي يعيش بعيداً عن المشاكل والمتاعب على الرغم من أن الهجرة مليئة بالتعب ولكنها أفضل من المشاكل، وكذلك الرغبة في الزواج وتكوين أسرة فالشباب يسعى إلى كسب المال وجمعه ليستطيع توفير تكاليف الزواج واحتياجاته ، وأيضاً تحمل البعض مسؤولية المساعدة في الإنفاق على الأسرة، أما الأسباب السياسية فتمثلت في قيام ثوره 25 يناير وما نتج عنها من تدهور في الأوضاع الاقتصادية فاتجه البعض للبحث عن سبيل آخر للمعيشة بالاتجاه إلى الهجرة غير الشرعية لتوفير احتياجاته واحتياجات أسرته.

(الاء، 2022، ص189)

بالنسبة للأسباب النفسية الدافعة للهجرة غير الشرعية فتتمثل في الطموح الزائد لتحقيق الأحلام والاعترا ب والإحباط الذي يعيشه الشباب نتيجة عدم قدرته على إشباع احتياجاته وتحقيق أحلامه لا يشعر بأن وطنه يساعده في تلبية احتياجاته فيتجه للهجرة غير الشرعية معتقداً أنه بذلك يستطيع تحقيق أحلامه داخل وطنه فهو لا يشعر بأن وطنه يساعده في تلبية احتياجاته فيتجه للهجرة غير الشرعية معتقداً أنه بذلك يستطيع تحقيق أحلامه (الاء، 2022، ص190)

د - الأسباب السياسية والأمنية :

من المعلوم أن أهم ما تطمح إليه الأمم والشعوب هو تحقيق الأمن والاستقرار السياسي في البلد، وغياب الأمن والاستقرار السياسي من العوامل المؤدية إلى الهجرة غير الشرعية، ومن هذه الأسباب ما يلي:

- تضيق مساحات الحريات السياسية أو الحرية في التعبير أو ما يسمى بالتغيب على المستوى السياسي.

- وجود اضطرابات أمنية داخلية وهو الحال الذي مرت به الجزائر في فترة التسعينات وهذا ما أدى بالعديد من السكان الجزائريين إلى الفرار نحو أوروبا بحثا عن الأمن والأمان بحجة اللجوء السياسي.

ففي السنوات الأخيرة وبسبب الاضطرابات السياسية الداخلية والخارجية المتزايدة في العالم ، سواء تعلق الأمر بسنوات العشرية السوداء التي عانت منها الجزائر خلال سنوات التسعينات، أو ثورات الربيع العربي التي عرفت فيها العديد من الدول العربية الإفريقية منها والآسيوية، على غرار تونس وليبيا ومصر وسوريا، هذه الثورات التي أمطرت شتاء اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين الذين تدفقوا عبر الحدود والمنافذ المختلف الدول المجاورة أو الأوروبية، مما طرح عدة انشغالات و مشاكل بين الدول لاسيما في الجانب السياسي والعلاقات الدولية، وحتى على المستوى الاجتماعي حيث طرحت الدول المستقبلية الموجات المهاجرين غير الشرعيين واللاجئين مشاكل عديدة بدءا بتغيير البنية الاجتماعية والتركيبية البشرية لهذه الدول، انتهاء بانتشار العديد من السلوكيات السلبية والعادات الدخيلة على هذه المجتمعات مما شكل هاجسا لها، زيادة على انتشار الأمراض والآفات الاجتماعية، فالمهاجر غير الشرعي أو اللاجئ يقوم بالتسول أو السرقة والنصب.

هـ - العوامل الديمغرافية :

تتسع الفجوة في معدل النمو السكاني بين الدول المتقدمة والدول النامية، حيث ظهر عدم توازن ديمغرافي بين الجنوب والشمال، ففي الجنوب فائض في العمالة نتيجة ارتفاع معدل النمو السكاني بينما الشمال يعاني انخفاضاً في معدل النمو السكاني، وبالتالي إمكانية حدوث تقلبات في سوق العمل في اتجاه معاكس حين يكون الطلب في قطاعات معينة أعلى بكثير من العرض. (رشيد، مريم، 2024، ص39)

و - تطور الاتصالات والمواصلات :

حيث أصبحت الاتصالات والمواصلات أكثر يسراً، ومن خلال الاتصالات الحديثة يستطيع المقيمون في الدول الفقيرة معرفة مستويات المعيشة في الدول المتقدمة. ومن خلال وسائط النقل الحديثة

يستطيع المهاجر توفير الوقت والجهد، مع العلم أن الكثير من وسائل نقل المهاجرين تعتمد على التقنيات غير المتطورة.

ي - وسائل الإعلام :

أسهمت الطفرة الكبيرة في وسائل الإعلام والاتصالات في خلق حوافز وعوامل جذب للهجرة بشكل كبير، فحين تكون المفارقة كبيرة بين الواقع الذي يعيشه الإفريقي في بلده وبين ما يراه على وسائل الإعلام من أشكال الرفاهة الاقتصادية في دول العالم الأول، أو حتى دول العالم الثالث التي بلغت درجة أفضل في النمو الاقتصادي، يتحول حلم الهجرة لديه إلى همة، وبرنامج من أجل المستقبل، يستحق تكبد المشاق وركوب المخاطر. (رشيد، مريم، 2024، ص41)

7.2. آثار الهجرة غير الشرعية :

للحجرة آثار كثيرة وتطال بالنسبة للبلاد المصدر للهجرة الفرد وأسرته ومجتمعه المحلي ومجتمعه الكبير، كما تطال البناءات والمؤسسات الاجتماعية.

يتأثر بظاهرة الهجرة الفرد وأسرته بطريقة مباشرة، والأسباب التي تقود الفرد للهجرة كثيرة، ومع أن الضوء يسلط في معظم الأحيان على الظروف الاقتصادية إلا أن هذا ليس هو السبب الرئيسي لنسبة عالية من المهاجرين العرب والأفارقة ينتمي الفرد الذي يتخذ قرار الهجرة إلى فئة من أبناء مجتمعه أغلبهم لم يتخذ نفس القرار مما يعنى أن الذي يتخذ قرار الهجرة له خصائص تختلف عن التي تميز الفئة الاجتماعية المنتمى لها. قد يهاجر الفرد الأعزب وقد يهاجر المتزوج وينتمي كل منهما لأسرة، ونادراً ما يصطحب الأعزب عضواً من أسرته، بينما يصطحب بعض المتزوجين أعضاء الأسرة الصغيرة، وعموماً سواء رافقت الأسرة المهاجر أو لم ترافقه فإنها تواجه كما هائلاً من المشكلات في البلاد المصدرة للهجرة وأخرى في البلاد المستقبلة لها. البعض يهاجر بالطرق القانونية بينما يضطر البعض إلى أساليب غير قانونية ومع أن بعض المشكلات مشتركة فإن مشكلات المهاجرين غير الشرعيين أكثر تعقيداً ويتعرض المهاجر العربي والأفريقي إلى أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية لصعوبات التكيف مع البيئة الجديدة والتعرض للبطالة والعيش في العشوائيات، ومواجهة مظاهر التعصب والتطرف والتمييز العنصري وقد ازدادت هذه الصعوبات بشدة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

كما تتأثر بظاهرة الهجرة البناءات المجتمعية والمؤسساتية في البلاد المصدرة للهجرة وفي البلاد المستقبلية وهي على الترتيب الآتي:

أ - **الجرائم الأخلاقية:** تعتبر من أبرز الجرائم التي يرتكبها بعض المتسللين والمهاجرين غير الشرعيين وتتمثل هذه الجرائم في ترويج المسكرات والمخدرات وممارسة الدعارة والمجون ومن ضمن الجرائم الأخلاقية ما يلي:

- **ترويج المخدرات:** ومن بين الجرائم الشائعة بين مهاجري القرن الأفريقي غير الشرعيين داخل الدول المستقبلية ممارسة بيع وترويج المخدرات ،حيث يقوم البعض ممن امتهن هذا النوع من الجريمة بترويج بضاعتهم من خلال وسطاء من جنسيات مختلفة وقد أسفرت الحملات الأمنية على العديد من الأحياء وأوكار الدعارة وبيع الخمور وأوكار الحشيش والمخدرات في بلدان مثل الخليج العربي.

- **الخطف:** بالرغم من أن هذا النمط من الجريمة يعد من أقل الجرائم التي يمارسها المتخلفون إلا أنها بدأت تظهر في بعض الأحياء الخاصة بهم حيث يقوم بعض المهاجرين بجرائم مثل الاغتصاب والاختطاف وفعل الفاحشة بالقوة ببعض النساء أو القصر من الأطفال الوطن العدد (2300) ويعد هذا النمط من الجريمة رغم محدوديته في الوقت الراهن إلا إنه من المؤشرات الهامة في خطورة المهاجرين والمتخلفين عن العودة كما يحصل في السعودي على الأمن الوطني خاصة الذين ينتمون الجنسيات افريقية .

- **التزيف والتزوير:** من بين الجرائم التي يمارسها المتخلفون جرائم التزوير حيث أن ذلك يساعدهم على البقاء أطول مدة ممكنة، وقد أوضح تقرير أن الحملة الأمنية على المتخلفين في حي المنصور بمكة المكرمة قد أسفرت عن القبض على العديد من المزورين والمزييفين الذين يحترفون تزيف العملات وتزوير الإقامات، علماً بأن هذه الجرائم تكثر لدى جنسيات أسيوية وأفريقية.

(سامح، 2023، ص5)

ب - الآثار الاجتماعية:

من الآثار الاجتماعية الخطيرة والمتعددة، هي مشكلة الاندماج حيث تثير قضية الهجرة عامة مشكلة اندماج لدى المهاجرين حيث تواجههم صعوبات معقدة في التكيف مع مجتمعهم الجديد في الدول المستقبلية، ويزداد الأمر صعوبة مع مشكلة الهجرة غير الشرعية، حيث لا يحمل المهاجرين السند القانوني لوجودهم في الدولة المستقبلية، وينظر لهم المجتمع على أنهم لصوص أو متطرفين

ج - الآثار الصحية:

تتمثل الآثار الصحية المرتبطة بتسلل المهاجرين غير الشرعيين في قيامهم ببعض الممارسات التي تؤدي إلى أضرار صحية في غاية الخطورة لا يقتصر خطرها على أنفسهم، بل تتجاوزهم إلى

المجتمع المحيط بهم، وربما يتجاوز ذلك إلى كافة أنحاء المجتمع خاصة أولئك الذين يحملون أمراضاً معدية من بلادهم، ومن ضمن الآثار الصحية "الأمراض الجنسية".

د - الآثار الاقتصادية:

لا تقل الآثار الاقتصادية المرتبطة بمشكلة المهاجرين غير الشرعيين أهمية من حيث خطورتها على الأمن الوطني عن بقية الأبعاد وهذه الآثار كما يلي:

- التكلفة المالية الكبيرة للتعامل مع الهجرة غير الشرعية من خلال تتبع التقارير المنشورة المرتبطة بمشكلة الهجرة غير الشرعية يتضح أن هذه المشكلة لا يقتصر تأثيرها على النواحي الاجتماعية والأمنية للمجتمع؛ بل يتجاوزها إلى النواحي الاقتصادية أيضاً وتتمثل هذه التكلفة في أن الدولة تنكبد الكثير من المبالغ المالية بدءاً من القبض على المتخلفين ومروراً بحجزهم وإنهاء بترحيل الكثير منهم على حسابها لأنهم لا يملكون قيمة التذاكر، كما أنه ولأسباب إنسانية يتم توفير السكن والطعام غالباً للمحتجزين منهم حتى يتم ترحيلهم، ونظراً للإجراءات العديدة التي يجب اتخاذها حتى يتم الترحيل مثل التنسيق مع السفارات، وشركات الطيران والسفن، فإن ذلك يكلف الكثير من الأموال التي تصرف في هذا الشأن، أما البعد الآخر فيتمثل في المنافسة الحقيقية للمهاجرين للعمالة النظامية، حيث إن المهاجر غالباً ما يرضى بمبالغ زهيدة من الأجر للقيام بأي عمل يطلب منه قد لا يرضى العامل المقيم بطريقة نظامية القيام به بأقل من ضعف الأجر وهو ما يوجد مشكلة أخرى لا تقل خطورة عن المشكلة الأولى وفي المقابل لا يدرك المواطن خطورة القيام باستخدامها هؤلاء، فقد يكون منهم المجرم أو المصاب بمرض معدٍ، ومنهم من يمارس أعمال ليست من تخصصه ودون سابق دراية بها، ولكنه يقنع رب العمل بقدرته على ممارستها، وهذا قد يؤدي إلى مشكلات أمنية واجتماعية، وتعتبر مخالفة يقوم بها بعض ضعاف النفوس من المواطنين.

- التحويلات العالمية للمهاجرين غير الشرعيين ومن بين الآثار الاقتصادية للمهاجرين غير الشرعيين هو قيامهم بتحويل مبالغ مالية ضخمة نتيجة قيام بعض منهم بأعمال غير مشروعة، والتي تدر مبالغ كبيرة إلى عدة بلدان في غفلة من الجهات الرسمية عن طريق مقيمين نظاميين، وبالتالي فإن ذلك ينعكس سلباً على الوضع الاقتصادي المحلي.

هـ - الآثار الأمنية:

ولقد اتضح من الأحداث الأمنية التي تنشرها الصحف يومياً بأن ارتفاع نسبة المتخلفين أدى إلى تفاقم المشكلة الأمنية، وبالأخص التي لا تجد عملاً وبالتالي تحاول أن تعوض فترة التعطيل من خلال الكسب

السريع غير المشروع وارتكاب الجرائم خصوصا الجرائم الأخلاقية والجنسية تقرير عن وزارة العدل جريدة المواطن الإلكترونية، 2013م. (سامح، 2023، ص6)

ومن التأثيرات النفسية للهجرة غير المشروعة النيل من هوية المهاجر فلقد عد العجز في الحصول على عمل في الوطن الأصلي للمهاجر تهديداً لا يوازيه تهديد للهوية والذي قد يقود إلى حدوث مزيد من السخط وعدم الاستقرار على مستوى الفرد والجماعة مستقبلاً .

وكرر فعل نفسي يحاول المهاجر لاشعوريا ان يعبر عن هويته الأصلية بوسائل عدة و مكشوفة وقد تاخذ طابع عصابي، كان ينحاز أو يتعصب لوطنه، وقد وجد في بعض الدراسات أن بعض المهاجرين يعاود زيارة بلده حتى إذا حصل على جنسية البلد الذي توجه إليه أو تبادل الخطابات والرسائل من خلال وسائل التواصل الاجتماعي أو الاستماع إلى الموسيقى والأغاني الشعبية واقتناء الرسومات واللوحات وما يعلق على الجدران وارتداء الملابس الوطنية والتمسك بمظاهر اللهجات المحلية أو اللغة كمظهر من مظاهر التعبير عن الهوية. (براهيم، 2018، ص291)

خلاصة الفصل :

تناول هذا الفصل ظاهرة الهجرة غير الشرعية بين الشباب، وهي مشكلة متفاقمة تعكس التحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يواجهها الشباب في بلدانهم. يعرض الفصل الأسباب التي تدفع الشباب إلى المخاطرة بحياتهم للهجرة بطرق غير قانونية، وعلى رأسها البطالة، الفقر، قلة الفرص، وتدهور الأوضاع الأمنية والمعيشية، ويشير الفصل إلى أن هذه الهجرة لا تقتصر على البحث عن العمل فقط، بل تشمل أيضاً رغبة الشباب في تحسين أوضاعهم الاجتماعية أو الهروب من الأزمات النفسية واليأس من المستقبل. كما يستعرض الفصل المخاطر الجسيمة التي قد يتعرض لها المهاجرون، مثل الغرق، الاتجار بالبشر، أو الاستغلال.

ويُختتم الفصل بتوضيح التأثيرات السلبية العميقة للهجرة غير الشرعية على الشباب.

الفصل الثاني: جودة الحياة و حسن الحال النفسي

01- مفهوم جودة الحياة

02- مفاهيم ذات صلة بجودة الحياة

03- الجذور التاريخية لمفهوم جودة الحياة

04- الإتجاهات المفسرة لمفهوم جودة الحياة

05- الخطوات التي تساعد في تحقيق جودة الحياة

06- مجالات جودة الحياة

07- أهمية جودة الحياة

08- مقومات جودة الحياة

09- ابعاد جودة الحياة

10- قياس جودة الحياة

11- معايير و مؤشرات جودة الحياة

12- الشخصية و جودة الحياة

13- معوقات جودة الحياة

14- تعريف حسن الحال النفسي

15- انواع حسن الحال النفسي

16- ابعاد حسن الحال النفسي

17- نظريات حسن الحال النفسي

تمهيد:

تمر المجتمعات اليوم بمرحلة سريع التغير في جميع مجالات الحياة و على كافة الاصعدة تولدت عنها حالة من الارباك و عدم الاستقرار في النواحي السياسية الاقتصادية و الاجتماعية , و الى شعور بالتوجس من المستقبل بصورة جعلت من الاستمتاع بالحياة امرا صعبا المنال لكل فئات و شرائح المجتمع و مع استشراف المستقبل و تطلعاته في القرن الحادي و العشرين يطرح مفاهيم جديدة و توجهات جادة و تحديات ضاغطة في اطار ما يعرف ب الجودة.

ولقد تبين ان مواجهة هذه التحديات التي يعرفها العصر و تحقيق مستويات عالية من الجودة الانتاجية كما و كيفا تقتضي جودة الاداء الانساني,اي لا بد ان يلزمها بناء الانسان بمعنى جودة الانسان من داخله و التي تنعكس على انتاجياته و ادائه ,و الذي يمتلك القدرات المهارات و الامكانيات التي تمكنه من ممارستها و التعامل مع التقدم المعرفي التقني المتسارع و النجاح في مواجهة اعباء و متطلبات الحياة اليومية التي تتسم بالتعقيد المتزايد بحيث يتم تحويل كل ما لدى الفرد من معلومات واتجاهات و قيم و معتقدات الى سلوكيات تحقق فعاليته و شعوره بالرضا و التوافق و التوافق و النجاح في الحياة في اطار ما يطلق عليه جودة الحياة.

ومن خلال هذا الفصل سنحاول التطرق الى مجموعة من التعريفات لجودة الحياة .إضافة الى اهم النظريات التي فسرت هذا المفهوم اضافة الى ابعادها و مظاهرها و قياسها و غيرها.

1. جودة الحياة:

1. مفهوم جودة الحياة :

1.1. لغة:

يرتبط مفهوم الجودة Quality بالكلمة اللاتينية Qualitas و هي تعني طبيعة الفرد أو طبيعة الشيء، وتعني الدقة والإتقان. كما تعني الجودة حسب قاموس اكسفورد: الدرجة العالية من النوعية أو القيمة، فالجودة عبارة عن مجموعة من المعايير الخاصة بالأداء الممتاز والتي تقبل المناقشة أو الجدل، ويشير هذا إلى أن الأفراد يتعلمون. (سلاف، 2014، ص 222).

من خلال خبراتهم أن يميزوا بين الجودة العالية والجودة المنخفضة عن طريق استخدام مجموعة من المعايير التي تميز بين النوعين من الجودة .

وبنفس الصياغ و طبقا لابن منظور فالجودة أصلها الفعل الثلاثي "جود" والجيد، نقض الرديء وجاد بالشيء جوده، وجودة، أي صار جيدا . وبهذا يرتبط مفهوم الجودة بالتميز excellence والاتساق consistency والحصول على محكات criteria ومستويات standards محددة مسبقا. وباختصار، يقصد بالجودة "المطابقة لمتطلبات أو مواصفات معينة. (سلاف، 2014، ص 223)

2.1. إصطلاحا :

يعد مفهوم جودة الحياة من المفاهيم الحديثة نسبيا من حيث سياق الاستخدام، ولكنه من المفاهيم ذات الاصول والجذور الضاربة في أعماق التاريخ من حيث جوهر المعنى، ومن ثم تكون صعوبة التاريخ للجذور الأولى له، ويبدو من ذلك من خال تحدث المصريين القدماء عن الحياة الجديدة، واهتمامهم بها، والسعي وراء تعويض ما تعذر عليهم تحقيقه منها، وقد عبر عن المفهوم في الفلسفة الغريقية لدى أرسطو، حين ناقش موضوع السعادة وحياة الترف، وأشار الى أن هناك عاملين رئيسيين في السمتاع بالحياة، أحدهما: هو قدرة الفرد على الشعور بالمتعة، والآخر: هو استخدام العقل، وأن فقدان الشعور بالرضا عن الحياة ليس في حد ذاته اضطرابا، ومن ثم فان الاهتمام بجودة الحياة قد بدأ منذ فترة تاريخية طويلة، فمن الثابت تاريخيا ان المدن الصغيرة في العصور الوسطى تتبادل الآراء والنطباعات ووجهات النظر المتعلقة برفاهية مواطنيها وطبيعة الحياة المألوفة، كما أصبحت جودة الحياة من الأولويات المهمة لدى المجتمعات الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، وأدخل المفهوم الى معجم المفردات، واستخدم للتعبير عن الحياة الهائلة المرفهة والتي تتشكل من عدة مكونات منها: العمل، المسكن، البيئة، والصحة. (عبد الحاكم ، 2020 ،

ص 20)

جودة الحياة Quality of Life مصطلح جودة الحياة من المفاهيم الحديثة التي لاقت اهتماماً كبيراً في العلوم الطبيعية والإنسانية كالطب، وعلم الاقتصاد، وعلم الاجتماع (...)، ومن بين العلوم التي اهتمت بدراسة جودة الحياة: علم النفس، حيث تبنى هذا المفهوم في مختلف التخصصات النفسية النظرية منها والتطبيقية .

ويُعد تعريف جودة الحياة من المهام الصعبة؛ لما تحمله من جوانب متعددة ومتفاعلة. وقد كان لعلم النفس السبق في فهم وتحديد المتغيرات المؤثرة على جودة حياة الإنسان، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى أن جودة الحياة في النهاية هي تعبير عن الإدراك الذاتي لتلك الجودة، فالحياة بالنسبة للإنسان هي ما يدركه منها .

ويقصد بجودة الحياة بشكل عام : جودة خصائص الإنسان من حيث تكوينه الجسدي والنفسي والمعرفي، ودرجة توافقه مع ذاته ومع الآخرين وتكوينه الاجتماعي والأخلاقي .

ويرى كومنس أن مفهوم جودة الحياة يشير إلى الصحة الجيدة أو السعادة أو تقدير الذات أو الرضا عن الحياة أو الصحة النفسية"

.ويرى ليتوين أن جودة الحياة لا تقتصر على تذليل الصعاب والتصدي للعقبات والأمور السلبية فقط، بل تتعدى إلى تنمية النواحي الإيجابية

وعرفها رينيه وآخرون: "إحساس الأفراد بالسعادة والرضا في ضوء ظروف الحياة الحالية، وأنها تتأثر بأحداث الحياة والعلاقات وتغير حدة الوجدان والشعور، كما يرتبط تقييم جودة الحياة الموضوعية والذاتية ويتأثر باستبصار الفرد". (وهيب و آخرون، 2021، ص250)

وتأتي أهمية مفهوم جودة الحياة من حيث أنه يعد بُعداً مهماً من المفاهيم الرئيسية لعلم النفس الإيجابي، فقد أشارت بشرى مبارك (ب.ت) سنة 1971 إلى أن جودة حياة الفرد. (أمينة ، 2019، ص 86)

تتضمن شعوره بالحب والأمن والرضا وهي تؤدي إلى تحقيق التكامل النفسي والاجتماعي، هذا التكامل الذي يجعله قادراً على إقامة علاقات اجتماعية ايجابية في تفاعلاته بعائلته أو أصدقائه أو مع شريك حياته. كما أن جودة الحياة تعد عملية نسبية تختلف من شخص لآخر حسب احتياجاته النفسية والعقلية والجسدية، ويمكن الأخذ بالاعتبار عدة عوامل ضرورية تتحكم في هذا المفهوم منها العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والأوضاع الاقتصادية وتوصيل المشاعر.

وقد أوضح كل من باستيان وفينيتا (Veneta & Bastian (2005), في هذا المعنى أن التعبير عن المشاعر والرغبة الشخصية بشكل جيد يمكّن الفرد من تحقيق الاستمتاع في الحياة وصولاً إلى السعادة وجودة الحياة.

(أمينة، 2019، ص 87)

مصطلح جودة الحياة من المصطلحات حديثة التناول على المستوى العلمي ، و نظرا لذلك فهو يفتقر للنظريات و المقاربات التي ينطلق منها الخبراء والباحثين لإعطاء مفهوم واضح و محدد فلهذا واجه هذا المفهوم اشكالية في تقديم تعريف واحد فكل يفسره حسب وجهة نظره و تخصصه وثقافته التي ينتمي اليها، فهو مفهوم نسبي يتغير مع تغير الزمان من جهة و مع تغير حالات الأفراد النفسية والجسمية والمرحلة العمرية التي يمر بها الفرد من جهة أخرى.(اناس ، 2020، ص18)

3.1. تعريف منظمة اليونيسكو: تعتبر جودة الحياة مفهوما شاملا يضم كل جوانب الحياة كما يدركها الفرد. و هو مفهوم يتسع ليشمل الشبّاع المادي للحاجات الأساسية و الاسباع المعنوي الذي يحقق التوافق النفسي للفرد عبر تحقيق لذاته، و على ذلك فان جودة الحياة من هذه الرؤية لها ظروف موضوعية و مكونات ذاتية.

4.1. تعريف منظمة الصحة العالمية (1994): هي تصور الفرد لمكانته في الوجود في سياق الثقافة و نظام القيم الذي يعيش فيه مع علاقته باهدافه ،توقعاته ،معايير و اهتماماته فهو مفهوم جد واسع يشمل: صحة الشخص الجسدية ، حالته النفسية ، مستوى ا، علاقاته الاجتماعية ، و كذلك معتقداته الشخصية و علاقته بالعناصر الأساسية ببيئته .(اناس، 2020، ص18)

من خلال ما سبق يتضح لنا أن تقديم تعريف محدد لجودة الحياة من المهام الصعبة، فمن الصعب تحديد مفهوم واحد ومطلق نظرا لاختلاف التوجهات الفكرية، فمنهم من ينسبها إلى مواضيع ذاتية ومنهم من ينسبها إلى مواضيع وأشياء موضوعية لكن يبقى التعريف الشائع المتفق عليه هو الدرجة التي يتحصل عليها الفرد من خلال الإجابة على مقياس جودة الحياة.

5.1. مفاهيم ذات صلة بجودة الحياة:

- **معنى الحياة:** ظهر مفهوم جودة الحياة للمرة الأولى سنة 1964 على يد فرانكل فيكتو (1905_1997) و اعتبره سببا للعيش ومحاولة فهم مدى أهمية الحياة من خلال التجربة و الشعور بها و ان الحياة لا تفقد معناها جراء الظروف التي تمر لها ، فالمعنى لا يشمل التجارب السعيدة والمرضية فقط بل حتى المعاناة و الحرمان ، و بذلك معنى الحياة هو حالة يسعى الإنسان

للوصول اليها لتضفي على حياته قيمة و معنى يستحق العيش من أجله ، و تحدث نتيجة لإشباع دافعه الأساسي المتمثل بإرادة المعنى . (أكرام و اخرون ،2022،ص27)

إن الحديث عن معنى الحياة يشير الى مفهومين يجب ان نفرق بينهما الأول يرتبط بمعنى الحياة في عمومها حياة لبشر و علاقتها بسائر الموجودات في العالم أي نظام الكون أما المفهوم الثاني فإنه يرتبط بالتصور الشخصي لمعنى الحياة ، و لقد ميز بالوم بين المفهومين على أساس أن الأول يختص بالمعنى المطلق للحياة و النظام العام للكون في حين يتضمن المفهوم الثاني تصور الفرد للغرض الذي يجب عليه أن يسعى لتحقيقه خلال حياته.

هو شعور ايجابي للفرد حيث يدرك القيمة و المغزى الحقيقي لحياته عن طريق تبني مجموعة من المعاني كالحب والتسامح مع ذاته و مع الآخرين و دافعيته للتحرك بإيجابية في الحياة و قدرته على تحمل المسؤولية و التسامي بذاته نحو الآخرين وتحقيقه لأهدافه بالأساليب المناسبة.

● **الرضا عن الحياة :** يعرف الدسوقي الرضا عن الحياة بأنه تقييم الفرد لنوعية الحياة التي يعيشها طبقاً لنسقه القيمي و يعتمد هذا التقييم على مقارنة الفرد لظروف حياته بالمستوى الأمثل الذي الذي يعتقد بأنه مناسب له و لقدرته و المدركاته وخبراته و حياته بشكل عام و يعرفه رضوان و هريدي بأنه تقبل الفرد لما حققه من انجازات في حياته الماضية و الحالية و يفصح هذا التقبل عن نفسه في توافقه مع ذاته و مع الآخرين و في نظريته المتفائلة للحياة و المستقبل.

تعرف أيضاً بأنها حكم عقلي للفرد على الحياة التي يعيشها وتعبيراً عن نظريته الخاصة عن العالم، و هي أيضاً الدرجة التي يحكم فيها الفرد ايجابياً على نوعية حياته الحاضرة بوجه عام ، كما يعني حب التي يعيشها و استمناحه بها وتقديره الذاتي لمسارات حياته ككل.

● **السعادة:** يعرفها أراجيل 1993 بأنها شعور بالرفاه و الإشباع و طمأنينة النفس و تحقيق الذات ، و انها شعور بالبهجة و الإستمتاع و اللذة.(أكرام و اخرون،2022، ص28)

و يعرفها شفيق 1994: الشعور بالسعادة هو مزيج من مشاعر الإيجاب السارة التي تتضمن النظرة التفاؤلية دائماً للحياة و التمتع بالصحة النفسية والجسمية و الاحساس بالنشاط والحيوية و القدرة على التفاعل الاجتماعي السليم و الانجاز والنجاح إلى جانب الشعور بالرضا الذاتي و الحب و الأمان و الاستقرار والتقدير و تحقيق الذات .

يعرفها البهاص 2009 بأنها حالة شعورية تعد انعكاساً للحالة المزاجية للفرد ، و أن شعور الفرد بالسعادة يرجع في المقام الأول الى صحته النفسية ثم الى درجة توافله و مستوى تدينه و ثقته بنفسه و تمتعه بالصحة الجسمية.

- **الاستمتاع بالحياة:** يعرفه تيراي و زملاؤه بأنه حالة نفسية ايجابية تعكس التمتع بالقدرة على التفاعل مع البيئة المحيطة على نحو منهج ايجابي أو هو حكم تقييمي يصدره الفرد عن مدى جودة الحياة التي يحيا بها والذي يعتمد على مدى تقبل الفرد لذاته و للحياة التي يحياها بصورة تعكس حالة نفسية ايجابية فاعلة وناضجة و متوجهة لهذا الاستمتاع بالحياة على نحو منهج و ايجابي يعبر عنه الفرد بمشاعر البهجة و الاستمتاع و التفاعل الإيجابي مع البيئة المحيطة به.
- **طريقة الحياة:** و تعبر عن الكل المركب بين ثلاثة مفاهيم هي أسلوب الحياة و مستوى.

(اكراك و اخرون، 2022، ص29)

ومن خلال ما سبق ذكره نستنتج بأن مصطلح جودة الحياة هو مفهوم يتداخل و يترابط بالعديد من المفاهيم الأخرى مثل مفهوم السعادة والرضا عن الحياة و معنى الحياة و طريقة الحياة و غيرها من المفاهيم التي يكون لها تأثيرا متبادلا مع الشعور بجودة الحياة ، فكل من هذه المفاهيم هي عبارة عن مشاعر ايجابية تصدر من الفرد تكون انعكاسا لقناعاته بالحياة التي يعيشها من جميع جوانبها النفسية والعقلية و الإجتماعية و الإقتصادية و العاطفية ، و تعرف جودة الحياة بأنها شعور الفرد بالسعادة والتفاؤل والتمتع بالصحة النفسية والجسمية و رضاه عن كل جوانب حياته ما يجعل حياته مليئة.

2. الجذور التاريخية لمفهوم جودة الحياة:

جذب مفهوم جودة الحياة إهتمام الفلاسفة الأوائل أمثال أرسطو وما يسميه الحياة الطيبة، وقد إهتم العلماء الإجتماعيون بهذا الموضوع على ضوء المؤشرات الإجتماعية والمصادر المجتمعية المحددة لمستواه، ودخل مجال الطب عندما نقدت نتائج العلاج الطبي التقليدي المتعلقة بالوفيات وبالأعراض، وقد ثبت تاريخيا أن المدن الصغيرة في العصور الوسطى كانت تتناول الآراء والإنطباعات ووجهات النظر المتعلقة برعاية الأفراد الذين يعيشون في هذه التجمعات وطبيعة الحياة الملائمة لهم، وفي نفس السياق نشأت في المدن الكبرى والدول المتقدمة شبكات هائلة لجمع المعلومات لتقييم رفاهية الأفراد وطبيعة الحياة الملائمة لهم، ولم يكن الهدف آنذاك تحسين جودة الحياة بقدر ما تمثل في إستكشاف الموارد البيئية، وظهوره في ظل المناخ السياسي والثقافي والإقتصادي كان منصبا في البداية على أهمية تحسن في الإنتاج والدخل كدليل على حالة التنعم والرفاهية.

في سنة 1947 اقترح اعضاء منظمة الصحة العالمية مفهوما ضمنا لجودة الحياة و توجه هذا المفهوم الى الرعاية الصحية، حيث تم تعريف الصحة :حالة صحية جيدة تشمل الجوانب الفيزيولوجية و العقلية و الاجتماعية و ليس بالضرورة غياب المرض أو المريض.

يتفق الباحثون أن أصل كلمة الحياة شعار سياسي أمريكي، رفعه ليدون ب جنسون سنة 1964 في خطابه للامة كاستجابة لدستور جيفرسون الذي جعل من السعادة حق لا حياذ عنه لكل مواطن أمريكي.

(هبري و اخرون، 2018، ص209)

وفي منتصف السبعينات قام فريقان من شيكاغو و يذياندرز باجراء بحوث وطنية اعتبرت الاولى من نوعها حول موضوع جودة الحياة، و التي هدفت الى تطوير مؤشرات موضوعية و ذاتية ، و في سنة 1978 وسعت منظمة الصحة العالمية مصطلح جودة الحياة و اوضحت ان للافراد الحق في الرعاية النفسية و جودة حياة كافيتو ذلك طبعا بالاضافة الى الرعاية الفيزيولوجية ، ليشير فيرنانديز باليستيروس إلى أن مصطلح جودة الحياة يعتبر مصطلحا اساسيا في علوم عدة منها علم البيئة و الصحة و الطب و الاقتصاد و السياسة و الجغرافيا و علم النفس و علم الاجتماع .

خلال سنة 1992 تم تسجيل العديد من الدراسات في موضوع جودة الحياة مع ظهور التيار الجديد على يد مارتن سلجمان و بدا اهتمام علماء النفس بالخبرة الذاتية و السمات الشخصية في اطار ما يطلق عليه علم النفس الايجابي ، و تلاها الظهور السريع لثورة جودة الحياة و تاكيدها و جودة المنتجات و جودة المخرجات و دخول معايير الجودة و تطبيقها في العديد من المجالات : الصناعة، الزراعة، الاقتصاد، الطب، السياسة، و الاجتماع و الدراسات النفسية ، كان احد نواتج تلك الثورة الاهتمام البحثي بدراسة مفهوم جودة الحياة . و قد بذلت العديد من الجهود العربية لتاصيل مفهوم جودة الحياة في البلدان العربية ، منها دراسة فرجاني (1992) التي هدفت الى تحديد و قياس مفهوم جودة الحياة في البلدان العربية في السياق الولي من خلال اعتماد مشروع ميثاق حقوق الانسان و الشعب في الوطن العربي اساسا لبلورة مفهوم عربي لجودة الحياة.

إضافة إلى العديد من الدراسات في مختلف البلدان العربية والتي تناولت العديد من المتغيرات و شملت شرائح المجتمع المختلفة نذكر منها : دراسة عباس والزامل (2006) ودراسة جمعة والعاني (2006) دراسة كاظم والبهادلي (2006) ودراستي أبو حلاوة (2009) و (2010)، منسي وكاظم بدراسة سنة (2010).

أما في الجزائر فيمكن ذكر دراسات الحبيب تلوين سنة (2009) حول موضوع الإرتياح الشخصي والعام لدى الجزائريين، ودراسة تلوين ومزيان (2012) جودة الحياة في المجتمع الإسلامي الجزائري نموذجا، تطرق فيها إلى جودة الحياة من منظور إسلامي، وجودة الحياة في البلدان الإسلامية من خلال

مقاييس ذاتية وموضوعية النمو السكاني، النمو الاقتصادي، الفقر، التعليم، والحياة السياسية واتخذ الجزائر كنموذج لدراسته .

يوضح كل من تلوين ومزيان (2017) تاريخية جودة الحياة في 21 دولة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وكيف تطورت لدى سكان المنطقة مع الزمن، من خلال التطرق إلى العوامل الداخلية والخارجية التي أثرت على هذه المنطقة، والتغيرات التي شملت جميع مجالات الحياة كالرعاية الصحية، التربية الاقتصاد الحكم الراشد، الحرية المدنية، ومدى تأثير ذلك على مستوى الرضا عن الحياة لدى السكان، وأهم التطورات المحققة على المستوى الاجتماعي، السياسي والاقتصادي منذ الاستقلال عن الدول الأوروبية.(هيري و اخرون، 2018، ص210)

3. الإتجاهات المفسرة لمفهوم جودة الحياة:

1.3. الاتجاه الطبي :

يؤكد علم النفس الايجابي أن القدرة على التصدي والتغلب على الانفعالات السلبية ليا قيمة حاسمة لدى المرضى الميؤوس من شفائهم، ليس فقط لأنها تساعدهم على تحقيق حياة أفضل، وإنما لأنها قد تطيل الحياة نفسها).

ومن جهة أخرى فإن جودة الحياة في هذا الاتجاه تعني التقدم الحاصل في حياة الأفراد نتيجة الحصول على الرعاية الخاضعة للبرامج الطبية، والعلاجية المختلفة في مراعاة لجوانب التكلفة الاقتصادية وفقاً لاوزاع الأفراد الاجتماعية، كما أن قياس جودة الحياة من منظور طبي يختلف باختلاف نوعية الحالة أو نوعية المعاناة المرضية.

ويؤكد العارف بالله أهمية موضوع جودة الحياة في المجال الطبي، إذ أن مفهوم جودة الحياة أصبح موضوعاً هاماً في مجال الصحة والخدمات الاجتماعية والسياسة، ويهتم مديرو المستشفيات والباحثون في مجال العلوم الاجتماعية بتعزيز ودفع نوعية الحياة لدى المرضى.

واستناداً إلى تدرج الحاجات الانسانية من الفيزيولوجية الى النفسية و الاجتماعية و المعرفية و غيرها ،يمكن القول بان جودة الحياة الصحية الجيدة لدى الفرد هي القاعدة الاساسية التي اذا ما تحققت لدى الفرد بالمستوى المطلوب بما يضمن له المحافظة على صحته و جودتها فانه عندها يستطيع ان يصل الى مقومات لجودة حياته النفسية و الاجتماعية بكفاءة. (نغم، 2016، ص15)

إن قياس جودة الحياة وفقا لهذا المنحى يعد قديما نسبيا، فالاطباء كانوا يلجؤون اليه لتقديم حالة المريض و الخدمات المقدمة له، و غالبا ما كانوا يلجؤون الى الاجابة على الفقرات التي كانت تخص حالة المريض ضمن مقاييس كانت معدة لهذا الغرض، لكن هذا التجاه لقي الكثير من الانتقادات تحت تساؤل (حياة من هذه؟) اذ ان الاطباء كانوا يغفلون او يتحيزون في اجاباتهم على بعض فقرات المقياس و لم يستطيعوا نقل مشاعر المريض اتجاه الخدمات المقدمة له بنحو صادق. (جوان ،2013، ص54)

2.3. الإتجاه النفسي:

يركز على الإحتياجات الإنسانية وكيفية إشباعها، ورؤية الفرد وأحاسيسه ومشاعره، فشعوره بسعادة أو عدمها يتوقف على مدى بإشباع حاجاته، من خلال رقي الخدمات المقدمة له، وقدرته على تنفيذ انشطته اليومية. (أحمد ،2023، ص140)

ويستند هذا الاتجاه إلى مفاهيم عديدة في تفسير جودة الحياة التي حازت على اهتمام كبير نظرا لاهميتها حيث اكتسبت دراسة جودة الحياة من المنظور النفسي أهمية كبيرة بسبب إدراك علماء الاقتصاد و الاجتماع وصانعي القرار لحقيقة لا تقاس بالارقام، وانما في في حقيقتها استجابات ومشاعر، مفادها أن الزيادة في معدلات النمو الاقتصادي وارتفاع متوسط دخل الفرد وتحسن مستوى ما يقدم له من خدمات ورفاهية لا يؤدي بالضرورة إلى إشباع حاجاته المتنوعة وطموحاته الشخصية، وكذلك تأكيد قيمته الانسانية فلكل فرد إدراك مختلف حول مدى إشباع حاجاته وتأكيد قيمته على دور الادراك الذاتي لدى الفرد في تحديده لجودة حياته، و هو من احد المفاهيم التي يعتمدها هذا الاتجاه في تفسيره لجودة الحياة.

حيث يشير عبد الله الى ان الادراك يعتبر محددا رئيسيا لجودة الحياة، اذ ان جودة الحياة هي تعبير عن الادراك الذاتي للفرد، فالحياة بالنسبة للانسان هي ما يدركه منها ، و من ناحية اخرى يعتمد هذا الاتجاه على عدة مفاهيم نفسية اساسية منها مفهوم القيم ، و مفهوم الادراك الذاتي ، و مفهوم الحاجات ، و مفهوم الاتجاهات ، و الطموح ، و التوقع ، اضافة الى مفاهيم الرضا، و التوافق ، و الصحة، النفسية.

أما المفهوم الثاني في هذا الاتجاه :هو مفهوم الحاجات و اشباعها ،الذي ذكره (عبد الله)من بين المفاهيم.اذ يعتبر اشباع الحاجات مكونا اساسيا لجودة الحياة .و تؤكد (غنيمة)في نظرتها لجود الحياة على انها :البناء الكلي الذي يتكون من المتغيرات المتنوعة التي تهدف الى اشباع الحاجات الاساسية للأفراد الذين يعيشون في نطاق هذه الحياة ،بحيث يمكن قياس هذا الاشباع بمؤشرات موضوعية و مؤشرات ذاتية. (نعم ،2016، ص16)

وكلما انتقل الى مرحلة جديدة من النمو فرضت عليه متطلبات و حاجات جديدة لهذه المرحلة تلح على الاشباع .ما يجعل الفرد يشعر بضرورة مواجهة متطلبات الحياة في المرحلة الجديدة ،فيظهر الرضا

في حالة الإشباع، و عدم الرضا في حالة عدم الإشباع كنتيجة لتوافر مستوى مناسب او غير مناسب من جودة الحياة. و يشمل هذا المفهوم من الناحية النفسية عدة ابعاد مثل: رضا الفرد عن حياته، و الشعور بالسعادة و الصفاء الروحي، و التفاؤل و الثقة بالذات، و الحالة النفسية، و مستوى الاستقلالية، و المعتقدات الشخصية، و العلاقات الاجتماعية و قبول الشخص لامكانياته و قدراته.

(نعم، 2018، ص 16)

يعتمد مفهوم جودة الحياة في علم النفس على عدة مفاهيم اساسية، منها القيم و الادراك الذاتي و الحاجات و الاتجاهات و الطموح و التوقع و الرضا و التوافق و الصحة النفسية فان مفهوم القيم يتشكل من خلال مركز دائرة التي تتمحور حولها مؤشرات جودة الحياة و ذلك للأسباب الآتية:

- لأهمية القيم في تفسير الطموحات و التوقعات الخاصة بالافراد.
- لأسهام القيم في تحديد مستويات الاهمية النسبية لمجالات الحياة المتعددة.
- لأهمية القيم في تقدير الفرد لقيمة الحياة في جوانبها المختلفة. (جوان، 2018، ص 84)

ينظر لجودة الحياة وفقا للمنظور النفسي على أنه " البناء الكلي الشامل الذي يتكون من المتغيرات المتنوعة التي تهدف إلى إشباع الحاجات الأساسية للأفراد الذين يعيشون في نطاق هذه الحياة ، فكلما انتقل الفرد إلى مرحلة جديدة من مراحل النمو فرضت عليه متطلبات وحاجات أخرى جديدة تلح على الإشباع فهنا يظهر الرضا في حالة الإشباع أو عدم الرضا في حالة عدم الإشباع .

يقودنا هذا الطرح للوقوف على مفهوم الحاجات في علم النفس، فمنها ما هو فطري ومنها ما هو مكتسب فجودة الحياة وفق هذا المعنى ترتبط بحالة من الرضا والتوافق الناجم عن اشباع الحاجات. فاذا كانت الحاجات الفطرية كالحاجة الى الشراب و الطعام مثلا ضرورية لبقاء الانسان على قيد الحياة . فان الحاجات المكتسبة كالحاجة الى الحب والانتماء وتحقيق الذات... وغيرها تعتبر ضرورية لبقائه المعنوي.

(اناس، 2020، ص 20)

يستند الاتجاه النفسي إلى مفاهيم عديدة في تفسير جودة الحياة التي حازت علي اهتمام كبير نظراً لأهميتها، حيث اكتسبت دراسة جودة الحياة من المنظور النفسي أهمية كبيرة بسبب إدراك علماء الاقتصاد والاجتماع وصانعي القرار لحقيقة لا تقاس بالأرقام، وإنما هي في حقيقتها استجابات ومشاعر ، مفادها أن

الزيادة في معدلات النمو الاقتصادي وارتفاع متوسط دخل الفرد وتحسن مستوي ما يقدم له من خدمات ورفاهية، لا يؤدي بالضرورة إلى إشباع حاجاته المتنوعة وطموحاته الشخصية وكذلك تأكيد قيمته الإنسانية. فكل فرد إدراك مختلف حول مدى إشباع حاجاته وتأكيد قيمته، وهذا يعطي تأكيداً علي دور الإدراك الذاتي لدي الفرد في تحديده لجودة حياته، وهو من أحد المفاهيم التي يعتمد عليها هذا الاتجاه في تفسيره لجودة الحياة .

حيث يشار إلى أن الإدراك يعتبر محدداً رئيسياً لجودة الحياة، إذ أن جودة الحياة هي تعبير عن الإدراك الذاتي للفرد، فالحياة بالنسبة للإنسان هي ما يدركه منها ، ومن ناحية أخرى يعتمد هذا الاتجاه علي عدة مفاهيم نفسية أساسية منها : مفهوم القيم، ومفهوم الإدراك الذاتي، ومفهوم الحاجات، ومفهوم الاتجاهات والطموح، والتوقع، إضافة إلى مفاهيم الرضا ، و التوافق ن و الصحة النفسية.

(سالم، 2023، ص92)

كلما انتقل الإنسان إلى مرحلة جديدة من النمو فرضت عليه متطلبات وحاجات جديدة لهذه المرحلة تطلب منه التحرك لإشباعها، ما يجعل الفرد يشعر بضرورة مواجهة متطلبات الحياة في المرحلة الجديدة، فيظهر الرضا في حالة الإشباع، وعدم الرضا في حالة عدم الإشباع كنتيجة لتوافر مستوي مناسب أو غير مناسب من جودة الحياة. ويشمل هذا المفهوم من الناحية النفسية عدة أبعاد مثل : رضا الفرد عن حياته، والشعور بالسعادة والصفاء الروحي، والتفاؤل والثقة بالذات، والحالة النفسية ، ومستوي الاستقلالية والمعتقدات الشخصية، والعلاقات الاجتماعية، وقبول الشخص لإمكاناته وقدراته أخيراً يؤكد علم النفس الإيجابي أن القدرة علي التصدي والتغلب علي الانفعالات السلبية لها قيمة حاسمة لدي المرضي الميؤوس من شفائهم، ليس فقط تساعدهم علي تحقيق أفضل، وإنما لأنها قد تطيل الحياة نفسها. (سالم، 2023، ص93)

3.3. الاتجاه الاجتماعي :

يركز أصحاب هذا الاتجاه في تفسيرهم لجودة الحياة على المجتمع وما يقدمه للفرد من خدمات ودعم ووفرة وتفاعل بين الأفراد .

حيث يشير ماك كول (s.mccall) في هذا الاتجاه إلى k "جودة الحياة تتضمن متطلبات السعادة العامة، ويمكن أن يتضمن هذا المفهوم الوفرة في متطلبات السعادة العامة في كافة أنحاء المجتمع، و إلى أي مدى تجتمع هذه المتطلبات وتتوفر لدى الأفراد في حدها الأعلى .

ويؤكد بيجيلو وآخرون (bigelow et all) بان مفهوم جودة الحياة جاء من تحقيق العقد أو الإجماع على الحاجات المطلوبة في المجتمع، وأن تكون هذه الحاجات محققة من خلال الفرص التي تقدمها البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد .فالتفاعل البين شخصي من وجهة نظره يرضي حاجة الشخص إلى الانتساب والقبول والدعم وتنوع أدواره الشخصية في المجال الاجتماعي.

(نغم، 2015، ص15)

ظهر مفهوم نوعية الحياة في ظل التوجهات الإقتصادية التي شهدتها المجتمعات الغربية عامة والصناعية خاصة بوصفه نوعاً من تدعيم الخطاب السياسي للقائمين على أمر هذه المجتمعات ،حيث إهتم الساسة بكل ما من شأنه الحفاظ على نوعية معينة لحياة الأفراد سواء من حيث المستوى الإقتصادي والوفرة السلمية أو توفير الخدمات الاجتماعية والصحية بهدف تدعيم النظام والحفاظ عليه.

(جوان، 2013، ص47)

4. الخطوات التي تساعد في تحقيق جودة الحياة :

هناك العديد من الطرق التي يسير فيها الإنسان، وإما أن يسير في الطريق الصحيح الذي يحقق له أهدافه أداًن يسير بغير هدف حتى ينتهي مشواره في هذه الحياة، وفي سطور هذا المقال نعرض خطوات سهلة وعملية من أجل تحقيق جودة الحياة وتحقيق العديد من الانجازات في رحلة الحياة القصيرة.(دهني و اخرون، 2023، ص77)

1.4. تحديد الأهداف:

للحصول على جودة حياة مثالية يجب أولاً تحديد الأهداف الرئيسية التي يسعى الإنسان لتحقيقها وذلك بتحديد الأهداف بعيدة المدى والتي يسعى الشخص لتحقيقها على مدى البعيد أو في المستقبل، وكذلك الأهداف قصيرة المدى والتي يهدف الشخص لتحقيقها في غضون فترة قصيرة ومحددة ووفق جدول زمني

قابل للتحقيق، كما يجب الالتزام بتنفيذ الأهداف التي تم تحديدها مسبقا والتنفيذ بالجدول الذي تم وضعه وسيساهم ذلك في تحسين الحالة النفسية للشخص، حيث أن تحقيق أهدافه سيساهم في الشعور بالإنجاز والمضي قدما في حياة مثمرة.

2.4. إدخال الأموال:

يساعد في اقتناء الأغراض التي طالما أراد الشخص الحصول عليها مما يشعره بجودة الحياة التي يعيشها ويمكنه من الاستمتاع بها دون وجود عوائق مادية تعكر حياته من وقت لآخر.

3.4. شرب الماء:

يساعد في حصول الجسم على القدر الكافي اللازم له مما يساهم في عمل كافة الأجهزة بصورة حيوية، وكذلك يمنحها القدرة على العمل بصورة أفضل، كما يمنح الجسم النشاط والحيوية اللازمة له مما يساعده في استمتاع الشخص بحياة صحية أفضل.

4.4. ممارسة الرياضة:

تعد من أحد أهم العوامل التي تساهم في الاستمتاع بالحياة والحصول على جودة أفضل من تلك التي يحصل عليها الأفراد الذين لا يمارسون الرياضة بعقدة اكبر على مواجهة الضغوط النفسية والتخلص منها بصورة أسرع. (دهني و اخرون، 2023، ص78)

5.4. تنظيم المكان :

وفقا لأحدث الأبحاث العلمية فإن الشخص الذي يمكنه في مكان منظم لديه القدرة على الاستمتاع بالحياة أكثر من الأشخاص الذين يمكثون في أماكن تهم بها الفوضى، حيث أن النظام والترتيب يساعدان في التخلص من التوتر والضغوط النفسية.

6.4. خلق علاقات اجتماعية صحية:

أن الحياة في وسط اجتماعي صحي هو احد الأمور التي تمكن الشخص من الاستمتاع بالحياة بصورة مثالية، حيث تمكن العلاقات الاجتماعية الأفراد من تبادل المشاعر الايجابية لديهم، فمثلا عندما

يقوم الشخص بمنح شخص آخر على سبيل المثال فان ذلك يعزز الطاقة الايجابية لديه ويجعله أكثر قدرة على خلق علاقات اجتماعية مثمرة وذات قيمة.

7.4. مواجهة المشاكل:

تدريب النفس على مهارات حل المشكلات ومواجهتها والتعامل معها بصورة سليمة مما يساهم في التخلص منها، فتراكم المشكلات يؤدي إلى تراكم الخبرات والطاقات السلبية في حياة الإنسان، مما يفقده الاستمتاع بجودة حياته. فالسعادة والاستمتاع بالحياة اختبار وقرار وليست إجبار، وكل شخص يستطيع تطوير كافة الإمكانيات المحيطة به من أجل تحقيق جودة الحياة أفضل إذا هو أراد ذلك.

(دهني و اخرون، 2023، ص79)

5. مجالات جودة الحياة:

يشير مفهوم جودة الحياة أن السلوك الانساني لا يعتمد على تكوين الفرد الغرائزي فقط ، وانما يخضع للظروف والمؤثرات المحيطة به من خلال إدراكه الذاتي لوضعه في الحياة . وقد تم تحديد مجالات جودة الحياة الأساسية الجسدية والنفسية ، مستوى الاستقلال ، العلاقات الاجتماعية ، البيئة الخارجية والمعتقدات الشخصية) ، كما تم إعتبار شروط جودة الحياة تشمل (الدخل ، فرص العمل ، السكن ، مستوى التعليم وغيرها من الظروف المعيشية والظروف البيئية).

كما يقسم شيك ولي (Shek & lee (2007) جودة الحياة إلى مجالين وهما:

- جودة الحياة الأسرية وتشمل (جودة الحياة الوالدية وجودة العلاقات مع الابناء).
- جودة الحياة الإنفعالية وتشمل (الرضا عن الحياة ، تقدير الذات والتفائل) وتبعاً لذلك تركز جودة الحياة على الجوانب الفردية والاجتماعية في حياة الأفراد ومن أبرز مكوناتها الفردية حرية الفكر والعقيدة) والاجتماعية (حق الجماعات العرقية في الحفاظ على ثقافتها الخاصة وتنميتها وحققها في التجمع والإجتماع السلمي .

وفيما يلي وصف المجالات جودة الحياة والتي تم الاستشهاد بها من قبل كل من الخبراء و المراجعات البحثية: (ليلي، 2023، ص 748)

- هناك مؤشرات مختلفة لتقييم جودة الحياة البيئية ذلك ، مثل حالة الماء والهواء ، مصادر الطاقة ، التشجير ، وحاويات القمامة والنسبة المئوية للأشخاص الذين يعيدون التدوير

- يتم تقييم الموارد الاقتصادية من خلال الناتج المحلي الإجمالي والميزانية المتاحة لمنطقة أو حي معين ، ومستوى دخل الفرد.
- الجوانب الطبية والصحية وتشمل ، المؤشرات الوبائية والوفيات ومتوسط العمر المتوقع ، ومن المهم قياس الخدمات الصحية المتاحة ، القدرات الوظيفية والنشاط البدني ، الإدراك الذاتي للصحة والرضا.
- المتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية على المستوى الكلي والاجمالي على سبيل المثال: مؤشرات الأمن انتشار الجريمة ، الانتحار ، العنف ، الانفصال الأسري) ، الجوانب السياسية والإدارية مثل (موارد التعليم ، وإدراك المناخ الاجتماعي ، القيم الاجتماعية والتصورات الثقافية.
- الجوانب النفسية على مستوى الفرد تتضمن الشبكة الاجتماعية وعلاقات الفرد ومدى رضاه والأنشطة الاجتماعية والترفيهية الجوانب النفسية السلوكية تشمل الاستقلالية والأنشطة الترفيهية والرضا عن الحياة والرفاهية ، الصحة العقلية (الاكتئاب - السعادة ، القلق - الاسترخاء).

(إيلي، 2023، ص749)

6. أهمية جودة الحياة:

الإهتمام بجودة حياة الأفراد في المملكة العربية السعودية ظهر بشكل واضح ومعلن من خلال الرؤية الوطنية (٢٠٣٠) ؛ وذلك لأن أهم عنصر في إحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية هو العنصر البشري، فكلما تمتع الفرد بمستوى جيد من الرضا عن حياته كان قادرًا على إحداث التغيير اللازم لتطوير وطنه. كما يُعدّ موضوع جودة الحياة من المواضيع المهمة التي تضم كافة مجالات الحياة بالنسبة للفرد، لا سيما المجالات الاجتماعية والنفسية والمهنية؛ نظرا لأنه مفهومه يتمحور حول جوانب الحياة كما يعيها الفرد، والمتعلقة بالإشباع المادي للحاجات الأساسية والإشباع الذي يُوجد الانسجام النفسي للفرد عن طريق تحقيق ذاته، وهذا يقوده إلى التميز والتفوق في الجانب الحياتي والمهني أدم والجاجان، ٢٠١٤). وتشكل قضية الشعور بجودة الحياة إحدى القضايا المهمة في حياة الإنسان؛ لكونها نقطة الانطلاق لكثير من المشاكل التي يواجهها الفرد في حياته، فانخفاض مستوى شعور الفرد بجودة الحياة ينجم عنه مشكلات مختلفة كالقلق والاكتئاب، والتوتر ، والعزلة الاجتماعية، والوحدة السيد، ٢٠١٨). إن جودة الحياة عامل رئيس من عوامل النجاح والتفوق وتخطي العراقيل والمواقف المستعصية التي يتعرض لها الفرد في حياته، من خلال القدرة على إحداث التغيير الملائم للتعامل معها، كما تساعده على ممارسة حياته باقتدار وثبات سلوكي وانفعالي شقورة ، (٢٠١٢). كما أن جودة الحياة تتيح للفرد الفرص الملائمة لإطلاق العنان

للطاقات الإبداعية، وتصبح أفكاره مرنة، مما يمكنه من إيجاد حلول للمشكلات التي تواجهه، كما أنها تزيد من قدرة الفرد على العطاء والإنتاج.

(الاء، 2022، ص363)

فهي تشعر الفرد بالسعادة والراحة النفسية التي تجعله منطلقاً نحو حرية ومرونة التفكير، ويتولد لديه دافعية نحو العمل، إضافةً إلى شعوره بأنه إنسان ذو قيمة في ذاته وفي مجتمعه فهذا الأمر يجعله يبادر إلى العمل والإنتاج. (الاء، 2022، ص364)

ويتضح من خلال ما سبق، التأثيرات الإيجابية لجودة الحياة و مدى أهميتها للفرد بشكل عام، وفيما يلي سيتم التركيز على أهمية جودة الحياة المعلم من الناحية الصحية و الوظيفية و الإجتماعية.

1.6. أهمية جودة الحياة الصحية:

يُعتبر الضغط النفسي من الظواهر التي تحتاج من الفرد التأقلم معها والعمل على تحسين كفاءته من أجل التعامل معها، وتعتبر المهن التعليمية من أكثر المهن التي تزيد فيها نسبة الضغوط النفسية؛ لما يترتب عليها من أعباء واحتياجات بصورة مستمرة؛ فهي تحتاج إلى مستوى عال من الكفاءة الشخصية والمهارة التي لا بد للمعلم من امتلاكها؛ وذلك من أجل تلبية متطلبات العمل.

وتبين المغراوي (٢٠١٧) أن الضغوط النفسية لمهنة التدريس والتي يواجهها المعلم أثناء عمله لها انعكاساتها السلبية على النواحي النفسية والانفعالية والجسمية والاجتماعية، وأيضاً تسهم في زيادة شعوره بالإحباط والقلق والضيق والإرهاق الجسمي الذي يمنع المعلم من القيام بواجباته المهنية على أكمل وجه. ويظهر الضغط النفسي على المعلمين بتكرار غيابهم عن المدرسة، وعدم التزامهم بالعمل، وعدم الشعور بالقيمة الاجتماعية للمهنة، وضعف مستوى الأداء، وشعوره بالإرهاق النفسي، وضعف دافعيته للعمل؛ هذا جميعه ينعكس على أداء المدرسة ككل وتقاس جودة البيئة المدرسية من خلال كفاءة الخدمات الصحية بمعنى تقديم أفضل رعاية صحية للمعلم، وزيادة معرفة المعلمين في المجال التربوي والصحي بالقدرات والمهارات المطلوبة للاكتشاف المبكر للمشكلات الصحية، والتعاون والتنسيق مع الجهات الصحية الأخرى في تقديم الخدمات العلاجية المتطورة، وتحسين وتنمية مستوى الوعي الصحي لدى الكادر التعليمي.

وعلى ما سبق ذكره يمكن القول أن ضمان الحياة الصحية للمعلم في المدارس يجعله قادراً على تحسين حياته وتعزيز صحته، فالمعلم الذي يتمتع بصحة جيدة يكون قادراً على تحقيق رغباته وآماله على الصعيد المهني والشخصي، وبذلك يصل إلى مستوى مرض من الراحة والاستمتاع بالحياة. ٤ - أهمية

جودة الحياة الاجتماعية: يذهب مبروك (2007) إلى أن العلاقات الاجتماعية الجيدة بين أفراد المجتمع المدرسي هي التي تمنح الفرد القدرة على الشعور بجودة الحياة؛ فالعلاقات الاجتماعية أكبر تعزيز للتوافق.

2.6. أهمية جودة الحياة الاجتماعية :

يذهب مبروك (٢٠٠٧) إلى أن العلاقات الاجتماعية الجيدة بين أفراد المجتمع المدرسي هي التي تمنح الفرد القدرة على الشعور بجودة الحياة؛ فالعلاقات الاجتماعية أكبر تعزيز للتوافق النفسي، فجودة الحياة الاجتماعية تتيح للمعلم فرص للتعبير عن ذاته وأفكاره ومشاعره وحصوله على المساندة الاجتماعية وقت الأزمات، إلى جانب تنمية الشعور بالانتماء والولاء للجماعة. وفي هذا الصدد، فإن المعلم الناجح في حياته وفي علاقاته الاجتماعية يتسم بالحيوية والنشاط وتقبل الآخرين، كما أنه يتعاون في الأنشطة الاجتماعية، فقد أكدت عبد الحسين (٢٠١٦) أن توجه الموظف نحو العمل وكفاءته وفعاليته يرتبط ارتباطاً سببياً مباشراً أو غير مباشر بالعلاقات الاجتماعية بين الموظفين، فكلما كانت العلاقات جيدة ساهمت في دفع العمل نحو الاتجاه الإيجابي. إن جودة الحياة الاجتماعية للمعلم هي مصدر من مصادر السعادة والراحة النفسية والرضا عن الحياة والتوافق النفسي وتحقيق الأهداف المنشودة.

(الاء، 2022، ص364)

بناء على ما سبق؛ يمكن القول أن محافظة المعلم على علاقاته الاجتماعية داخل المؤسسة التعليمية تساهم في النمو المهني، وخلق جو عمل مناسب يسوده الود والتفاهم داخل المدرسة، كما تتيح للمعلمين تبادل وجهات النظر حول العمل باحترام متبادل.

3.6. أهمية جودة الحياة الوظيفية :

تبرز أهمية جودة الحياة الوظيفية في أنها تساهم في تطوير وتعزيز أداء المنظمة بشكل عام، والتركيز على تنمية المورد البشري بشكل خاص بصفته مورداً أساسياً ومحوراً لعملية الإنتاجية، من خلال توفير بيئة عمل ملائمة على الصعيد المادي والمعنوي؛ مما يقلل من الغياب، وبالتالي يُطوّر نوعية الأداء ، ويجعلهم قادرين على استشراف التحديات الداخلية والخارجية قبل حدوثها ومواجهتها أبو حميد، (٢٠١٧). ولكي يتمكن المعلم من تأدية مهامه على أحسن صورة، فإن هذا يستدعي استثمار كافة الطاقات الكامنة لدى المعلم، وصرفها بما يعود بالمنفعة على المؤسسة التربوية ككل ؛ من هنا فقد تنبه الباحثون إلى الكشف عن العلاقة ما بين جودة حياة المعلمين وبين مستوى دافعتهم للعمل، والسلوكيات القيادية، ومعدلات الدوران، حيث تبين أنه كلما ارتفعت جودة حياة العمل لدى المعلم زادت دافعيته للعمل، وكذلك سلوكياته القيادية وبالنظر إلى طبيعة عمل المعلمين ومستوى التحديات التي يواجهونها تتأكد أهمية جودة الحياة من

خلال خلق بيئة تعليمية محفزة تشجع المعلمين على تأدية المهام المطلوبة منهم داخل المدرسة؛ مما يولد لديهم دافعا قويا نحو العمل قد يجعلهم لا يمانعون اقتطاع جزء من وقتهم الخاص للقيام بالمزيد من الأعمال التي من شأنها خدمة بيئة العمل وتحقيق أهدافها المأمولة.

(الاء، 2022، ص365)

ومما سبق يمكن القول أن توفير بيئة عمل مدرسية تدعم النمو والتطوير المهني لدى المعلمين ويكون المعلم فيها على علم بحقوقه وواجباته تجاه المنظمة، يجعل المعلم قادرا على تحقيق أهدافه ومصالحه الشخصية وتحقيق أهداف المنظمة في آن واحد.

7. أبعاد جودة الحياة:

ويذكر (الدايسي، 2006) ، أن مفهوم جودة حياة الفرد مفهوم متعدد الأبعاد والجوانب، وينظر إلى جودة حياته من زوايا مختلفة، وهو مفهوم نسبي لدى الشخص ذاته وفقا للمراحل العمرية والدارسية والظروف والمواقف التي يعيشها، ولكن عندما ينظر إلى ربط هذا المفهوم بحاجات الفرد النفسية والاجتماعية والروحية والبدنية والعقلية، ويتم تلبية إشباع هذه الحاجات عندما تمثل الحاجات وإشباعها مقومات جودة حياة الفرد .

وهناك العديد من الأبعاد ترتبط بجودة حياة الفرد تتمثل في:

1.7. البعد البيولوجي (البدني): ويتعامل مع تنمية الفرد من حيث طاقاته البدنية والجسمية، ويعمل على ضمان صحته و استمرارها مدى حياته.

2.7. البعد المعرفي (القدرة العقلية): ويتعامل في تنمية قدرات الفرد الأدائية والعقلية والمعرفية والمهارية، وتجعلها في تطور وتجدد مستمرين.

3.7. البعد السيكلوجي (النفسي): ويتعامل هذا البعد مع تنمية قدرات الفرد الروحية والنفسية والثقة وتقدير الذات.

4.7. البعد السوسيولوجي (الاجتماعي): ويتعامل مع تنمية المهارات الاجتماعية المختلفة لدى الفرد من تقدير المجتمع، والذات الاجتماعية الفردية والاجتماعية، وتقدير العلاقات البيئية مع الآخرين.

(حكيم بوعامة، 2019، ص352)

و كذلك حسب كاورل رايف 1995 جودة الحياة النفسية تتضمن الأبعاد التالية:

- **تقبل الذات Self- acceptante:** ويشير إلى القدرة على أقصى مدى تسمح به القدرات والإمكانات، والنضج الشخصي، والاتجاه الإيجابي نحو .
- **العلاقات الإيجابية مع الآخرين Positive relation with others:** وتشير إلى القدرة على إقامة علاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين قائمة على الثقة والتواد، القدرة على التوحد مع الآخرين، والقدرة على الأخذ والعطاء مع الآخرين
- **الاستقلالية Autonomy:** وتشير إلى القدرة على تقرير مصير الذات، والاعتماد على الذات، والقدرة على ضبط وتنظيم السلوك الشخصي.
- **الكفاءة البيئية (السيطرة على البيئة Enviromental Mastery):** وتشير إلى القدرة على اختيار وتخييل البيئات المناسبة ، والمرونة الشخصية أثناء التواجد في السياقات البيئية (بوعيشة، 2013، ص82).
- **هدفية الحياة life in Purpose:** وتشير إلى أن يكون للفرد هدف في الحياة ، ورؤية توجه تصرفاته وأفعاله نحو تحقيق هذا الهدف ، مع المثابرة والإصرار. (بوعيشة، 2013، ص83)

يشير حسن مصطفى إلى ثلاثة أبعاد الجودة الحياة وهي:

- **جودة الحياة الموضوعية:** وتعني ما يوفره المجتمع لأفراده من إمكانات مادية، إلى جانب الحياة الاجتماعية الشخصية
- **جودة الحياة الذاتية:** وتعني كيف يشعر الفرد بالحياة الجيدة التي يعيشها، أو مدى الرضا والقناعة عن الحياة والسعادة بها .
- **جودة الحياة الوجودية:** وتعني مستوى عمق الحياة الجيدة داخل الفرد والتي من خلالها يمكن للفرد أن يعيش حياة متناغمة ويصل إلى الحد المثلي في إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية، كما يعيش في توافق مع الافكار والقيم الروحية والدينية السائدة في المجتمع.

وحسب كاورل رايف أن جودة الحياة النفسية تتضمن الأبعاد التالية :

- **تقبل الذات:** ويشير إلى القدرة على أقصى مدى تسمح به القدرات والإمكانات، والنضج الشخصي، والاتجاه الإيجابي نحو الذات.
- **العلاقات الإيجابية مع الآخرين:** ويشير إلى القدرة على إقامة علاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين قائمة على الثقة والمودة، القدرة على التواجد مع الآخرين، والقدرة على العطاء مع الآخرين .

- **الاستقلالية:** إلى القدرة على تقرير مصير الذات، والاعتماد على الذات، والقدرة على ضبط وتنظيم السلوك الشخصي.
- **الكفاءة البيئية السيطرة على البيئة:** وتشير إلى القدرة على اختيار وتخيل البيئات المناسبة، والمرونة الشخصية أثناء التواجد في السياقات البيئية. (عبيد، 2017، ص355)
- **هدفية الحياة:** تشير إلى أن يكون للفرد هدف في الحياة، ورؤية توجه تصرفاته وأفعاله نحو تحقيق هذا الهدف، مع المثابرة والإصرار وتعد تصورات فينتيجودت وآخرون من أهم التصورات التي طرحت لتحديد أبعاد جودة الحياة في إطار التوفيق بين البعد الذاتي والبعد الموضوعي، إذ صاغوا ما يعرف بمتصل جودة الحياة وطرحوا في ضوئه ما يعرف بالنظرية التكاملية الجودة الحياة، والتي تتضمن بعدين :
- **البعد الذاتي:** ويتضمن أبعاد فرعية تتمثل في : الرفاهية الشخصية، والإحساس بحسن الحال الرضا عن الحياة، السعادة، الحياة ذات المعنى .
- **البعد الموضوعي:** ويتضمن أبعاد فرعية تتمثل في: عوامل موضوعية مثل المعايير الثقافية، إشباع الاحتياجات، تحقيق الإمكانات، السلامة البدنية

ويشير لوتن وآخرون إلى أنه يجب التوسع في المؤشرات الدالة على جودة الحياة لتشمل عمليات أكثر في مجال الحاجات الاجتماعية والإنسانية، ويرون أن المؤشرات الموضوعية والذاتية الجودة الحياة تمثل متغيراً متصلاً، وأن التفرقة بينهما تكون سهلة فقط عندما تكون بين مؤشر بيئي اجتماعي كمي مثل الدخل في مقابل حكم شخصي كيفي على الرضا عن هذا المظهر نفسه الرضا عن الدخل إلا انه في الكثير من الدراسات يصعب الوصول إلى هذا الفصل ، خاصة عندما يكون مصدر المعلومات في كلتا الحالتين هو الشخص نفسه، وي طرح ذلك تساؤلاً حول التحيز في حالة التقارير التي يدلي بها الفرد عن المؤشرات الموضوعية مثل الدخل والتعليم، إن التمييز بين المؤشرات الذاتية والموضوعية أمر نسبي وليس مطلقاً، ولذلك فإن احد الاتجاهات الأساسية في مجال جودة الحياة يؤكد على الاعتماد على المؤشرات الذاتية للجودة، حيث أنها تربط برفاهية الفرد، بينما تؤكد دراسات أخرى على ضرورة التركيز على الفرد وإدراكه الجودة الحياة، وتقييمه الذاتي للمؤشرات الموضوعية، مثل الدخل وعدد الاصدقاء.

(عبيد، 2017، ص356)

8. قياس جودة الحياة:

تأثر الصحة سواء النفسية او العقلية او الجسدية تأثيرا مباشرا على جودة حياة الأفراد، فقياس هذه الاخيرة هو بمثابة اعطاء تقييمات للجوانب الايجابية والسلبية لحياتهم. وهناك مجموعة من الامور

والجوانب يمكن قياسها والمتمثلة في الصحة الجسدية (الامراض والاصابات العضوية) الصحة العقلية الوظائف اليومية لكبار السن. وغيرها. كل هذا من اجل التعرف وقياس نوعية حياة الافراد وبالتالي العمل بالموازاة مع الاطباء العضويين في حالات الاصابات الجسدية من جهة، واطباء الصحة العقلية من جهة اخرى لرفع وتحسين رضا الافراد لحالاتهم و ذواتهم.(إيناس،2020،ص26)

وأیضا ینتاح عدد كبير من مقاييس نوعية الحياة، و قد بدأ تألیف هذه المقاييس من قرابة ستين عاما و يركز كثير منها على تقدير نوعية الحياة لدى المرضى في تشخيص معين ، مثل نوعية الحياة لدى مرضى السكر أو الروماتيزم،أو السرطان أو القلب و غير ذلك . و يمكن أن تسمى هذه الطائفة مقاييس نوعية الحياة لدى مرضى بمرض معين. ومن ناحية أخرى هناك مقاييس لنوعية الحياة على مستوى اشم، إذ تستخدم المؤشرات الذاتية و الموضوعية لنوعية الحياة لدى جمهور ،أعراض، ليس من الضروري أن يعاني أمراض معينة.

وقد حدد (arlund, 1991) خمسة أهداف لقياس نوعية كما يلي:

- تعرف أسباب الفروق في نوعية الحياة بين الأفراد أ و الجماعات.
- قياس تأثير الظروف الاجتماعية و البيئية في نوعية الحياة.
- تقدير حاجات مجتمع معين.
- تقدير فعالية العلاجات الطبية و كفاءتها و نوعية الرعاية الصحية .
- تحسين اتخاذ القرار في المجال الإكلينيكي.(هبيته،2020،ص148)

9. معايير أو مؤشرات جودة الحياة:

كذلك حدد فالوفيلد (Fallowfield 1995) عددا من المؤشرات المستخدمة في عملية قياس جودة الحياة، منها :

1.9. المؤشرات النفسية: ومنها درجة شعور الفرد بالقلق والاكتئاب، أو الشعور بالرضا والسعادة، أو التوافق مع المرض ...

2.9. المؤشرات الاجتماعية: ومنها مدى ممارسة الفرد للأنشطة الاجتماعية، والترفيهية، والقدرة على تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين ونوعية هذه العلاقات...

3.9. المؤشرات المهنية: ومنها حب الشخص لمهنته، ودرجة رضاه عن العمل الذي يقوم به، وعدم وجود صعوبة في تنفيذ مهام وظيفته، والقدرة على الانسجام مع واجبات عمله...

4.9. المؤشرات الجسمية والبدنية: ومنها رضا الشخص عن حالته الصحية، وقدرته على التعايش مع الآلام، والنوم، والشهية للغذاء، وقدرته الجنسية...، وفي ختام هذا البند لابد من التأكيد على أن معايير أو مؤشرات جودة الحياة لا تتضمن الثروة والتوظيف فقط، وإنما أيضا تشمل كل من البيئة الثابتة، والصحة الجسدية والعقلية، والتعليم، والاستجمام ووقت الفراغ، والانتماءات الاجتماعية. (سالم 2023، ص 74)

10. مقومات جودة الحياة:

توجد عوامل كثيرة تتحكم في تحديد مقومات جودة الحياة نذكر منها:

- القدرة على التفكير واتخاذ القرارات.
- الصحة الجسمية والعقلية.
- الأحوال المعيشية والعلاقات الاجتماعية.
- المعتقدات الدينية ، القيم الثقافية والحضارية .

الأوضاع المالية والإقتصادية والتي عليها يحدد كل شخص ما هو أهم بالنسبة له والذي يحقق سعادته في الحياة التي يحياها وإذا تحدثنا عن مقومات جودة الحياة نجدها تتمثل في أربع نواح أساسية، والتي تؤثر بشكل أو بآخر على صحة الإنسان، كما أنها تتفاعل مع بعضها البعض وهي: الناحية الجسمية و الناحية الشعورية والعقلية والناحية النفسية وهي تتمثل في الاحتياجات الأساسية الضرورية لحياة الإنسان التي لا يستطيع العيش بدونها، والتي يمكن أن نطلق عليها الاحتياجات الأولية والإخلال بأي عنصر فيها يؤدي الى خلق الصراع، ولكن هذا لا يمنع من وجود عوامل أخرى خارجة عن إرادة الإنسان تؤثر على مقومات حياته، والتي تتطلب الناحية الصحية مثل العجز التقدم في العمر، الخوف، الألم، ضغوط العمل الإحباط، الحروب الموت، اللياقة الجسمية

وحسب منظمة الصحة العالمية تتمثل مقومات جودة الحياة في عدة عناصر هي:

- **الصحة الجسدية:** وذلك من خلال القدرة على القيام بوظائف الجسم الديناميكية، وحالة الجسم مثلا اللياقة البدنية. (عبيد ،2017،ص356)

- **الصحة النفسية:** وهذا بالقدرة على التعرف على المشاعر والتعبير عنها، وشعور الفرد بالسعادة والراحة النفسية دون اضطراب أو تردد .
- **الصحة الروحية:** وهي تتعلق بالمعتقدات والممارسات الدينية للوصول إلى الرضا مع النفس .
- **الصحة العقلية:** القدرة على التفكير بوضوح وتناسق والشعور بالمسؤولية، وقدرة الجسم على حسم الخيارات واتخاذ القرارات وصنعها .
- **الصحة الاجتماعية:** وذلك بالقدرة على إقامة العلاقة مع الآخرين، كل ما يحيط بالفرد من مادة وأشخاص وقوانين وأنظمة. (عبيد، 2017، ص357)

11. الشخصية وجودة الحياة:

تلعب الشخصية دورا هاما في التأثير على جودة الحياة ، حيث تشير الى كل ما هو مستقر و متفرد في الوظائف النفسية للفرد ، فتلعب الشخصية دورا هاما في التأثير على جودة الحياة ، فالشخصية السوية هي الشخصية التي تتميز بالخفة و التكيف مع نوعية الحياة ، في حين أن اضطرابات الشخصية تشير الى الصلابة و عدم المرونة مما يقلل درجة الرضا عن الحياة وهذا ما نجده لدى فئة المسنين حيث يكون مصدرها الاستياء النفسي والمعاناة مع ظهور سلوكيات مرضية ، فليست لديهم القدرة على مواجهة الأزمات فيحمون أنفسهم بالقلق والاكتئاب ، حيث أثبتت الدراسات لدى الأفراد ذوي اضطرابات الشخصية أن جودة حياتهم تكون جد مقلصة ويكون هذا الرابط جد قوي خاصة في حالة وجود اضطرابات شخصية أخرى، فإضطرابات الشخصية تؤثر على إدراك جودة الحياة و هذا يرجع الى طبيعتها الصلبة وإستراتيجيات النمطية خاصة منها الاجتماعية الغير مرنة التي لا تسمح للمسّن بأن يطور جودة حياته، حيث نجد لدى المسنين المتقاعدين بعض أنماط اضطراب الشخصية والتي حددتها سوزان ريتشارد (2002) في النمط الناضج وهو النمط الفعال ، حيث لديه استراتيجيات تمكنه من مواجهة الحياة ، فهم يبقون نشطون و يحافظون على مسؤولياتهم و على جميع أدوارهم التي كانوا يقومون بها ولديهم مرونة تسمح لهم بالمرور و تجاوز كل الأزمات على عكس "النمط الدفاعي القهري" فهم لاشخاص لا يرحبون بالتقاعد كونهم يعتبرون هذا الانتقال هو عبارة عن نهاية الحياة والدخول في الشيخوخة التي ترمز للموت فيتجهون نحو المقاومة والدفاع حيث يشبه هذا الاخير "النمط الغاضب" الذي يفقد اهتمامه بالاشياء ولا يرحب بالتقاعد فهم اقل قدرة على تجاوز و تخطي ازمة الشيخوخة فقد يتطور هذا النمط ليصبح نمط استسلامي" الذي يفضل البقاء في المنزل و يكون مفرط في النوم و الأكل أو العكس يعاني من الارق و فقدان الشهية فتكون كتعبير رمزي عن استياء مما يولد اتكالية و الخوف من الوحدة وبالتالي فقد يقع في الاكتئاب ويصبح غير راضي عن جميع مجالات حياته مما ينقص رضاه عن الحياة. (إناس، 2020، ص25)

مما سبق يمكن القول أن التوافق مع التقدم في العمر هو مرتبط بنمط وسمات شخصية الأفراد ، فكل نمط طريقتة في الاستجابة والتغيرات العمرية (مرحلة التقاعد)، فكلما كان الأفراد عامة أو المسنين خاصة متكيفين والوضعية كلما حققوا درجة كبيرة أو متوسطة من جودة الحياة (رضا سعادة، صحة نفسية) والعكس فمثلا النمط الكاره للنفس أو النمط الغاضب قد لا يحققوا أو يتوصلوا إلى جودة حياة إيجابية وبالتالي الوقوع فريسة للإكتئاب. إذا يمكن أن نؤخذ بعين الاعتبار أن جودة الحياة تتأثر بسمات شخصية الأفراد فهي من تحددها وهي من تؤثر فيها. (إناس، 2020، ص26)

12. معوقات جودة الحياة:

من معوقات جودة الحياة التعصب والذي هو سلوك يقيد الانسان ويفقده حرية التفكير فيصبح الانسان متسلطا متحاما متعلبا جامدا، والشخصية التسلطية تفتقد الامن وغالبا ما تشعر بالفشل والإحباط. (اليلي ، 2023، ص357)

يتضمن البناء النفسي لكل من مكامن قوة وبمواطن ضعف، وإذا أردنا أن نحسن جودة الحياة، للإنسان علينا أن لا نركز فقط على المشكلات بل يتعين تركيز كذلك على كلّ أبعاد الحياة واستخدام وتوظيف قدرات وكافة الإمكانيات المتاحة لحسين جودة الحياة يجب أن نميز بين الظروف الداخلية والظروف الخارجية). (قاسمي ، 2019، ص14)

جدول يوضح معيقات تحقيق جودة الحياة:

الظروف	المعوقات	القدرات
الداخلية	- الاعاقات. - الخبرات المرضية.	- الخبرات الحياتية الايجابية. - الحالة المزاجية . - الايجابية و السرور.
الخارجية	- نقص المساندة الانفعالية و الاجتماعية. - ظروف الحياة و المعيشة السيئة. - سوء الاختيار.	- توافر مختلف مصادر المساندة الاجتماعية. - الانفعالية. - توافر نماذج رعاية جيدة او طبية. - وجود برامج توجيهو ارشاد.

ومن هنا نقصد بالظروف الداخلية الخصائص البدنية والنفسية والاجتماعية للفرد، أما الظروف الخارجية فيقصد بها تلك العوامل المرتبطة بتأثير الآخرين أو البيئة التي يعيش فيها ذلك الشخص. (قاسمي، 2019، ص15)

II. حسن الحال النفسي:

1. تعريف الحال النفسي:

أورد كل من جين مايرز (gene mayers) وتوماس سويني (thomas sweeney) الكثير تعريفات قال بها الاختصاصيون لحسن الحال في كتابهما بعنوان «الإرشاد النفسي من أجل حسن الحال. قام هاربرت دون (1977 don herbert) بتعريف حسن الحال باعتباره طريقة متكاملة من النشاط الوظيفي متوجهة نحو تعظيم الإمكانيات التي يتمتع بها الشخص، مما يتطلب الحفاظ على مدرج مستمر من التوازن، وتوجه هادف نحو البيئة التي ينشط فيها وظيفياً». يركز هذا التعريف على حسن النشاط الوظيفي العام وفاعلية وتوازن أبعاده، مع تكامله مع البيئة التي تشكل مجاله الحيوي. وهو يستوعب بالتالي كلاً من حسن الحال النفسي (الوظيفي) وحسن الحال الاجتماعي (التدماج)، تبعاً للمنظور الثلاثي لحسن الحال الذي سيتم بحثه في موضع قادم. (مصطفى، 2012، ص281)

ويعرف هيلتر 1984 hilter حسن الحال باعتباره «عملية نشطة يصبح لناس واعين من خلالها لوجود أكثر نجاحاً ويتخذون قرارات لتحقيق هذا الوجود». يؤكد حسن الحال في هذا التعريف على كونه عملية ينخرط فيها الإنسان ويصنعها، وليس حالة حظ أو حظوة: الإنسان الصانع لنجاحه ولنوعية حياته المتسمة بالرضا. وهو يندرج بدوره ضمن منظور حسن الحال النفسي كسابقة.

ويذهب كايج 1987 cage المذهب ذاته حين يعرف حسن الحال باعتباره «حالة ونشدان النشاط الوظيفي الإنساني الأقصى على صعد الجسد والذهن والروح». إننا بصدد حالة من الرضا الذاتي والكياني التي ينشدها المرء ويجهد كي يصنعها ويبلغها.

في حين أن جون ترايفس (1988) june trayfes فيعرف حسن الحال كالتالي يتضمن المستوى العالي من حسن الحال الرعاية العالية للصحة الجسدية استخدام الذهن بشكل بناء التعبير عن العواطف بفاعلية، الانخراط الإبداعي مع الآخرين المحيطين بنا، والاهتمام بالبيئة الفيزيائية والنفسية والروحية». يحيط هذا التعريف بمنظورات حسن الحال الثلاثة الذاتي، النفسي والاجتماعي، وبضيف إليها بعد الاهتمام بالبيئة المعافاة القابلة للعيش. كما أنه يركز على منظور الجهد الإنساني في تحقيق حسن الحال الكلي من خلال عملية جهد نمائي مستمر.

ويعرف كذلك حسن الحال على أنه أسلوب حياة متوجهة نحو الحالة الفضلى من الصحة والعافية حيث يتكامل كل من الجسد والذهن والروح عند الشخص، بغية الوصول إلى عيش حياة أكثر غنى ورضاء، ضمن البيئة الإنسانية والطبيعية. إنه مثالياً تلك الحالة الفضلى من الصحة والازدهار الحياتي التي بمقدور الفرد أن ينجزها». تدخل أهمية البعد الروحي المتزايدة في مفهوم حسن الحال. (مصطفى، 2012، ص282)

حيث تتكامل مع الجسد والذهن. إنها الحياة الأكثر غنى ورضاءً تجاه الذات ومع الناس والطبيعة. وهو بدوره عملية ينجزها الشخص؛ «فليس المهم أين أنت بل المهم هو أين أنت متوجه ذلك هو جوهر حسن الحال. من هنا الطبيعة الدينامية وخيارات أسلوب الحياة هو ما يصنع حسن الحال» ومن المعروف أن أسلوب الحياة هو نتاج خيار ودافعية وتصميم ومثابرة لتجسيده.

حسن الحال هو إذا مشروع وجود وأسلوب حياة، يطرح مهمات النشاط الوظيفي الأمثل على الصعد الجسدية، النفسية، الاجتماعية الثقافية، الروحية والكلية. كما يطرح ضرورة التفاعل والتكامل الدينامي بين هذه الصعد وعمليات كل منها، وكذلك القدرة على أخذ العبر وإيجاد دلالات منمية للنوائب، والانخراط أخيراً في مشروع تجسيد هذه العمليات. (مصطفى، 2012، ص283)

2. انواع حسن الحال النفسي:

1.2. حسن الحال الاجتماعي:

في الوقت الذي قد ننظر فيه إلى مفهوم حسن الحال السيكولوجية كما لو كان ظاهرة خاصة بالأساس.... باعتبارها تركز على التحديات التي يواجهها البالغون (الراشدون) في حياتهم الخاصة، فإن مفهوم حسن الحياة الاجتماعية يمثل ظاهرة عامة أولية ترتبط بالمهام الاجتماعية التي تواجه البالغين في تعاملهم مع محيطهم الاجتماعي وبيئتهم الاجتماعية، إن حسن الحياة الاجتماعية تشتمل على خمسة أبعاد أو عناصر، وهذه العناصر الخمسة مجتمعة تحدد إلى أي مدى يمكن للفرد أن يتفاعل ويتعامل مع الآخرين في عالمه المحيط به مع الجيران، أو الزملاء بالعمل، أو المواطنين.

نشأ مفهوم حسن الحال الاجتماعية في أساسه في مجال دراسات الاغتراب وأن قضية التضامن قد نشأت في بدايتها في مجال علم الاجتماع، وكانت للبحث عن درجة توحيد وتعاطف الفرد مع المجتمع، واعتماداً على هذه الجذور النظرية ثم تطوير نموذج إجرائي متعدد الأبعاد عن حسن الحال الاجتماعية.

(صفاء، 2013، ص751)

2.2. حسن الحال النفسية (السيكولوجية):

أن العديد من المفاهيم المستخدمة في مجال دراسة الشخصية، أو علم نفس النمو أو علم النفس المرضي كلها عادة ما نجتمعها ونتحدث عنها تحت معيار أو محك الصحة النفسية أو حسن الحال السيكولوجية النفسية وقد تم استعارة بعض مكونات جودة الحياة السيكولوجية (النفسية) من كتابات أرسطو عنلتي تعتقد أن غاية ما يسعى الإنسان إلى أن يحققه في حياته هي السعادة المستمدة مما حققه من أهداف على طول حياته من أجل نمو ذاته، وبناء عليه فإن العديد من مظاهر حسن الحال السيكولوجية (النفسية) يمكن اعتبارها أمراً شخصياً متمثلاً في مدى تحقيق الذات، وتحقيق الوظيفي والتفرد، والنضج، والوصول إلى مرحلة الإنجاز في العمل والنجاح في حل الإشكاليات والمهام الخاصة بمرحلة نمو الراشدين.

وقد أوضح رايف ryff أن وجهات النظر السابقة عن الإيجابيات النفسية يمكن دمجها في نموذج متعدد الأبعاد عن حسن الحال. وأن كل بعد من الأبعاد الستة لمفهوم حسن الحال السيكولوجية يشير إلى التحديات التي تواجه الفرد عندما يناضل من أجل تحقيق إمكاناته ومواهبه.

ولو أخذنا الأبعاد الستة معا فسوف يتكون لدينا نموذج عن حسن الحال السيكولوجية، يمثل تقييماً إيجابياً للذات، والحياة السابقة، والإحساس باستمرار النضج والنمو كفرد، والاعتقاد بأن حياة الفرد كان لها هدف ومعنى، وأنه يمتلك علاقات مهمة وقوية مع الآخرين، وأن لديه الكفاءة لإدارة حياته وعالمه المحيط به، وأن قراره بيده. (صفاء، 2013، ص750)

3.2. حسن الحال الذاتي:

إنه حسن الحال العاطفي الذي يتمثل أساساً في عيش خبرات انفعالية سارة، ورضا عال عن الذات ومفهوم إيجابي عنها، كل ذلك انطلاقاً من تقويم انفعالي معرفي للتجربة الحياتية والحالة الشخصية؛ مما يطلق عليه عموماً تسمية السعادة. ويشكل فهم السعادة وحسن الحال الذاتي الهدف المركزي لعلم النفس

الإيجابي. وهما يحيلان في هذا السياق إلى سيادة المشاعر الإيجابية، مثل الفرح والرضا والوئام مع الذات، وإلى ارتفاع مستوى الانفعالات الإيجابية كما هو الحال في وضعية الإستغراق).

السعادة وحسن الحال الذاتي متلازمان مع سيادة الانفعالات الإيجابية التي تغمر الوجود، وهما يشكلان معاً إحدى غاياته وحالاته الفضلى، المأمولة لدى البشر عموماً. ولذلك فالأدبيات حول السعادة لا تكاد تحصى قولاً وكتابة، وتعريفاتها تفوق الحصر. وهي من موضوعات الأدب والشعر والفلسفة والحكمة والأخلاق والسياسة والاجتماع، والكتابات حول فن الحياة، وعلم النفس الإيجابي بالطبع. وعليه فسيتركز البحث في حسن الحال الذاتي انطلاقاً من مفهوم السعادة الذي يشغل الإنسان طوال حياته بمثابة حالة فضلى من الرضا والارتياح والمشاعر الإيجابية والانفتاح على الدنيا والإقبال عليها.

(مصطفى، 2012، ص290)

4.2. أبعاد حسن الحال النفسي:

إن حسن الحال السيكولوجية تتضمن الأبعاد التالية :

أ - حسب كارول رايف Ryff:

• تقبل الذات:

وهو يمثل سعى الراشدين لتحقيقه حتى يشعروا بذواتهم. ويتميز /الشخص المتقبل لذاته بأنه يمتلك اتجاهات /إيجابية نحو الذات، ومتفهم للجوانب المختلفة والمتعددة للذات بما تتضمنه من /جوانب غير سارة، كما تضمن تقبل الذات والمشاعر الإيجابية عن ماضي الإنسان

• العلاقة الإيجابية مع الآخرين:

وتشتمل على القدرة على تنمية مشاعر الدفء، والثقة، والعلاقة الحميمة مع الآخرين، كما تتضمن الاهتمام بمصالح الآخرين، بالإضافة إلى القدرة على التعاطف والتعاون والتواد، وعمل توازنات في العلاقات مع الآخرين من أجل إسعادهم. (صفاء، 2013، ص753)

• الاستقلالية:

وهي تعكس الحاجة إلى تأكيد الذات، وتحقيق الاستقلال خاصة في مجتمع يسعى بغرض الطاعة والإذعان، كما يتضح أيضاً في القدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية، كأن تسلك أو تفكر بطريقة خاصة، وأن يكون قادراً على تقويم وتوجيه ذاته اعتماداً على معايير ذاتية وقيم ذاتية.

• التحكم البيئي:

ويتضمن القدرة على إدارة الأحداث اليومية، والحكم في الأنشطة المتنوعة والخارجية، وتحقيق أكبر قدر من الاستفادة أكبر استفادة من الفرص المتاحة، واختيار أو خلق سياقاً مناسباً للحاجات الفردية، وعندما يدرك الفرد حاجاته ورغباته الشخصية، وعندما يشعر بأنه قادر ومسموح له أن يقوم بدور إيجابي للحصول على ما يريد من بيئته المحيطة، هنا ينتج الشعور بالتمكن.

(صفاء، 2013، ص 754)

• الهدف من الحياة:

وهي تشتمل على أهداف الفرد وطموحاته في الحياة، بما يعنيه ذلك من وجود أهداف / في الحياة .. أن من لديهم أهداف عليا للحياة .. يرون أنهم قادرون على تحقيق أهدافهم وأغراضهم، ولذلك فإنهم يرون لحاضرهم وماضيهم معنى عظيمًا بالنسبة إليهم .

• النضج الشخصي:

ويعبر عن مدى القدرة على الإصرار للاستمرار في تنمية المهارات والمواهب الموجودة أساساً؛ كما يعبر عن اقتناص الفرص المتاحة للنمو الشخصي ولتحقيق إمكانات الفرد، بالإضافة إلى ذلك فإن النضج الشخصي يتضمن القدرة والاستعداد للبقاء منفتحاً على الخبرة، وأن يكون قادراً على تحديد التحديات في المواقف المختلفة. (صفاء، 2013، ص 755)

حسن الحال الاجتماعية تتضمن الابعاد التالية:

ب - حسب كوري كيز Keyes :

• الاندماج الاجتماعي:

وهو القدرة على تقييم علاقة الفرد بالجماعة أو المجتمع، لذلك فإن مفهوم الاندماج يعبر عن درجة شعور الفرد بأنه جزء من كل وأن هناك أشياء تجمع بينه وبين الآخرين الذين يشكلون واقعه الاجتماعي، (مثل الجيران) وأيضاً درجة شعور الفرد بأنه ينتمي إلى هذه الجماعة أو المجتمع.

• الإسهام الاجتماعي:

وهو القدرة على تقويم قيمة الفرد للمجتمع، وهي تتضمن درجة الاعتقاد بأنه عضو مهم وفاعل في المجتمع، وأن لديه شيئاً له قيمة يقدمه للعالم حوله. (صفاء، 2013، ص753)

• التماسك الاجتماعي:

ويرتبط بإدراك الفرد بجودة أداء المجتمع الذي يعيش فيه، كما تتضمن اهتمامه وحرصه على فهمه. إن مفهوم التماسك الاجتماعي هو مرادف أو مماثل لمفهوم المعنى في الحياة كما أنه يتضمن تقدير الفرد للمجتمع على أنه يتصف بالمنطقية والقابلية للتنبؤ.

• القبول الاجتماعي:

درجة فهم المجتمع من خلال خصائص الأفراد بصورة عامة، فالأفراد لا بد من أن يكونوا قادرين على التعامل السوي في المجالات العامة والأماكن التي تحتوي على أغراب. كما أن الأفراد الذين يظهرون قبولاً اجتماعياً عادة قادرين على الثقة في الآخرين، ويعتبرون الآخرين قادرين على تقديم العون والمودة، كما يعتقدون أن الناس قادرين على الإنتاج، وأن الأفراد الذين لديهم قبول اجتماعي لديهم رؤية إيجابية عن الطبيعة الإنسانية، ويشعرون بالارتياح في وجودهم مع الآخرين. (صفاء، 2013، ص745)

• التحقق الاجتماعي:

وهي القدرة على تقييم إمكانات ومسارات القوة في المجتمع، والإيمان بتطوير المجتمع، والشعور بأن المجتمع لديه إمكانات لتحقيق أهدافه وطموحاته من خلال مؤسساته ومواطنيه. (صفاء، 2013، ص755)

3. نظريات حسن الحال النفسي:

وفي سياق نظريات حسن الحال النفسي (للسعادة) اقترحت الكثير منها منذ أيام أرسطو صاحب نظرية الفضائل والحياة الطيبة). وقبله الفيلسوف اليوناني أريستيبوس صاحب المذهب اللذوي المتعي تدرج ضمن مجموعات ثلاث نظريات الحاجات والأهداف؛ نظريات العمليات والأنشطة ونظريات الوراثة والاستعداد الشخصي و تذهب **نظريات الحاجات والأهداف** إلى ربط السعادة وهناء العيش بإشباع الحاجات البيولوجية والنفسية؛ مما يؤدي إلى خفض التوتر المولد للألم. يندرج ضمن هذا المنظور نظرية فرويد في مبدأ اللذة والألم وخفض التوتر المصاحب لبروز الحاجات وإشباعها. كما يندرج ضمنه هرم ماسلو للحاجات الإنسانية وأولية إشباعها، بدءاً بإشباع.

الحاجات الحيوية الأساسية مأكلاً ومشرباً ونوم وراحة وصحة، ومن ثم حاجات الأمن (توفير الحماية للذات وللذرية)، ثم حاجات الانتماء إلى الجماعة أو الجماعات المرجعية والقبول من جانبها، وارتقاء إلى حاجات الحصول على المكانة والتقدير والاعتبار، وانتهاء بحاجات تحقيق الذات. وبالطبع فإن إشباع الحاجات الأساسية وحاجات الأمن يوفر حالة المتعة والارتياح، والقضاء على التوتر وما يصاحبه من ألم. بينما أن تحقيق الذات يرتبط بتحقيق أهداف ذات شأن وعالية القيمة من منظور الشخص تتراوح ما بين تحقيق الثروة أو المكانة، أو تحقيق إنجازات مهنية أو حياتية كبرى. وهنا نكون قد اقتربنا من مفهوم الحياة الطيبة المليئة وذات المعنى. (مصطفى، 2012، ص292)

تصبح السعادة في نظريات الحاجات وإشباعها، والأهداف وتحقيقها نوعاً من النتيجة النهائية التي يرمي إليها السعي الإنساني. وبالطبع فإن توفر نوعية الحياة الأساسية (الحاجات الأساسية، الصحة، الأمن التعليم والعمل والمشاركة الاجتماعية تدخل ضمن هذا المنظور الذي يعتبر من حقوق الإنسان الأساسية التي تسعى مخططات التنمية البشرية في المجتمعات النامية إلى تحقيقها، ويجهد إنسانها في توفير مقوماتها الدنيا التي يشعر معها بحسن الحال الذاتي والسعادة، وهو مما يختلف عن الانغماس في ملذات الاستهلاك وهوسه، واستعراض رغد العيش وترف اقتناء النفائس واستهلاكها، بحيث يعيش المرء للمظاهر والمباهاة وترف اقتناء النفائس واستهلاكها، بحيث يعيش المرء للمظاهر والمباهاة بها، بمثابة هدف حياتي موجه وحيد، الانخراط في منع الاستهلاك ولذائذه وإثارته، مما يشيع في ثقافة الاستهلاك، وما تمارسه من إغراق إعلاني يغري للانخراط فيه، يعرض المرء لمآزق وجودية. أولها ما يسمى أثر التعود اللذوي، في الإنسان.

(مصطفى، 2012، ص293)

أما نظرية الوراثة والإستعداد الشخصي ركزت على السمات الشخصية وهناك العديد منها أكثرها صلة بالسعادة نظرية آيزنك التقليدية في العصابية والانبساط. (مصطفى، 2012، ص296)

ترتبط السعادة بسمة الانبساط كما بينته الدراسات. وأما العصابية فتترتبط بفقدان مشاعر السعادة وحسن الحال الذاتي، مما يكاد يكون بديهياً ولا يحتاج إلى إثبات. فالعصابية، وهي ذلك الاستعداد للإصابة بالاضطرابات النفسية، تقترن بالضرورة بالمعاناة النفسية والغرق في الصراعات الذاتية، مما يؤدي إلى فقدان متعة العيش. ويتجلى ذلك خصوصاً في حالة الاكتئاب الداخلي المصدر (الوراثي) والذي تشكل أعراضه الانفعالية والسلوكية والمعرفية الحالة النقيض للسعادة والهناء الذاتي. على أن الميل إلى عدم السعادة إذا كان موروثاً تبعاً لأصحاب هذا المذهب، فإن الوراثة يقتصر تأثيرها السببي على 50 في المئة قط، وتبقى 50 في المئة الأخرى رهناً بالبيئة. وبالتالي فهناك مجال للجهد العلاجي الإرشادي أو الشخصي لتحسين الحالة الانفعالية والسلوكية وخصوصاً من خلال العلاج المعرفي الذي يشتغل تحديداً على تعديل

الأفكار السلبية التشاؤمية الرامية إلى الإدانة الذاتية، وصولاً إلى تعديل الحالة المزاجية والوصول إلى درجة معقولة وواقعية من حسن الحال.

من جهة أخرى **الإنبساطية** التي أثبت الباحثون النفسيون صلتها بالسعادة، فتقدم في مقابل الانطوائية، وتعتبران كلاهما استعدادات موروثة. إلا أن هناك تبسيطاً في هذا الارتباط ما بين الانبساطية والسعادة. قد تقتصر السعادة على متع الحياة وملذاتها مما يقبل عليه الانبساطيون عادة. بينما الانطوائيون مؤهلون لخبرة سعادة الاستغراق في أنشطة ذات قيمة مهارية عالية، وتؤدي إلى إنجازات مميزة، في أسلوب حياة لا يتصف بالانفتاح المفرط على العالم الاجتماعي، المميز للانبساطي. على أن السعادة وحسن الحال الذاتي قبالان للتنمية والتحسين من خلال التدريب المبرمج ويكفي في هذا الصدد أن يخطر المنطوي في البرنامج والتورات وسب السنة الموارده سراميه و ساعه التواصل وبيوت الدات والتشجيع على الاستقلالية والمبادرة، والموفرة خصوصاً للطمأنينة القاعدية دوراً حاسماً في بناء مقومات الصحة النفسية المتينة. ومن المعروف أن الصحة النفسية هي أهم عدة نفسية في الحياة للانفتاح على العالم والآخرين والإقبال على الدنيا والتفاؤل والأمل الفاعل والتفكير الإيجابي. وكلها من مقومات حسن الحال والسعادة... (مصطفى، 2012، ص 297)

فيما يتعلق **بنظريات العمليات والأنشطة** فتربط السعادة بتوجهات ودوافع وسلوكات يمكن لكل شخص أن ينميها لديه، ولو اختلفت مجالاتها وتنوعت أبرزها ما سماه سليغمان السعادة الحقيقية المرتبطة بالحياة الطيبة والحياة ذات المعنى والحياة المليئة، حيث تنبع السعادة من ممارسة الفضائل الست الكبرى المشتركة عالمياً، أو بعضها. هنا يعيش المرء حالة من السعادة الحقيقية المرتبطة بارتقاء الحياة والالتزام بقضايا إنسانية كبرى تضفي معنى متسامياً على حياته، وتملأؤها بالقيمة والمعنى. ويضاف إلى ذلك كل من التفاؤل والتفكير الإيجابي. وكلها قابلة للتعلم والتنمية من خلال برامج تدريبية أو مشاريع بناء وجود ذي معنى. وكلها تتعزز كذلك بالممارسة وتمد المرء بالإحساس العميق بالوفاق مع الذات وتسامي الوجود والرضا عنهما مما يشكل حالة من السعادة الحقيقية.

(مصطفى، 2012، ص 298)

خلاصة الفصل:

وفي الاخير جودة الحياة مفهوماً مركزياً في علم النفس الإيجابي، وتشير إلى إدراك الفرد لمستوى الرفاه في مختلف مجالات حياته، بما في ذلك الصحة الجسدية، العلاقات، والإنجاز الشخصي. وترتبط ارتباطاً وثيقاً بحسن الحال النفسي، الذي يعكس الحالة الذهنية الإيجابية ويتضمن الرضا عن الحياة، التوازن العاطفي، والشعور بالمعنى. وقد بينت الدراسات النفسية أن جودة الحياة تتأثر بعوامل شخصية مثل السمات الانفعالية والتفكير الإيجابي، وعوامل بيئية كال دعم الاجتماعي والظروف الاقتصادية. وتؤكد النظريات النفسية، مثل نظرية التقييم الذاتي ونموذج الرفاهية لدى رايف، أن تعزيز المهارات الذاتية وبناء استراتيجيات تكيف فعالة يُسهمان في رفع مستوى جودة الحياة والحالة النفسية للفرد.

إشكالية البحث وفرضيته

1 - الإشكالية

2 - فرضية البحث

3 - المفاهيم الإجرائية

يُعد العصر الراهن من أكثر الفترات التاريخية تعقيدا من حيث التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي يواجهها الشباب، لا سيما في دول الجنوب العالمي، ومن بينها الجزائر. فقد ساهمت عوامل متداخلة مثل تردي الأوضاع الاقتصادية، وارتفاع معدلات الفقر والتزايد السكاني السريع، إلى جانب سوء توزيع الدخل، في تعميق أزمة البطالة. ووفقاً لتقديرات البنك الدولي لعام 2023، بلغت نسبة البطالة في الجزائر بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و 30 عاما نحو 31% وهي نسبة تُعد من بين الأعلى في منطقة شمال إفريقيا. وتنعكس هذه المعطيات بشكل مباشر على الصحة النفسية والجسدية لهؤلاء الشباب، ما يؤدي إلى تراجع أدائهم الأكاديمي، وانخفاض مستويات الطموح، وأحياناً إلى فقدان الأمل كلياً في إمكانية تحقيق مستقبل مستقر داخل الوطن. في ظل هذا الوضع، يصبح الانفتاح على العالم عبر وسائل التواصل الاجتماعي نافذة يطلع من خلالها الشباب على أنماط حياة تبدو مثالية في الدول الغربية، مما يعمق شعورهم بالهوة الحضارية والاقتصادية. وينشأ بذلك تصوّر أن الهجرة هي السبيل الوحيد لتحقيق الذات والكرامة سير أن تضيق السياسات الأوروبية للهجرة القانونية، يدفع بالكثير من الشباب إلى سلوك طرق غير نظامية لتحقيق هذا الهدف. وتشير بيانات المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إلى أن عدد محاولات الهجرة غير الشرعية من الجزائر عبر البحر الأبيض المتوسط ارتفع بنسبة 18% ما بين عامي 2021 و 2023، حيث تم تسجيل أكثر من 11,000 محاولة عبور خلال عام واحد فقط لسنة 2023 أن عدد المهاجرين (IOM) من زاوية أوسع، تكشف إحصائيات المنظمة الدولية للهجرة (الدوليين بلغ أكثر من 281 مليون شخص، من بينهم أعداد كبيرة من المهاجرين غير الشرعيين، خصوصاً من الدول التي تعاني أزمات اقتصادية أو نزاعات مسلحة. كما أن البحر الأبيض المتوسط يعد الطريق الأخطر، حيث فقد أكثر من 3,000 مهاجر في عام 2022 وحده.. إلى تسجيل أكثر من 330,000 (Frontex) وتشير تقارير الوكالة الأوروبية لحرس الحدود والسواحل محاولة دخول غير شرعي إلى دول الاتحاد الأوروبي خلال سنة 2022، ما يعكس حدة الظاهرة واستمراريتها بحكم موقعها الجغرافي كبوابة إفريقية نحو أوروبا، أصبحت الجزائر بلداً مصدراً ومستقبلاً للهجرة غير النظامية. ويفاقم من ذلك اتساع شريطها الحدودي مع دول إفريقية تشهد أزمات داخلية، ما يجعل منها نقطة عبور رئيسية نحو الشمال.

هذا الوضع يخلق تحديات مضاعفة على المستويين الأمني والاجتماعي ويهدد التوازنات المحلية نتيجة الضغط على البنية التحتية وانتشار بعض الأوبئة العابرة للحدود، وارتفاع مؤشرات الجريمة في بعض المناطق الحدودية.

إن تدهور جودة الحياة من حيث السكن التعليم الرعاية الصحية وتوفير فرص الترفيه والتطور الذاتي، يُنتج لدى الشباب شعورًا عميقًا بالإقصاء والتهميش، خاصة إذا اقترن بانعدام الأمل في المستقبل. وتشير دراسة أجراها المركز الوطني للدراسات السكانية والاجتماعية في الجزائر (2022) إلى أن 62% من الشباب يشعرون بعدم الرضا عن مستوى معيشتهم، فيما عبر نحو 47% منهم عن استعدادهم للهجرة بأي وسيلة كانت. كما أن تدهور الحالة النفسية يُعد مؤشرًا خطيرًا، حيث أظهرت دراسة أخرى أن واحدًا من كل ثلاثة شباب جزائريين يعاني من أعراض الاكتئاب أو القلق المزمن. في هذا السياق، فإن "الحرق" لا تُعد مجرد قرار عقلائي لتحسين الوضع الاقتصادي، بل كثيرًا ما تكون نتيجة ضغط نفسي متراكم وشعور حاد باليأس والانسداد. فالشباب الذي يعيش في واقع لا يمنحه فرص إثبات الذات، يرى في الهجرة مهما كانت خطورتها خيارًا للخلاص.

ومن هنا تبرز الإشكالية المركزية لهذا البحث :

- ما مدى إسهام كل من متغيري جودة الحياة وحسن الحال النفسي في الأقبال على الهجرة غير الشرعية لدى الشباب ؟

فرضيات الدراسة:

1. تسهم كل من جودة الحياة وحسن الحال النفسي في الإقبال على الهجرة غير شرعية لدى الشباب .

المفاهيم الإجرائية حول الموضوع:

الشباب: هم الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و 35 سنة، وهي فترة يعيش فيها الفرد مرحلة مهمة من حياته، يكون فيها قادرًا على العمل، وبناء المستقبل، وتحقيق طموحاته، لكنه أيضًا يواجه ضغوطات كثيرة من الواقع الاقتصادي والاجتماعي

الهجرة الغير شرعية: هي مغادرة الشاب بلده نحو بلد آخر بطريقة غير قانونية، أي دون الحصول على تأشيرة أو تصريح رسمي. وتكون عادة عبر البحر أو الحدود البرية، ويقوم بها الشباب بحثًا عن حياة أفضل رغم كل المخاطر.

جودة الحياة: هي النتيجة النهائية التي يتم التوصل إليها من خلال تطبيق مقياس جودة الحياة على الحالة المدروسة، وهو مؤشر يعكس مدى رضا الفرد عن جوانب حياته الأساسية، كالصحة الجسدية، الحالة النفسية، الوضع الإقتصادي، البعد المعرفي، بما يسمح بتقدير مستوى العيش الكريم والتوازن الشخصي الذي ينعم به الفرد داخل محيطه الاجتماعي .

حسن الحال النفسي: هي المحصلة العامة التي يتم التوصل إليها بعد تطبيق مقياس حسن الحال النفسي على الحالة محل الدراسة، وهو مؤشر يعبر عن مستوى التوازن النفسي والإيجابية الذاتية ومدى رضا الفرد عن جوانب حياته المختلفة، سواء على الصعيد الشخصي، الاجتماعي، أو العاطفي.

الدراسة التطبيقية

الفصل الثالث: الإجراءات المنهجية للدراسة

1 - منهج الدراسة

2 - حالة الدراسة ومعايير إختيارها

3 - معايير إختيار حالات الدراسة

4 - أدوات الدراسة

5 - مقياس جودة الحياة

6 - مقياس حسن الحال النفسي

تمهيد:

في هذا الفصل المنهجي، سنسعى إلى معالجة الأشكالية المطروحة من خلال تحليل النتائج المتحصل عليها، بهدف التحقق من صحة الفرضيات المطروحة، ولتحقيق ذلك تم اعتماد منهج علمي يتضمن إجراء دراسة إستطلاعية ومقابلات إكلينيكية مع أفراد العينة مع الإلتزام بخطوات منهجية محددة، وتقديم وصف دقيق للأدوات المستخدمة في جمع البيانات وتحليلها.

1. منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا الحالية على المنهج العيادي لأنه الأنسب لطبيعة دراستنا، فهو يمكننا من تحقيق من فرضياتنا والوصول إلى الهدف لمعرفة مستوى جودة الحياة ومستوى حسن الحال النفسي لدى الشباب المهاجرين الغير شرعيين.

2. حالة الدراسة ومعايير اختيارها :

اقتصرت دراستنا الحالية على تناول حالة واحدة تم اختيارها بطريقة مقصودة وذلك وفق الخصائص المبنية في الجدول الآتي :

الحالة	السنّ	الجنس	المستوى العلمي	الحالة الإجتماعية	الحالة الإقتصادية
أحمد	25 سنة	ذكر	طالب جامعي درجة ماستر	أعزب	عاطل عن العمل

جدول يوضح المعلومات عن الحالة

3. معايير إختيار حالات الدراسة :

- أن تكون حالة من فئة الشباب.
- أن تكون الحالة قامت بمحاولة الهجرة الغير شرعية ولو لمرة واحدة.

4. أدوات الدراسة:

1.4. المقابلة العيادية نصف الموجهة:

- إعتدنا في المقابلة العيادية نصف الموجهة على أسئلة دليل المقابلة، والتي تمثلت فيما يلي:

1. لماذا لجأت للهجرة الغير شرعية ؟
2. لماذا الهجرة الغير شرعية هي الحل الوحيد في نظرك ؟
3. منذ متى وأنت تفكر في هذه الهجرة ؟
4. ماهي الأسباب التي جعلتك تطمح للهجرة الغير شرعية ؟
5. وكيف أثرت هذه الأسباب على مستقبلك كشاب ؟

2.4. مقياس جودة الحياة:

أ - تعريف المقياس :

يتيح مقياس منظمة الصحة العالمية لجودة الحياة ،والمكون من مائة بند إمكانية القياس التفصيلي لكل وجه من الأوجه المرتبطة بجودة الحياة منفردا ، غير أنه في بعض الحالات يبيدو المقياس طويلا جدا ما يعوق استخدامه عمليا، لذا فقد أعد مقياس منظمة الصحة العالمية المختصر لجودة الحياة الذي يزودنا بدرجات ملخصة لأربعة مجالات بدلا من الدرجات التفصيلية على مستوى الأوجه المختلفة (٢٠).

يتكون المقياس المختصر من ٢٦ سؤالاً (، ولضمان تقدير واسع وشامل فقد اختير بند واحد من الأوجه الأربعة والعشرين لمقياس منظمة الصحة العالمية لجودة الحياة - ١٠٠، بالإضافة إلى بندين من مجال جودة الحياة الإجمالية والصحة العامة، وعلى المستوى التصوري فقد اتفقت المجموعة المعدة لمقياس منظمة الصحة العالمية لجودة الحياة على ضرورة الحفاظ على خاصية الشمول في أى نسخة مختصرة للمقياس، وذلك باختيار سؤال واحد فقط من الأوجه الأربعة والعشرين لجودة الحياة، وفي مقياس المجموعة المختصر اختير أكثر البنود عمومية في كل وجه (أى البند ذى الارتباط الأعلى بالدرجة الكلية، والتي قدرت كمتوسط لكل الأوجه في المجال) ، ثم فحصت البنود الفردية المختارة من خلال لج لتقرير ما إذا كانت البنود المقترحة تعكس المضمون التصوري لجودة الحيد بطريقة إجرائية، بمعنى أنها تشكل مجالا متماسكا يمكن تفسيره، ومن ثـ يتصف بصدق بنائي جيد.

ب - تعليمة المقياس:

يهدف هذا المقياس إلى قياس اتجاهات الفرد نحو الحياة، وذلك من خلال استجابات شخصية تعكس وجهة نظره الخاصة دون وجود إجابات صحيحة أو خاطئة. يُطلب من المفحوص الإجابة عن جميع البنود الواردة في المقياس، بحيث يختار بدقة البديل الذي يعبر عن رأيه بشكل أكثر دقة، من بين خمسة بدائل موضوعية لكل بند. يُرجى اختيار بديل واحد فقط لكل بند، بوضع دائرة حول الحرف المقابل له، مع التأكيد على عدم ترك أي بند دون إجابة. تُعامل جميع الإجابات بسرية تامة، وتُستخدم فقط لأغراض البحث العلمي، دون الكشف عن هوية المفحوص أو استخدام البيانات في غير السياق البحثي المحدد .

ج - سلم تصحيح المقياس:

نعمد في تصحيح مقياس جودة الحياة على تحليل استجابات المفحوصين لكل بند من بنود المقياس، وذلك من خلال التعليق التحليلي على الإجابات المقدمة . يُسهم هذا التعليق في تفسير الأبعاد المختلفة لجودة الحياة لدى الحالة المدروسة، مما يتيح تصنيف مستوى جودة الحياة وفق ثلاثة مستويات رئيسة مرتفعة، متوسطة، أو منخفضة. يتم هذا التصنيف بناءً على مؤشرات نوعية وكمية تستخرج من مضمون الإجابات، وبما يعكس الفروق الفردية في تجارب الأفراد اليومية ومدى رضاهم عن مختلف جوانب الحياة مثل الصحة النفسية والجسدية، العلاقات الاجتماعية والبيئة المحيطة.

3.4 مقياس حسن الحال النفسي:

أ - تعريف المقياس :

هو ذلك المقياس الذي استخدم في عام ١٩٩٥ في دراسة ماك آرثر التي طبقت على المستوى القومي لنماذج من الناجحين في مرحلة منتصف العمر، إن دراسة MIDUS (٢٦،٤٣) تمثل نموذجاً مهماً في هذا المجال لأنها الدراسة القومية الوحيدة التي قامت بقياس جميع الجوانب المرتبطة بجودة الحياة الذاتية التي تسمى: الانفعالات والجوانب النفسية السيكلوجية - الجوانب الاجتماعية، ولذلك فهو يعد نموذجاً للبحوث في هذا المجال وتزودنا بمصدر شامل للبحوث الحالية والمستقبلية لمفهوم حسن الحال الذاتية، لأنها الدراسات الوحيدة التي تناولت قياس جميع أوجه الاطلاع على مقاييس تتكون من ثلاثة بنود عن حسن الحال السيكلوجية وحسن الحال الاجتماعية بالرجوع إلى ما قدمه (٥٦)، أما المقياس الكامل الذي يشتمل على ٢٠ بنداً عن طبيعة حسن الحال النفسي. وكذلك مقياس (٢٦) الذي يشتمل على (١٠) بنود حسن الحال الاجتماعية كلها تمثل أمثلة للمقاييس التي تستخدم في كثير من الدراسات (٥٧)، على المستوى القومي التي عادة ما تشتمل على برنامج مكثف من المقاييس، وقد أظهرت هذه المقاييس ذات البنود القليلة درجة متوسطة من الثبات الداخلي تتراوح ما بين (٠,٤٠ إلى ٠,٧٠)، هذه المقاييس عندما جمعت مع بعضها لتكون مقياساً عاماً لقياس حسن الحال السيكلوجية وحسن الحال الاجتماعية فإن معامل الثبات كان عالياً جداً، ووصل إلى ٠,٨٠ أو أكثر (٢٩).

ب - تعليمية المقياس:

يمكننا هذا المقياس من قياس ثلث جوانب من حسن الحال النفسي وهي كالاتي ،حسن الحال السيكلوجية وحسن الحال الاجتماعية وحسن الحال الإنفعالية ،لا توجد إجابة صحيحة أو خاطئة فاما من الواجب عليك هو أن تجيب على الأسئلة بما يتناسب مع رأيك الشخصي على البنود التالية ،وأمام كل عبارة عليك أن تحدد الأجوبة التي تتراوح بين (1-5)،(1) دائماً،(2)معظم الوقت،(3)بعض الوقت،(4)

قليل من الوقت، (5) لا يحدث. ولاحظ جيدا أن تختار إجابة فقط لكل بند ، وأعلم أن إجابتك ستحاط بالسرية التامة ولا يطلع عليها أحد وتستخدم لأغراض البحث العلمي فقط.

ج - سلم تصحيح المقياس :

يتم تصحيح مقياس حسن الحال النفسي باتباع خطوات منهجية تهدف إلى ضمان دقة النتائج وموضوعيتها. تبدأ هذه العملية بتحديد المجالات الفرعية التي يتكون منها المقياس، وذلك بالاعتماد على الأبعاد النظرية للمفهوم المدروس بعد تحديد المجالات، يتم احتساب الدرجة الكلية لكل مجال من خلال استخدام القانون الآتي:

$$\frac{(\text{أكبر بديل} \times \text{الفقرات}) - (\text{أصغر بديل} \times \text{عدد فقرات})}{\text{عدد المجالات (3)}}$$

بعد حساب الدرجة الكلية النظرية، يتم استخراج المتوسط النظري للمجال أو للمقياس ككل باستخدام القانون التالي:

$$\frac{(\text{أكبر بديل} \times \text{عدد الفقرات}) + (\text{أصغر بديل} \times \text{عدد الفقرات})}{2}$$

عرض وتحليل ومناقشة النتائج

1 - عرض الحالة

2 - عرض وتحليل محتوى المقابلة

3 - التعليق على نتائج تطبيق مقياس جودة الحياة

4 - التعليق على نتائج تطبيق مقياس حسن الحال النفسي

5 - مناقشة الفرضية على ضوء النتائج المتحصل عليها

6 - الخاتمة

7 - قائمة المصادر

8 - قائمة الملاحق

1. عرض الحالة:

1.1. البيانات الأولية :

الإسم: أحمد

السن: 25

الجنس: ذكر

الحالة المدنية: أعزب

المستوى التعليمي: طالب جامعي درجة ماستر 2

المهنة: عاطل عن العمل

المستوى المعيشي: منخفض

مكان المقابلة: فضاء عمومي (جامعة)

2 - عرض محتوى المقابلة نصف الموجهة مع الحالة (أحمد):

أسئلة دليل المقابلة	تصريحات الحالة (أحمد)
لماذا لجأت للهجرة الغير شرعية	• << لأنها هي الحل الوحيد لي غادي يسلكني في حياتي >> • << لأن عندي موهبة كبيرة تاع كرة القدم وسييت باش ننجح هنا ومانجحتش خاتش ماعنديش لعرف >> • << و لأن مالفيتش خدمة بديلوم تاعي ليسانس >>
لماذا الهجرة الغير شرعية هي الحل الوحيد في نظرك؟	• << لأن لازم نهجر باش نصنع مستقبل لروحي >> • << لأن حاب نهرب من الواقع المر لي عايش فيه >> • << لأن حاب نعيش كما ناس لي عايشين في لخارج >>
منذ متى وأنت تفكر في هذه الهجرة	• << من المراهقة كي بديت نوعي على الواقع وبديت نشوف ناس تتقايس قدامي فيه >>
ماهي الأسباب التي جعلتك تطمح للهجرة الغير شرعية ؟	• << الفقر وسوء الحالة الإجتماعية >> • << كملت قرايتي لا خدمة لا والو مكاش فرص >> • << كل يوم نفس روتين وفيد قتاني قعدت في بلاصتي ماطورت في والو >> • << نشوف ناس هاجرو ووصلو بناو حياتهم وحققو أهداف تاعهم تما بديت نخم اني راني نضيع في شبابي هنا >>
وكيف أثرت هذه الأسباب على مستقبلك كاشاب؟	• << خلالتني نتأكد بلي ماعنديش مستقبل هنا >> • << خلالتني نروح للانحراف بديت نسرق و ماقدرتش نحبس المهلوسات ودخان >> • << خلالتني نبعد على موهبة تاعي ولي هيا البالون >> • << نحس روعي شيخ دايم فشلان نوض كاره ونرقد كاره >>

3-تحليل محتوى المقابلة مع الحالة (أحمد):

مما لاحظناه على الحالة وتفسير إجابته في المقابلة التي أجريناها برز لنا الرغبة الكبيرة في الهجرة الغير شرعية وعلاقتها بنوعية جودة الحياة التي لم يتقبلها وكذلك علاقتها بحسن حاله النفسي وهذا حسب تصريحه لنا: **(لأنها هي الحل الوحيد لي غادي يسكنني في حياتي)**، حيث نلاحظ استياء وانكار للحياة التي يعيشها في بلده ورغبته الكبيرة في الهروب من واقعه فهو يرى كل الأبواب داخل وطنه مغلقة وأنه فقد الأمل في تحقيق ذاته أو بناء مستقبل كريم في بلده لقوله أيضاً: **(لأنني حاب نهرب من الواقع المر لي عايش فيه)** فهو يعبر عن حالة نفسية معقدة يغلب عليها الإحباط واليأس، لدرجة أن الهروب بات بالنسبة له وسيلة نجاة لا خياراً. حيث الظروف المعاشية لا تتناسب مع طموحاته كاشاب، التي تتطلب الكثير من الاحتياجات الجسدية والمعرفية والنفسية والإقتصادية كالرياضة، التغذية الصحية، تحقيق العدالة، توفير مناصب عمل، فضاءات مناسبة للترفيه، تقديم الدعم المالي للمواهب الشابة، توفير فرص للقيام بمشاريع... الخ وهذا ما جأت به دراسة **فريحة فايدي** تحت عنوان: **"الضغوط النفسية الاجتماعية وعلاقتها بالاتجاه نحو الهجرة الغير شرعية"** أن قرار بعض الشباب بالهجرة، خاصة بطرق غير نظامية، يرتبط بدرجة كبيرة بحالة نفسية مضطربة يعيشونها نتيجة الظروف اجتماعية واقتصادية قاهرة. وتؤكد الدراسة أن الضغوط النفسية المزمنة، كالشعور بالإحباط، وفقدان الأمل في المستقبل، والتهميش الاجتماعي، تؤدي إلى توليد قناعة لدى بعض الأفراد بأن الهجرة هي السبيل الوحيد لتحقيق الذات أو الهروب من واقع لا يطاق. ومن ثم، فإن الاتجاه نحو الهجرة لا يفسر فقط على أساس اقتصادي، بل يُعتبر أيضاً استجابة نفسية لأزمة هوية وانعدام الإحساس بالانتماء، وفشل متكرر في بناء حياة مستقرة داخل الوطن.

وحسب قوله: **(حاب نهجر باش نعيش كما ناس لي عايشين في لخارج)** دلالة على الرغبة العميقة في الهروب من واقع محبط نحو واقع أفضل وأكثر عدلاً توفراً لتحقيق حياة كريمة ومستقرة، يراها متوفرة في لخارج أكثر من وطنه فهو يشعر بالظلم والتهميش، وبأن حقوقه أو طموحاته لا تجد مجالاً للتحقق في بلده، ما يدفعه إلى تصور أن النجاح والسعادة لا يمكن تحقيقهما إلا بالهجرة. كذلك يدل على المقارنة الاجتماعية، حيث يرى أن الأشخاص الآخرين **"يعيشون أفضل منه"** ما يفاقم شعوره بالنقص أو الغبن. وهذا ما أكدته دراسة **محمود وناس** تحت عنوان: **"الإغتراب النفسي لدى الشاب الجزائري الراغب في الهجرة الغير شرعية (2021)"** التي توضح أن مثل هذه التصورات لا تأتي فقط من الفقر أو البطالة، بل من فقدان المعنى والانتماء والثقة في إمكانية التغيير داخل الوطن، وبهذا، تصبح الهجرة في اللاوعي الجماعي لهؤلاء الشباب ليست فقط وسيلة للهروب الاقتصادي، بل محاولة لإعادة بناء الذات وتحقيق تقديرها في بيئة جديدة ينظر إليها على أنها أكثر عدلاً وإنصافاً.

أما في قوله: **(عندي موهبة كبيرة تاع كرة القدم وسييت باش ننجح هنا ومانجحتش خاتش ماعنديش العرف)**، وسبب ذلك أن الموهبة وحدها قد لا تكون كافية لتحقيق النجاح إذا لم تكن مدعومة بالفرص

المناسبة، يمكن أن يشير ذلك إلى أن الموهبة مهمة، لكنها بحاجة إلى دعم خارجي مثل التدريب المناسب، والفرص، والإمكانات. أما الجزء الذي يتحدث عن: <<مانجحتش خاتش ماعنديش العرف>> يعكس الواقع الذي يعانيه العديد من الأفراد في بعض المجتمعات، حيث يمكن أن تكون المعرفة والاتصالات (أو "المعرفة" بمعنى العلاقات الشخصية والفرص) عاملاً حاسماً في النجاح. فلهذا فإن جملة "ماعنديش العرف" تعكس غياب الفرص أو الدعم الذي قد يساعد الشخص على تحقيق طموحاته، ومن المعلوم أن الموهبة والطموح يمكن أن لا يكفيان لتحقيق النجاح إذا لم تكن هناك فرص حقيقية أو دعم من البيئة المحيطة حسب ما أشار إليه "MALCOM" في كتابه الشهير (الإستثنائيون: قصة نجاح)

من بين أهم المشاكل التي يعاني منها الحالة مشكلة قلة فرص العمل للشباب، رغم المؤهلات العلمية من خلال قوله: (مالقيتش خدمة بالديبلوم تاعي ليسانس)، (كملت قرايتي لا خدمة لا والو مكاش فرص) حيث نلاحظ الحالة النفسية الصعبة التي يعيشها هذا الشاب الذي أنهى دراسته دون أن يجد أي نتيجة ملموسة لجهوده، من الناحية النفسية، تعكس هذه الكلمات شعوراً عميقاً بالإحباط وفقدان الأمل وشعور بعدم التقدير، حيث أنه كان يأمل أن شهادته (الديبلوم) تفتح له أبواب العمل والاستقرار، لكن الواقع خالف توقعاته، هذا يولد إحساساً بالإحباط، وكأن كل ذلك الجهد كان بلا مقابل، خاصة وأن النظام الاجتماعي أو الاقتصادي لا يضمن تكافؤ الفرص، مما يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس أو حتى بالمجتمع، فالشاب يشعر بأنه محصور في واقع لا يكافئ المجهود ولا يرحم الطموح. وهذا ما ورد في دراسة "الدكتور مصطفى حجازي (2008) كتاب الشباب الخليجي والمستقبل"، على أن الشباب يمثلون "الكتلة الحرجة" في المجتمع، حيث يحملون أهم فرص النماء وصناعة المستقبل، لكنهم في الوقت ذاته يواجهون تحديات كبيرة في الاندماج والمشاركة الفاعلة في الحياة الاجتماعية والإنتاجية من خلال هذا التحليل، يفهم أن هناك فجوة بين مؤهلات الشباب وتطلعاتهم من جهة، والفرص المتاحة لهم من جهة أخرى، مما يخلق شعوراً بالإحباط وفقدان الأمل.

ويظهر أيضاً من خلال تصريح الحالة: (راني باغي نحرق بسباب الفقر والسوء الحالة الاجتماعية) تعكس حالة نفسية عميقة من اليأس والإحباط. حيث يشعر بأن الأفق مسدود أمامه، وأن الواقع الذي يعيشه لا يوفر له الحد الأدنى من الكرامة أو الأمل. الفقر لا يؤثر فقط على الجوانب المادية، بل ينهك النفس ويزرع شعوراً دائماً بالعجز والحرمان. كما أن سوء الحالة الاجتماعية يعمق الإحساس بالتهميش، وكأن الفرد غير مرئي في مجتمعه. وهذا ما أشارت إليه دراسة جزائرية لمولود فضيل بعنوان: "الهجرة الغير شرعية للشباب الجزائري نحو الضفة شمال المتوسط" أكدت إلى أن الفقر، البطالة، تدني

الأجور، وأزمة السكن هي من أبرز الدوافع التي تؤثر على نفسية الشباب، وتدفعهم للمخاطرة بحياتهم عبر الهجرة غير شرعية.

أما في قوله: **"خلاتني نروح للإنحراف بديت نسرق وماقدرتش نحبس المهلوسات والدخان"** نلاحظ على الحالة أنه يشعر باليأس الشديد نتيجة الفقر والتهميش الاجتماعي، ما جعله يفقد الإحساس بالأمان والانتماء، يدفعه للهروب عبر التفكير في الهجرة غير شرعية. هذا الشعور بالانسداد في الأفق يجعله يبرر انحرافه وسلوكه الإجرامي كوسيلة للبقاء. مما يدل على صراع داخلي بين ضميره وواقعه القاسي. كما أن اللجوء إلى المهلوسات والدخان يعكس محاولة للهروب المؤقت من المعاناة النفسية، لكنه في الوقت نفسه دليل على فقدان السيطرة والعجز عن مواجهة الحياة بوعي. وهذا ما أشارت إليه أيضا دراسة محمد ووناس بعنوان: **"الاغتراب النفسي لدى الشاب الجزائري الراجب في الهجرة غير الشرعية"** التي تناولت حالة شاب جزائري يعاني من الإقصاء الاجتماعي، البطالة، وفقدان الشعور بالانتماء. توصل الباحثان إلى أن هذا الشاب يعاني من درجات عالية من الاغتراب النفسي، مما يجعله يرى في الهجرة حلاً للهروب من واقع مأزوم، لا وسيلة لتحقيق طموح فقط. الاغتراب تمثل في مشاعر العزلة، فقدان المعنى، وتدني الثقة بالذات.

ويظهر أيضا من خلال تصريحات الحالة: **(خلاتني نبعد على الموهبة تاعي ولي هيا البالون ونحس روي شيخ ديما فشان نوض كاره ونرقد كاره)** تعد الظروف الاجتماعية والاقتصادية من العوامل المؤثرة بشكل مباشر في الصحة النفسية للفرد، خاصة لدى فئة الشباب. حيث تؤدي بيئة العيش القاسية، مثل البطالة، غياب الفرص، والشعور بالتهميش، إلى حالة من الإحباط المزمن، ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى فقدان الدافعية والشغف، حتى تجاه المهارات والاهتمامات الشخصية مثل ممارسة الرياضة وقد تظهر هذه الحالة في شكل أعراض مثل التعب المستمر، والارهاق، الكسل وهو ما أكدته دراسة غيدة وواكلي (2023) التي أبرزت أن التفكير في الهجرة غير الشرعية لدى الطلبة الجامعيين يرتبط بمشاعر الفشل، انخفاض تقدير الذات، والتوتر النفسي المستمر. وتشير نتائج الدراسة إلى أن هذه الظاهرة لا تنبع فقط من ضغوط اقتصادية، بل تشمل أيضا اضطرابات نفسية قد تؤدي إلى العزوف عن الطموحات الشخصية وفقدان الأمل في المستقبل..

نهاية، نود أن نوضح حسب دراسة جزائرية لشيما وأمنة بعنوان: **"الهجرة غير شرعية وفحص بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى الشباب"** أن الهجرة غير الشرعية (الحرقة) ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتدهور جودة الحياة والحالة النفسية لدى الشباب. فقد أظهرت أن الفقر، البطالة، التهميش، والشعور باللامعنى في الحياة اليومية تدفع بالأفراد إلى التفكير في الهجرة كمخرج وحيد. كما أن الإحباط، فقدان الأمل، والاغتراب النفسي يشكلون عوامل نفسية خطيرة تؤثر في اتخاذ قرار المغادرة غير النظامية بحثاً

عن حياة أفضل. هذه العوامل تتفاعل لتخلق دافعاً قويا نحو الهروب الجماعي من واقع يُنظر إليه على أنه ميؤوس منه.

4. التعليق على نتائج تطبيق مقياس جودة الحياة للحالة:

بناءً على النتائج المتحصل عليها من خلال تطبيق مقياس جودة الحياة، إذ لاحظنا أن الحالة (أحمد) يواجه اختلالاً واضحاً في معظم أبعاد جودة الحياة، فمن الناحية البيولوجية، يتجلى تأثير الظروف المعيشية في التدهور الجسدي الملحوظ؛ حيث إن اعتماد أحمد على التدخين، المهلوسات، وسوء التغذية الاعتماد على السكريات بشكل أساسي، يؤدي إلى إنهاك الجهاز العصبي، ضعف المناعة، واضطراب الوظائف الحيوية، وهو ما ينعكس سلباً على طاقته اليومية وقدرته على ممارسة أنشطة الحياة العادية. هذا التدهور الجسدي يرافقه تدهور في البعد المعرفي، حيث تشير حالته إلى ضعف في التركيز، تراجع في المهارات الذهنية، وانعدام التطور في موهبته الكروية. ويدل ذلك على تأثير الإدمان ونقص التحفيز الذهني والبيئة السلبية على القدرات العقلية، ما يهدد بفقدان القدرات التنفيذية العليا كالتخطيط واتخاذ القرار.

أما من الناحية النفسية، فإن الحالة أحمد يعاني من أعراض تتماشى مع الاضطرابات الاكتئابية مثل فقدان الشغف انعدام المتعة، انخفاض تقدير الذات، وكراهية الروتين اليومي. ويؤكد ذلك وجود ضغط نفسي مزمن أدى إلى تآكل الدافعية والشعور المستمر بالفشل والعجز، وهي أعراض نفسية تؤثر على جودة حياة الفرد وتحد من قابليته للتغيير الذاتي. وفيما يتعلق بالبعد الاقتصادي، فإن البطالة بعد التخرج وعدم القدرة على إيجاد مصدر دخل مستقر يمثلان محور الانهيار العام في حياته. حيث أدت الضغوط الاقتصادية إلى اللجوء لسلوكيات غير قانونية مثل السرقة لتأمين نفقاته، مما زاد من أزمته النفسية وأدخله في دائرة مغلقة من الفقر، الإدمان والتهميش الاجتماعي.

يتضح من هذه الأبعاد أن أحمد يمتلك نوعاً متدنياً من جودة الحياة، تتسم بالاختلال في معظم أبعادها الأساسية، وخاصة البيولوجية النفسية، المعرفية والاقتصادية. يظهر ذلك في تدهور صحته الجسدية بسبب الإدمان وسوء التغذية، وانحدار حالته النفسية نتيجة الشعور بالفشل، فقدان الشغف، والعجز عن التغيير. كما يعاني من تراجع معرفي واضح يتمثل في ضعف التركيز وغياب التطور الذاتي، إلى جانب أزمة اقتصادية مزمنة أدت إلى سلوكيات غير قانونية. هذا النوع من جودة الحياة يُصنف ضمن جودة الحياة المتدنية أو السلبية، حيث يغيب الإحساس بالرضا، المعنى، والكفاءة الذاتية ويغلب عليه الطابع التلقائي واليأس. تحسين جودة حياة أحمد يتطلب تدخلاً تكاملياً يعالج العوامل المترابطة التي تسببت في هذا التدهور.

5. التعليق على نتائج تطبيق مقياس حسن الحال النفسي :

وفقا لما أظهرته النتائج المتحصل عليها من خلال تطبيق مقياس حسن الحال النفسي، يتجلى من الحالة (أحمد) أنه يعاني من مستوى متدنٍ في حسن الحال النفسي، يظهر ذلك من خلال تراجع واضح في أبعاده الأساسية. ففي بعد تقبل الذات، ظهر أن الحالة أحمد غير قادر على تقبل نفسه بسبب إدمانه على المهلوسات، ما يجعله يشعر بالذنب والضعف وفقدان السيطرة على حياته. أما في بعد العلاقات الإيجابية مع الآخرين، فتتسم علاقاته بطابع نفعي، إذ يحيط نفسه بأشخاص فقط من أجل الحصول على المهلوسات، مما يشير إلى ضعف في التفاعل الاجتماعي السليم. كذلك، يفتقر إلى الاستقلالية، سواء من الناحية النفسية أو المادية، حيث يعجز عن اتخاذ قراراته بوعي أو التركيز على أهدافه، مما يعكس هشاشة في الشخصية. أما في بعد التحكم البيئي، فإن أحمد غير قادر على ممارسة أنشطة تعزز من صحته النفسية كالمشاركة في الرياضة، وذلك بسبب غياب بيئة داعمة ومناسبة، مما يساهم في تعميق مشاعر العجز والانسحاب الاجتماعي. أما على مستوى النضج الشخصي فتسيطر عليه أفكار الهروب كحل وحيد، ما يشير إلى أزمة في بناء رؤية مستقبلية واضحة. يعاني كذلك من ضعف في الاندماج الاجتماعي والعائلي، ويشعر بالتهميش وغياب الفرص لتوظيف إمكانياته. أما التماسك الاجتماعي، فيراه هشا، حيث يشعر بأن المحيطين به يتعاملون معه بعدم اكتراث أو بنزعة توبيخية، مما يكرس شعور العزلة والانفصال عن المجتمع.

6. مناقشة الفرضية في ضوء النتائج المتحصل عليها:

نص الفرضية: (تسهم كل من جودة الحياة وحسن الحال النفسي في الإقبال على الهجرة غير الشرعية لدى الشباب) وذلك من خلال ما يلي:

- البعد البيولوجي (غياب المرافق الرياضية والثقافية للشباب، إهمال المواهب، الإدمان على المهلوسات والتدخين، سوء التغذية)
- البعد المعرفي (ضعف المهارات الحياتية، تراجع في التركيز والمهارات الذهنية)
- البعد النفسي (الإكتئاب والقلق، فقدان الشغف، الإحساس بالفشل والعجز)
- البعد الاقتصادي (البطالة بعد التخرج، الفقر)
- بعد تقبل الذات (غياب تقبل الذات، الإحساس بعدم القيمة الشخصية)
- بعد الإستقلالية (فقدان السيطرة على الحياة الشخصية نتيجة للتبعية الاقتصادية والاجتماعية)
- بعد العلاقة الإيجابية مع الآخرين (العلاقات الاجتماعية المصلحية أو النفعية، غياب الدفئ الأسري والدعم الاجتماعي)
- بعد التحكم البيئي (غياب بيئة داعمة تشجع الطموح والنمو الشخصي، البيئة الطاردة (فقر، تهمة، فساد)

- بعد النضج الاجتماعي (ضعف التقدير المجتمعي للشباب وقلة الفرص تجعلهم يشعرون بالتهميش)
- بعد الإسهام الاجتماعي (الشباب يشعرون أن وجودهم غير مُعترف به، مما يعزز رغبتهم في إثبات الذات في مكان آخر)

- بعد الاندماج الاجتماعي (الشعور بالاغتراب داخل المجتمع بسبب الفقر أو الفشل أو الوصم الاجتماعي مثل وصمة اللادمان، انعدام الاندماج يولد قطيعة مع المجتمع ويغذي الرغبة في مغادرته بأي طريقة)

- بعد التماسك الاجتماعي (هشاشة الروابط الاجتماعية وضعف التضامن يجعل الشباب يشعرون بالوحدة والعزلة، التماسك الضعيف يسهل قرار ترك المجتمع بحثاً عن الانتماء في بيئة بديلة)

ظهرت تقارير ودراسات ميدانية حديثة أن تدهور جودة الحياة وضعف الحالة النفسية يشكلان من أبرز العوامل التي تدفع الشباب إلى التفكير في الهجرة غير النظامية، خاصة في الدول التي تعاني من أزمات اقتصادية واجتماعية مزمنة. فقد أشار تقرير صادر عن مركز الهجرة المختلطة (**Mixed Migration Centre, 2024**) إلى أن نسبة كبيرة من الشباب الذين شملتهم الدراسة عبّروا عن شعورهم بعدم وجود آفاق مستقبلية واضحة، وافتقارهم إلى فرص تعليم وتدريب وتأهيل مهني. كما أبرز التقرير أن الشعور بالإقصاء المجتمعي وانعدام القدرة على الإسهام الفعلي في الحياة الاقتصادية والاجتماعية يؤديان إلى تآكل الإحساس بالانتماء، مما يدفع العديد من الشباب إلى البحث عن بدائل في مجتمعات أخرى، حتى وإن كانت طرق الهجرة محفوفة بالمخاطر وغير نظامية.

وفي السياق ذاته، توصل تقرير صادر عن المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط، **IEMed**، 2020 بعنوان **"الشباب والهجرة في الضفة الجنوبية للمتوسط"** إلى أن الاضطرابات النفسية مثل الاكتئاب، فقدان الشغف، الشعور بالعجز، وانعدام تقدير الذات، أصبحت من المحركات الرئيسية للهجرة غير الشرعية. فقد عبّر العديد من الشباب المشاركين في الدراسة عن إحساسهم بأنهم "لا يملكون شيئاً ليخسروه"، وأن "الحياة في بلدانهم فقدت معناها"، مما جعلهم يختارون ركوب البحر رغم إدراكهم لمخاطر الموت.

كما يؤكد تقرير البنك الدولي (**World Bank, 2022**) أن الفجوات في فرص العمل، والتميز الاجتماعي، وغياب الخدمات الأساسية مثل التعليم والصحة، بالإضافة إلى ضعف الآفاق المستقبلية، كلها عوامل مهمة تحفز الشباب على الهجرة، سواء عبر القنوات النظامية أو غير النظامية.

وفي ضوء ما سبق، نجد أن جودة الحياة وحسن الحال النفسي يرتكزان على مجموعة من الأبعاد الأساسية التي تُسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تشكيل توجهات الشباب نحو الهجرة غير الشرعية.

وتتمثل هذه الأبعاد في: البعد البيولوجي، البعد المعرفي، البعد النفسي، والبعد الاقتصادي. أما أبعاد حسن الحال النفسي، فتشمل: تقبل الذات، العلاقة الإيجابية مع الآخرين، الاستقلالية، التحكم البيئي، النضج الشخصي، الاندماج الاجتماعي، الإسهام الاجتماعي، والتماسك الاجتماعي. هذه الأبعاد مجتمعة تمثل أساس الفهم العميق لدوافع الشباب وتوجهاتهم في ظل الأزمات المعاصرة، وهو ما يُمكن من معرفة مستوى جودة الحياة وحسن الحال النفسي لدى الشباب باعتبارهم مشروع وجود وركيزة أساسية في بناء المستقبل، وأسلوب حياة يعكس مدى تفاعلهم مع بيئتهم وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية. فالشباب في هذه المرحلة يمثلون طاقة حيوية وقوة إنتاجية، وتقييم جودة حياتهم وحسن حالهم النفسي يساهم في تشخيص التحديات التي تواجههم، وفهم دوافعهم، وتحديد مهمات النشاط الوظيفي التي تساعد على الاندماج، الاستقلال، وتحقيق الذات.

إن أهمية جودة الحياة وحسن الحال النفسي للفرد لا تقتصر فقط على شعوره بالرضا، بل تمتد لتشمل قدرته على التعلم، الإنتاج، إقامة علاقات صحية، واتخاذ قرارات إيجابية. فالفرد الذي يتمتع بجودة حياة عالية وحالة نفسية مستقرة يكون أكثر قدرة على التكيف، أكثر تحفيزاً لتحقيق أهدافه، وأكثر استعداداً للمساهمة الفعالة في مجتمعه، مما ينعكس إيجابياً على التنمية الاجتماعية والاقتصادية بشكل عام.

ومن هذا المنطلق، وفي ضوء النتائج المتحصّل عليها من خلال تطبيق مقياسي جودة الحياة وحسن الحال النفسي على الحالة المدروسة، نجد أن مستوى جودة الحياة متدنٍ بشكل ملحوظ، حيث يتّسم باختلال واضح في معظم أبعاده الأساسية، سواء البيولوجية، النفسية، المعرفية أو الاقتصادية. وقد أظهرت النتائج أن حسن الحال النفسي كذلك يعاني من ضعف شديد، حيث تم تسجيل نسبة متدنية تُقدّر بـ 105، وهو ما يعكس تراجعاً ملحوظاً في مختلف أبعاده الأساسية، مثل تقبل الذات، العلاقة الإيجابية مع الآخرين، الاستقلالية، التحكم البيئي، النضج الشخصي، الاندماج الاجتماعي، الإسهام الاجتماعي، والتماسك الاجتماعي. هذا التدهور الكلي في جودة الحياة والحالة النفسية يؤكد وجود حالة هشّة، ويبرّر بدرجة كبيرة التوجه نحو سلوكيات هروبية، على رأسها الهجرة غير الشرعية، باعتبارها محاولة للهروب من واقع يفتقد لمقومات العيش الكريم والرفاه النفسي والاجتماعي.

وبناءً على ما تم التوصل إليه، يمكن القول إن فرضية بحثنا قد تحققت، والتي تنص على أن جودة الحياة وحسن الحال النفسي يساهمان بشكل واضح في إقبال الشباب نحو الهجرة غير الشرعية. هذا ما تؤكده النتائج المتحصّل عليها من خلال إجابات الحالة المدروسة على أسئلة المقياسين، اللذين تضمّنا مجموعة من الأبعاد الأساسية التي تؤثر بعمق في قرارات الشباب وسلوكياتهم، فقد تبين أن البعد البيولوجي يلعب دوراً مهماً من خلال تأثيره على الحالة الجسدية والصحية، حيث يفتقر الشاب إلى نمط حياة صحي، تغذية متوازنة، وممارسة النشاط البدني، ما ينعكس على طاقته وقدرته على المواجهة. أما البعد المعرفي،

فيظهر في ضعف المهارات الذهنية وتدني مستوى التعليم والتكوين، ما يحدّ من فرص التطور الشخصي والمهني، ويزرع شعورًا بالعجز واللاجدوى. كذلك، يتجلى البعد النفسي في فقدان الشغف بالحياة، الشعور بالفشل، والضغط المستمر، مما يولّد لدى الشاب شعورًا داخليًا بالانكسار والرغبة في الهروب من هذا الواقع المؤلم، من جهة أخرى يكشف البعد الاقتصادي عن تأثيره العميق، حيث يعيش الشاب في واقع من الفقر، البطالة، وانعدام الأفق المهني، ما يدفعه إلى اعتبار الهجرة – ولو بطرق غير شرعية – "فرصة النجاة الوحيدة". أما فيما يخص أبعاد حسن الحال النفسي، فتؤكد الحالة المدروسة وجود تراجع كبير فيها: إذ أن غياب تقبل الذات يولّد شعورًا بالدونية وانعدام الثقة، في حين أن ضعف العلاقات الإيجابية مع الآخرين يجعل حياته الاجتماعية سطحية تحكمها المصلحة والمنفعة لا الودّ والدعم، كما يتأثر بعد الاستقلالية بـ التبعية المالية والاجتماعية، فلا يستطيع الشاب اتخاذ قرارات تخصه بحرية، وهو ما يُضعف من إحساسه بالسيطرة على حياته. ويُضاف إلى ذلك غياب التحكم البيئي نتيجة بيئة غير داعمة، تفتقر إلى التشجيع والطموح، ما يعمق شعوره بأنه محاصر في محيط يرفض تطويره. ويتجلى ضعف النضج الشخصي من خلال غياب التقدير المجتمعي وعدم خوض تجارب مسؤولة تُنمّي الوعي والهوية الذاتية، ما الاندماج الاجتماعي فيتأثر بوضوح عبر الإحساس بالاغتراب والانفصال عن المجتمع، حيث لا يشعر الشاب بالانتماء أو القبول، ما يعزز رغبته في مغادرة وطنه. بينما يعكس ضعف الإسهام الاجتماعي غياب فرص العمل والمشاركة المدنية، الأمر الذي يخلق لديه شعورًا بأنه "غير مفيد" أو "غير مرغوب فيه". وأخيرًا، يكشف ضعف التماسك الاجتماعي عن هشاشة الروابط الاجتماعية وغياب التضامن والدعم الجماعي، مما يكرّس الوحدة والانعزال، حيث تبين أن الحالة (أحمد) لديه نوعية حياة غير جيدة نوعية حياة سيئة ودرجات منخفضة في حسن الحال النفسي، بالإضافة إلى نظرة سلبية تجاه الذات والحياة والمستقبل، مما يعزز صحة فرضيتنا ويمنح مصداقية للنتائج المتوصل إليها، والتي كانت مرضية في كلا المقياسين.

خاتمة:

تندرج هذه الدراسة في إطار الجهود العلمية الهادفة إلى استكشاف العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بظاهرة الهجرة غير الشرعية لدى الشباب، من خلال تسليط الضوء على مدى إسهام كل من جودة الحياة وحسن الحال النفسي في دفع هذه الفئة نحو اتخاذ قرار خطير ومحفوف بالمخاطر، يتمثل في مغادرة الوطن بطريقة غير نظامية. ويُعد هذا الموضوع من القضايا الجوهرية التي تكتسب أهمية متزايدة في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تشهدها المجتمعات العربية، لاسيما في الجزائر، حيث تُعد فئة الشباب محور التنمية وعماد المستقبل، ما يجعل فهم دوافعها واحتياجاتها أولوية قصوى في مجال الدراسات النفسية والاجتماعية. ورغم حساسية هذا الموضوع وأثره المباشر على البنية الديموغرافية والاقتصادية، إلا أنه لا يزال مهمشاً على مستوى المقاربات التي تتناول أبعاد جودة الحياة وحسن الحال النفسي، حيث يتم غالباً اختزال أسباب الهجرة في العوامل الاقتصادية فقط، دون الالتفات إلى العمق النفسي والاجتماعي للفرد. هذا التهميش في المعالجة زاد من شعور الشباب بالإقصاء واللامبالاة المجتمعية، ما وُلد لديهم رغبة قوية في الهروب من الواقع، بأي وسيلة، حتى وإن كان الثمن هو الموت في عرض البحر، أو فقدان الحياة في سبيل "فرصة" مجهولة في الضفة الأخرى.

لقد انطلقت هذه الدراسة أيضاً من ملاحظات ميدانية متكررة حول الارتفاع المستمر في أعداد الشباب الجزائريين الذين يغامرون بأرواحهم للوصول إلى أوروبا بطريقة غير قانونية. وقد بيّنت النتائج أن تدهور جودة الحياة، بكل أبعادها — من البعد البيولوجي (الصحة الجسدية)، والمعرفي (ضعف المهارات والتعليم)، والنفسي (فقدان الشغف والإحساس بالفشل)، إلى البعد الاقتصادي (الفقر والبطالة) يشكل أرضية خصبة لتنامي الإحباط والرغبة في المغادرة. كما أن ضعف مؤشرات حسن الحال النفسي، مثل غياب تقبل الذات، وتدهور العلاقات الاجتماعية، وانعدام الاستقلالية، وغياب بيئة داعمة، وضعف النضج الشخصي، وتفكك الاندماج والتماسك الاجتماعي، كلها عوامل ساهمت في خلق إحساس جماعي لدى الشباب بأنهم غير مرئيين في أوطانهم، رغم امتلاك الكثير من هؤلاء الشباب كفاءات علمية ومواهب مهنية وفنية ورياضية واعدة، إلا أن غياب الدعم المؤسسي، وانعدام فرص العمل، وتراجع العدالة الاجتماعية، وانخفاض قيمة العملة والراتب، كل ذلك رسّخ لديهم قناعة راسخة بأن بقاءهم في الوطن لن يمكّنهم من تحقيق أي شكل من أشكال الرفاه، مهما اجتهدوا وعملوا، في مقابل إيمان متزايد بأن "الخلاص" يكمن في الهجرة، حتى وإن كانت غير شرعية.

من خلال تناولنا لموضوع مدى اسهام كل من جودة الحياة وحسن الحال النفسي في الإقبال على الهجرة غير الشرعية لدى الشباب تطرقنا إلى قسمين :

قسم نظري اهتم بتقديم ما يلي: فصل الشباب والهجرة الغير شرعية وفصل جودة الحياة وحسن الحال النفسي، بحيث تناول هذا الموضوع مختلف المؤشرات والمعايير التي تبناها كل فصل ، وقسم تطبيقي كان الهدف منه تحديد مستوى جودة الحياة ومستوى حسن الحال النفسي لدى فئة الشباب.

وفي ضوء ما سبق، يتّضح أن معالجة ظاهرة الهجرة غير الشرعية لا يمكن أن تتم دون فهم دقيق وشامل لمستويات جودة الحياة وحسن الحال النفسي لدى الشباب، باعتبارها مؤشرات حاسمة تعكس مدى الرضا، التوازن، والانتماء الاجتماعي. فحسب مؤشرات جودة الحياة المتعلقة بالجانب البيولوجي والمعرفي، يتضح أن فئة الشباب تحتاج إلى مرافق ترفيهية ورياضية تضمن صحتهم الجسدية، وفضاءات تعليمية وتكوينية حديثة تُنمي مهاراتهم الذهنية وقدراتهم المعرفية. كما أن البعد النفسي يكشف حاجتهم إلى برامج دعم نفسي ووقائي تساعدهم على تجاوز الأزمات الداخلية، وتُعيد إليهم الشغف والأمل. أما البعد الاقتصادي، فيبرز الحاجة إلى توفير مناصب عمل مستقرة، ودعم المشاريع الشبابية، والحد من الفقر والبطالة، ومن جهة أخرى، فإن أبعاد حسن الحال النفسي تعكس بدورها عجزاً واضحاً في تلبية الحاجات النفسية والاجتماعية الأساسية، حيث يظهر من خلال ضعف تقبل الذات أن الشباب يعانون من غياب فضاءات تتيح لهم التعبير عن أنفسهم وتقدير ذاتهم. أما ضعف العلاقات الإيجابية مع الآخرين، فيبرز تفشي الطابع النفعي والمصلحي في العلاقات الاجتماعية. وغياب الاستقلالية يكرّس التبعية الاقتصادية والاجتماعية، بينما يُترجم غياب التحكم البيئي إلى انعدام بيانات محفزة للطموح والإنجاز، أما ضعف النضج الشخصي، فينبع من قلة التجارب المجتمعية وضعف الاعتراف المجتمعي بمكانة الشباب. وتعمّق مشاعر الاغتراب والانفصال ضعف الاندماج الاجتماعي، بينما يشير غياب الإسهام الاجتماعي إلى حرمان الشباب من فرص حقيقية للمشاركة المدنية والتعبير عن الذات والمساهمة في الشأن العام. أما على مستوى التماسك الاجتماعي، فالشباب يعانون من هشاشة الروابط الاجتماعية وضعف شبكات الدعم ، كل هذه المؤشرات تؤكد أن فئة الشباب تُعاني من قصور في تلبية حاجاتها الأساسية على مستويات متعددة، ما يجعل خيار الهجرة غير الشرعية بالنسبة لهم ليس مجرد مغامرة، بل تعبيراً عن فقدان الأمل في التغيير داخل الوطن، وحاجة ملحة لإعادة بناء الذات في مكان يوفّر لهم فوهداً فرص الحياة الكريمة ،مما سبق نستنتج أن إسهام كل من جودة الحياة وحسن الحال النفسي في الإقبال على الهجرة غير الشرعية لدى الشباب واضح بشكل كبير وهذا ما أثبت صحة الفرضية .

خاتمة

وفي الختام، تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن توظيف علم النفس العيادي يُعد ضرورة ملحة في مقارنة الظواهر النفسية والاجتماعية المعاصرة، لا سيما تلك المرتبطة بالشباب في ظل التحوّلات المجتمعية والاقتصادية المتسارعة. فعلم النفس، بفرعيه العيادي والإيجابي، يتجاوز كونه تخصصاً نظرياً ليُعدّ مجالاً استراتيجياً للدولة، لما له من دور فعّال في فهم ديناميات الأفراد والجماعات وتشخيص الاختلالات النفسية والاجتماعية التي قد تنعكس سلباً على استقرار المجتمع وتماسكه، وتُعد دراستنا هذه محاولة متواضعة ضمن حقل علم النفس المرضي الاجتماعي، تسعى إلى الكشف عن العلاقة بين الصحة النفسية للشباب والظروف السوسولوجية المحيطة بهم، من خلال مقارنة عيادية قائمة على الملاحظة والتحليل. وإذ ندرك تماماً أن الواقع الاجتماعي لا يرقى إلى مستوى المدينة الفاضلة، فإننا نؤمن في الوقت ذاته بأن من حق كل فرد أن يشعر بأنه يستحق السعادة، والكرامة، والحرية، والعدالة الاجتماعية، وأن يحظى بفرص متكافئة تُمكنه من تحقيق ذاته والعيش بكرامة وعليه، نأمل أن تُؤخذ مثل هذه الدراسات بعين الاعتبار من قبل الهيئات المعنية، وعلى رأسها وزارة التعليم العالي والمؤسسات الحكومية والطلبة الجامعيين، من خلال توسيع آفاق علم النفس، وتعزيز البحث العلمي في هذا الحقل الحيوي، بما يسهم في تحقيق تنمية إنسانية شاملة تراعي أبعاد الفرد النفسية، الاجتماعية، والوجودية من لحظة ولادته وحتى نهاية حياته.

1. أحمد بن حسن محمد البدور، (2023)، درجة تضمين مفاهيم جودة الحياة في الكتاب الدراسات الاجتماعية للصف الثاني المتوسط في ضوء المؤشرات العالمية لجودة الحياة، مجلة العلوم التربوية و الإنسانية، العدد 25، كلية التربية، جامعة الملك سعود الرياض، المملكة العربية السعودية
2. أمينة بن قويدر، وفتيحة كركوش، (2018)، جودة الحياة الأسرية من منظور علم النفس الإيجابي، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، المجلد 12، العدد 3، جامعة ابن خلدون تيارت، جامعة لونيبي علي_بليدة.
3. اناس موالكية، هناء بشيش، (2020)، جودة الحياة وعلاقتها بالإستجابة لدى المسن المتقاعد، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة.
4. إكرام بشرى رزق الله، إكرام بن سلمان، نهاد بوازدي، (2022)، جودة الحياة لدى الأمهات العازبات، دراسة ميدانية بولاية قالمة، جامعة 8 ماي 1945 قالمة
5. ألاء بنت صالح الجهني، علي بن حسن القرني، (2020)، مستوى جودة الحياة بمدارس المرحلة الابتدائية بمدينة تبوك وعلاقتها بسلوك المواطنة التنظيمية من وجهة نظر منسوبيها، مجلة كلية التربية والأداب بينها، العدد 123، كلية التربية والأداب جامعة تبوك .
6. إبراهيم مرتضى الاعرجي، ببداء عبد الصاحب عنبر الطائي، 2018، التأثيرات النفسية للهجرة غير الشرعية، مؤتمر العالمي السنوي (يوم الصحة النفسية)، كلية الاداب، جامعة بغداد .
7. المركز الوطني للدراسات السكنية والإجتماعية، (2022) دراسة حول السكن الإجتماعي الجماعي في مدينة المسيلة، الجزائر.
8. بن زايد ريم، (2021) واقع واسباب الهجرة غير الشرعية في الجزائر، المجلد 32، العدد 03، مجلة العلوم الإنسانية
9. بواب رضوان، حنك فتيحة، (2020)، الهجرة غي الشرعية لدى الشباب الجزائري (تشخيص للاسباب، الانعكاسات، الحلول،)، العدد 02، مجلة الاكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، جامعة جيجل (الجزائر).
10. بوعيشة أمال، (2013)، جودة الحياة لدى ضحايا الإرهاب في الجزائر دراسة ميدانية بدائرة البراقي، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 13، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

11. باسم يوسف ،(2022)، تحليل محتوى بحوث ودراسات الممارسة المهنية لطريقة تنظيم المجتمع في مجال الهجرة غير شرعية للشباب عالميا ومحليا ،العدد 28،مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية -جامعة فيوم.
12. بوعمامة حكيم ،(2019) ، جودة الحياة المفهوم و الأبعاد دراسة تحليلية ، مجلة العلوم النفسية و التربوية، 8(1)، الجزائر، جامعة الوادي الجزائر، 343_360.
13. جوان اسماعيل بكر،(2013)، الانتماء و القبول الاجتماعيين، ط1، دار الحامد للنشر و التوزيع الاردن
14. حبي عبد المالك ،(2014)، الذكاء الانفعالي و علاقته بجودة الحياة لدى تلاميذ المرحلة الثانوية ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص علم النفس العيادي ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
15. دهنى صونية و دبيان رادية،(2022)، مستوى كل من الصحة النفسية و جودة الحياة لدى المرأة العاملة المصابة بارتفاع ضغط الدم،دراسة عيادية لاربع حالات ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي ، جامعة مولود معمري بتيزي وزو كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية قسم علم النفس.
16. رابح طيبي ،(2007)،الهجرة غير الشرعية (الحرق في الجزائر) من خلال الصحافة المكتوبة ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الاعلام والاتصال ،كلية العلوم السياسية والاعلام ،جامعة الجزائر
17. ربابعة، خلدون عبد القادر ،(2020)،الهجرة غير الشرعية والاتجار بالبشر ،كتاب الهجرة الغير شرعية والاتجار بالبشر ، دار النشر عمان .
18. رشيد الزعفران ،مريم المفرج ،(2024)،الهجرة السرية ومخاطر الطرق مقاربة(سوسيولوجية لمخاطر الطرق بشمال المغرب)،العدد02،المجلة المغربية للبحث في العلوم الانسانية الاجتماعية.
19. زموري ليندة ،(2016)،سياسات معالجة ظاهرة الهجرة غير شرعية في الجزائر ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،جامعة الجزائر-3-
20. سامية مامنية ،عبد الله تواتي،(2023)،لعوامل المؤدية بالشباب الجزائري الى الهجرة غير الشرعية (دراسة في اتجاهات الطلبة الجامعيين)،مجلة ابن خلدون للدراسات والابحاث ،المجلد الثالث ،العدد6،جامعة 20 أوت 1955،سكيكدة (الجزائر).

21. سامح محمد جمال أحمد حافظ، (2023)، ظاهرة الهجرة غير الشرعية في مجتمعنا العربي.
22. سالم غزاي العنزي، (2023)، جودة الحياة الانواع و الابعاد و المؤشرات و الاتجاهات المفسرة ، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، المجلد الخامس عشر ، العدد الاول ،جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية.. شيماء بن جعفر، آمنة لعجال، (2020)، الهجرة الغير شرعية وفحص بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى الشباب، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم النفس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية .
23. علي أحمد علي محمد صقر، (2023)، واقع وتداعيات الهجرة غير الشرعية الى اوروبا ، العدد 01، مجلة العلوم الادارية والسياسية ن
24. عبير فؤاد أحمد شريف ، (2021)، إستخدامات وسائل التواصل الاجتماعي وملامح الهوية الثقافية لدى الشباب في المجتمع المصري ،مجلة بحوث ،كلية الأدب .
25. عبد الله بن فائز الحقباني ، (2009)، مشكلات الشباب الجامعي وكيفية معالجتها ،رسالة أعدت لنيل درجة ماجستير في علم الاجتماع ،جامعة دمشق .
26. عبد الحاكم سارة ، (2020)، جودة الحياة و علاقتها بالتوافق الدراسي لدى تلاميذ ثانوية ديدوش
27. مراد بالمنيعه، مذكرة مكمله لنيل شهادة الماستر ، جامعة غرداية.
28. محمد الحبيب بلولة، وناس أمزيان، (2021)، الإغتراب النفسي لدى الشاب الجزائري الراغب في الهجرة غير الشرعية (دراسة حالة شاب جزائري)، المجلد 06، العدد 02، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف ،جامعة باتنة 1
29. مصطفى حجازي، (2008)، كتاب الشباب الخليجي والمستقبل (دراسة تحليلية نفسية اجتماعية)، بيروت (لبنان)
30. مولود فضيل، (2021)، الهجرة غير شرعية نحو ضفة شمال المتوسط (بين الحاجة الانسانية ومخاطر التهديد، المجلد 11، العدد 01، مجلة التراث ،الجزائر
31. عبد العالي دبله ،يزيد عباسي ، (2015)، الشباب بين الحاجات والمشكلات ،العدد 16، مجلة علوم الإنسان والمجتمع ،جامعة بسكرة ،الجزائر
32. عبيد عائشة بية ،(ب-ن)، جودة الحياة و سبل تحقيقها في ظل علم النفس الايجابي ،مجلة تاريخ العلوم ، العدد السادس ،جامعة عنابة.

33. غيدة فوزية، واكلي كلثوم، (2023) ،الهجرة غير الشرعية من وجهة نظر الطلبة الجامعيين ،مجلة الدراسات الاجتماعية والانسانية .
34. فريحة الفايدي، (2023)، الضغوط النفسية الاجتماعية وعلاقتها بالاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية (دراسة ميدانية مطبقة على عينة من الشباب الليبي بمدينة بلغازي، مجلة المنارة العلمية ،جامعة بنغازي، كلية التربية قمينس.
35. قاسمي مليكة، (2019)، مستوى جودة الحياة لدى امهات اطفال معاقين حركيا ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص علم النفس العيادي ،جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية.
36. ليلي محمود عبد الحكيم صادق ،(2023)، جودة الحياة لدى الاطفال ،المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة ،المجلد الثامن ، العدد الرابع ،جامعة منصوره.
37. محمد سالم بن عبد الله الحارثي ،(2021)، الشباب في السنة النبوية المطهرة ،مؤتمر الشباب في عيون التراث ضوابط التنشئة وآفاق الانطلاق ،جامعة الأزهر.
38. محديد حميد حبيرش ،(2019)، الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري (دراسة بين الواقع والمأمول)المجلد 02، العدد 04، مجلة الراشد في الدراسات السياسية .
39. محمد سالم بن جمعان ،(2023)، احتياجات الشباب ودور المجتمع في تلبيتها (دراسة ميدانية على عينية من الشباب بمحافظة حضر موت)، المجلد الأول ،العدد الثاني ،مجلة كلية الآداب بجامعة حضرموت .
40. مصطفى مصطفى، (2021)، نحو الفهم سوسيولوجي لفئة الشباب في المجتمع الجزائري ،مجلة المحكمة للدراسات الفلسفية ،العدد: 01، جامعة تلمسان (الجزائر)
41. محمد بن سالم بن عبدالله الحارثي ،(ب-ن) الشباب في السنة النبوية المطهرة ،مؤتمر الشباب في عيون التراث ضوابط التنشئة وآفاق الانطلاق ،جامعة الأزهر .
42. ناجية مصطفى عمارة ،(2023)، التحديات الاجتماعية والثقافية وأزمة الهوية الثقافية لدى الشباب الليبي دراسة وصفية لواقع الشباب في المجتمع الليبي ،العدد 14، مجلة الرواق المحكمة تصدر عن أقسام الفلسفة ،جامعة الزاوية .

43. نغم سليم جمال، (2015)، جودة الحياة و علاقتها بالحاجات الارشادية لدى طلبة المرحلة الثانوية دراسة ميدانية على عينة من طلاب مرحلة الثانوي العام في محافظة السويداء ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الارشاد النفسي ،جامعة دمشق كلية التربية قسم الارشاد النفسي .
44. هبيته نريمان صبرين، (2020)، جودة الحياة قراءة في المفهوم و الابعاد و القياس ، مجلة افاق للعلوم ، المجلد 05 ، العدد ،04،جامعة عنابة (الجزائر).
45. هبري منال و بشلاغم يحي، (2018)، ماهية جودة الحياة و مجالاتها الاساسية ، مجلة تنوير ، العدد السابع ، جامعة تلمسان .
46. وجدي محمد بركات ،(ب-ن)، آفاق التنمية لدى الشباب وتأثير المجتمع ،رؤية أمنية اجتماعية معاصرة (ورقة عمل).مركز البحوث الأمنية ،الأكاديمية الملكية للشرطة ،وزارة الداخلية ،مملكة البحرين .
47. وهيب وهيبة ،(2021)، مصطلح جودة الحياة المفهوم و التطور، مجلة المحكمة للدراسات و الابحاث ، المجلد 01، العدد 01، المركز الجامعي مغنية.
48. يعقوب امكاسو ،(2023)، مفهوم الشباب في البحوث السوسيولوجية ،العدد11،مجلة المعرفة
49. يزيد عباس ،(2016)،مشكلات الشباب لاجتماعية الراهنة في الجزائر ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر –(بسكرة)
- 50.EMed. (2020). Arab Mediterranean Youth and Migration: Who Wants to Leave and Why? European Institute of the Mediterranean. Retrieved May 30, 2025, from
- 51.Mixed Migration Centre. (2024). Economic integration of young migrants in West and North Africa. Retrieved May 30, 2025, from
- 52.Malcolm Gladwell, Outliers: The Story of Success (New York: Little, Brown, 2008), p.
- 53.World Bank. (2022). Migration and remittances: Recent developments and outlook. Retrieved May 30, 2025, from

الملحق رقم 01:

مقياس منظمة الصحة العالمية المختصر لجودة الحياة:

التعليمة:

يهدف هذا المقياس إلى التعرف على اتجاهك نحو الحياة ورأيك في بعض جوانبها، ولا توجد إجابة صحيحة أو خاطئة على الأسئلة، فالمطلوب منك هو أن تجيب بما يتناسب مع رأيك على البنود التالية، يرجى الإجابة على كل سؤال بأكبر قدر ممكن من الصراحة و الدقة و بأسلوبك الخاص نحن مهتمون بما تفكر و تشعر به ، ولا تترك أي بند دون الإجابة عنه، وأعلم أن إجابتك ستحاط بالسرية التامة ولا يطلع عليها أحد وتستخدم لأغراض البحث العلمي فقط.

البيانات العامة:

الاسم:

الجنس:

الحالة المدنية :

المستوى التعليمي:

المهنة:

المستوى المعيشي:

مكان المقابلة :

المقياس:

- 1- كيف تقدر جودة الحياة التي تعيشها ؟
- 2- كيف تقدر درجة رضاك عن صحتك ؟
- 3- إلى أي حد تشعر بأن الألم البدني يمنعك عن أداء ما تحتاج أدائه ؟
- 4- ما مقدار العلاج الطبي الذي يلزمك لأداء نشاطاتك في حياتك اليومية؟
- 5- إلى أي حد تستمتع بحياتك ؟

- 6- إلى أى حد تشعر بأن حياتك لها معنى ؟
- 7- إلى أى حد يمكنك التركيز بشكل جيد ؟
- 8- إلى أى حد تشعر بالأمان في حياتك اليومية ؟
- 9- إلى أى حد تشعر بأن البيئة الطبيعية التي تعيش فيها بيئة صحية ؟
- 10- هل لديك طاقة كافية في حياتك اليومية ؟
- 11- هل تتقبل مظهرك الجسمي ؟
- 12- هل لديك أموال كافية لتلبية احتياجاتك ؟
- 13- إلى أي حد تتوفر لك المعلومات التي تحتاجها في حياتك اليومية ؟
- 14- إلى أي حد تشعر بأن لديك فرصا لممارسة أنشطة لقضاء أوقات الفراغ ؟
- 15 - إلى أي حد يمكنك التحرك أو التنقل بسهولة من مكان إلى مكان ؟
- 16 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن نومك ؟
- 17 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن قدرتك على أداء التزامات الحياة اليومية؟
- 18 - إلى أي حد تشعر بقدرتك على العمل ؟
- 19 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن نفسك ؟
- 20 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن علاقاتك الشخصية ؟
- 21 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن حياتك الجنسية ؟
- 22 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن المساندة التي تتلقاها من أصدقائك ؟
- 23 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن ظروفك المعيشية ؟
- 24 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن الخدمات الصحية التي تقدم لك ؟
- 25 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن وسائل الانتقال والمواصلات المتاحة لك ؟
- 26 - إلى أي حد تعاني من مشاعر سلبية مثل الضيق، والحزن واليأس والقلق والاكتئاب؟

الملحق رقم 02:

مقياس حسن الحال النفسي:

تعليمية المقياس:

يتكون هذا الاستبيان من مجموعة من العبارات التي تهدف إلى التعرف على درجة شعورك بحسن الحال النفسي، أي مدى شعورك بالرضا، التوازن، والطاقة الإيجابية في حياتك اليومية، يرجى قراءة كل عبارة بعناية، ثم اختيار درجة الموافقة التي تعبر عن شعورك خلال الأسابيع القليلة الماضية، وذلك وفقًا للخيارات التالية: 1- دائما، 2- معظم الوقت، 3- بعض الوقت، 4- قليل من الوقت، 5- لا يحدث، لا توجد إجابات صحيحة أو خاطئة، المهم هو أن تعكس إجاباتك تجربتك الشخصية بصدق، جميع المعلومات التي تقدمها ستعامل بسرية تامة وتستخدم لأغراض البحث العلمي فقط.

- 01 - هل تمتلك اتجاهات ايجابية نحو الذات ؟
- 02 - هل لديك معرفة و تقبل لجوانب الذات المتعددة؟
- 03 - هل لديك مشاعر ايجابية نحو ماضيك؟
- 04 - هل تشعر أنك غير لراض عن مستوى ما أنجزته في نواحي الحياة المختلفة؟
- 05 - هل لديك مشاعر استمرارية نحو قدراتك و امكانياتك؟
- 06 - هل تشعر انك متفتح على الخبرة الجديدة ؟
- 07 - هل تعتقد انه من الضروري أن يكون لديك خبرات و تجارب جديدة تجعلك في تحد مستمر بما تعتقده عن ذاتك و العالم حولك؟
- 08 - هل لديك اهداف و توجه واضح في الحياة؟
- 09 - هل لخبراتك السابقة معنى؟
- 10 - هل معتقداتك تكسب الحياة معنى؟
- 11 - هل تعيش في أحداثك اليومية و لا تفكر في المستقبل؟
- 12 - هل لديك شعور بالقدرة و التمكن على ادارة البيئة بكل تعقيداتها؟

- 13 - لو كانت لك القدرة على خلق او اختيار المجتمع المناسب لك هل تختار؟
- 14 - هل مطالب الحياة اليومية تهزمك؟
- 15 - هل لديك القدرة على اتخاذ قراراتك ذاتيا و هل استقلاليتك عالية؟
- 16 - هل لديك مقاومة للظغوط الاجتماعية و تنظيم داخلي ذاتي يتطلب منك التصرف و التفكير بشكل معين؟
- 17 - هل لديك الثقة في أفكارك و أرائك حتى لو كانت مختلفة عن اراء و أفكار معظم الناس؟
- 18 - هل لديك مشاعر دافئة و ثقة متبادلة مع الآخرين؟
- 19 - هل تستطيع فهم مصالح الآخرين و هل مشاعرك الوجدانية عالية أم لا؟
- 20- هل لديك القدرة على الحميمية و التعاطف على الآخذ و العطاء مع الآخرين؟
- 21 - هل الاحتفاظ بعلاقة قريبة مع الآخرين عملية صعبة و محيطة بالنسبة لك؟
- حسن الحال الاجتماعية:
- 22 - هل لديك اتجاهات ايجابية نحو الناس؟
- 23 - هل تقدر الآخرين و مستقبلهم بصفة عامة بالرغم من أن سلوك الآخرين قد يكون أحيانا غير مفهوم و مثير للحيرة؟
- 24 - هل تعتقد أن الناس القادرة على العطاء لا تنتظر مردودا؟
- 25 - هل تهتم بنهضة المجتمع بصورة ايجابية؟
- 26 - هل تعتقد بأن العلاقة بين المجتمع و الذات قوة للتمكين؟
- 27 - هل اصبح العالم أفضل مكان للناس؟
- 28 - هل تعتقد أنه لديك شيئا له قيمة تعطيه للوطن والمجتمع ؟
- 29 -هل تعتقد أن نشاطاتك اليومية مقدرة من المجتمع؟
- 30- هل تنظر الى العالم الاجتماعي أنه عالم ذكي، منطقي، قابل للتنبؤ، يرفع و يهتم بالجماعة و السياق؟

- 31 - ألا تستطيع أن تفهم معنى ما يحدث من حولك في هذا العالم؟
- 32 - هل ترى أن الشعور جزء من المجتمع؟
- 33 - أنتشعر بالانتماء و المساندة؟
- 34 - هل تشعر بأن لديك اشياء مشتركة مع غيرك في المجتمع؟
- حسن الحال الإنفعالية:
- 35 - هل تشعر باعراض و مشاعر البهجة و الحماس و السعادة للحياة؟
- 36 - خلال الثلاثين يوما الاولى هل شعرت فيها بالبهجة ؟
- 37 - هل لديك روحا معنوية عالية و سعادة تغمرك و احساس بالهدوء و السكينة و الرضا و اكتمال الحياة؟
- 38- هل لديك غياب في الاعراض التي ترتبط بالاحساس بأن الحياة غير جميلة و غير مقبولة؟
- 39- خلال الثلاثين يوما الأخيرة كم عدد المرات التي شعرت فيها بالحزن و انه لا يوجد شيء يبعث بالبهجة و مشاعر العصبية و عدم الاستقرار و اليأس و أن لا قيمة لأي شيء؟
- 40 - هل لديك الاحساس بالهدوء و السكينة؟
- 41 - هل لديك الاحساس بالرضا بالفروق بين الرغبات و الحاجات و ما يتحقق منها؟
- 42 - خلال الثلاثين يوما الاخيرة كم عدد المرات التي شعرت فيها بالرضا و الحيوية؟
- 43 - هل أنت راض عن حياتك؟
- 44 - هل يمكن قياس الشعور بالرضا في مجالات متعددة في الحياة؟
- 45 - هل لديك احساس عام بالبهجة و الرضا و الانشراح؟
- 46 - كم عدد المرات التي شعرت فيبالبهجة والسعادة ؟

١. إجابة الحالة على مقياس منظمة الصحة العالمية لجودة الحياة:

- 1 - كيف تقدر جودة الحياة التي تعيشها ؟
جودة الحياة لي راني نعيشها ماشي مليحة مقدرتش مقدرتش نحقق أهدافي و واش راني داير في راسي و مقدرتش نتخلص من دخان و الكاشيات من لي بدستهم و أنا نخسر
- 2 - كيف تقدر درجة رضاك عن صحتك ؟
مانيش راضي موهبة كما أنا ضايعة كون راه عندي كور كيما ليجوار الكبار
- 3 - إلى أي حد تشعر بأن الألم البدني يمنعك عن أداء ما تحتاج أدائه ؟
نحس روجي دايم فشان و كاره و معنديش اصلن واش ندير
- 4 - ما مقدار العلاج الطبي الذي يلزمك لأداء نشاطاتك في حياتك اليومية؟
خصني علاج نفسي باش نتخلص من الدخان و الكاشيات
- 5 - إلى أي حد تستمتع بحياتك ؟
نستمتع بحياتي كي ندير السبور
- 6 - إلى أي حد تشعر بأن حياتك لها معنى ؟
ماعندهش معنى ماقدرت ندير والو حطمولنا أحلامنا
- 7 - إلى أي حد يمكنك التركيز بشكل جيد ؟
منقدرش نركز مليح بسباب الظروف الاجتماعية نحب نرجع لوالديا خير هما نحس أنو ضيق عليا الوقت
- 8 - إلى أي حد تشعر بالأمان في حياتك اليومية ؟
عندي المهلوسات كي نتعاطاهم منكونش بعقلي
- 9 - إلى أي حد تشعر بأن البيئة الطبيعية التي تعيش فيها بيئة صحية ؟
البيئة لي راني عايش فيها بيئة تقتل المواهب هنا راني عايش مع أعداء النجاح
- 10 - هل لديك طاقة كافية في حياتك اليومية ؟
شويا نحس بالخمول و الكأبة راني غير قاعد .
- 11 - هل تتقبل مظهرك الجسمي ؟
مانيش متقبل بزاف كن راني خير من هاكا بزاف .
- 12 - هل لديك أموال كافية لتلبية احتياجاتك ؟

معنديش و هذا هو المشكل الكبير .

- 13 - إلى أي حد تتوفر لك المعلومات التي تحتاجها في حياتك اليومية ؟
من الماضي تاعي عندي معلومات بزاف .
- 14 - إلى أي حد تشعر بأن لديك فرصا لممارسة أنشطة لقضاء أوقات الفراغ ؟
أنا راني انسان فارغ نبغي ندير حاجة منلقا شايا نرقد .
- 15 - إلى أي حد يمكنك التحرك أو التنقل بسهولة من مكان إلى مكان ؟
عندي حرية لكن الظروف المادية متخلينيش.
- 16 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن نومك ؟
مانيش نرقد الليل نرقد فالنهار برك.
- 17 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن قدرتك على أداء التزامات الحياة اليومية؟
مانيش نقدر ندير التزامات يومية دايمن فشلان و نعجز .
- 18 - إلى أي حد تشعر بقدرتك على العمل ؟
نقدر نخدم و لكن مالفيتش عندي طاقة مكبوتة
- 19 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن نفسك ؟
مانيش راضي على روعي ني باغي نخرج خير من هكا.
- 20 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن علاقاتك الشخصية ؟
شويا عندي مشاكل مع العائلة.
- 21 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن حياتك الجنسية ؟
مانيش راضي باسك راني 25 سنة بلا زواج.
- 22 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن المساندة التي تتلقاها من أصدقائك ؟
عندي صحابي ليزوم معايا.
- 23 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن ظروفك المعيشية ؟
مانيش راضي على الظروف المعيشية تاوعي راني مقيم في الجزائر .
- 24 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن الخدمات الصحية التي تقدم لك ؟
مانشعرش بالرضا تماما.
- 25 - إلى أي حد تشعر بالرضا عن وسائل الانتقال والمواصلات المتاحة لك ؟

مرات نلقا مرات متلفاش نفوتو و صاي .

26 - إلى أى حد تعاني من مشاعر سلبية مثل الضيق، والحزن واليأس والقلق والاكتئاب؟

رانا عايشين معاه الضيق مكاش مشاعر نفس الشئ.

II. إجابة الحالة على مقياس حسن الحال النفسي:

01 - هل تمتلك اتجاهات ايجابية نحو الذات ؟

بعض الوقت

02 - هل لديك معرفة و تقبل لجوانب الذات المتعددة؟

بعض الوقت

03 - هل لديك مشاعر ايجابية نحو ماضيك؟

قليل من الوقت

04 - هل تشعر أنك غير راض عن مستوى ما أنجزته في نواحي الحياة المختلفة؟

دائما

05 - هل لديك مشاعر استمرارية نحو قدراتك و امكانياتك؟

معظم الوقت

06 - هل تشعر أنك متفتح على الخبرة الجديدة ؟

بعض الوقت

07 - هل تعتقد انه من الضروري أن يكون لديك خبرات و تجارب جديدة تجعلك في تحد مستمر بما تعتقده عن ذاتك و العالم حولك؟

دائما

08 - هل لديك اهداف و توجه واضح في الحياة؟

بعض الوقت

09 - هل لخبراتك السابقة معنى؟

دائما

10 - هل معتقداتك تكسب الحياة معنى؟

دائما

11 - هل تعيش في أحداثك اليومية و لا تفكر في المستقبل؟

لا يحدث

12 - هل لديك شعور بالقدرة و التمكن على ادارة البيئة بكل تعقيداتها؟

قليل من الوقت

13 - لو كانت لك القدرة على خلق او اختيار المجتمع المناسب لك هل تختار؟

دائما

14 - هل مطالب الحياة اليومية تهزمك؟

دائما

15 - هل لديك القدرة على اتخاذ قراراتك ذاتيا و هل استقلاليتك عالية؟

بعض الوقت

16 - هل لديك مقاومة للظغوط الاجتماعية و تنظيم داخلي ذاتي يتطلب منك التصرف و التفكير بشكل معين؟

بعض الوقت

17 - هل لديك الثقة في أفكارك و أرائك حتى لو كانت مختلفة عن اراء و أفكار معظم الناس؟

دائما

18 - هل لديك مشاعر دافئة و ثقة متبادلة مع الآخرين؟

بعض الوقت

19 - هل تستطيع فهم مصالح الآخرين و هل مشاعرك الوجدانية عالية أم لا؟

دائما

20 - هل لديك القدرة على الحميمية و التعاطف على الآخذ و العطاء مع الآخرين؟

بعض الوقت

21 - هل الاحتفاظ بعلاقة قريبة مع الآخرين عملية صعبة و محيطة بالنسبة لك؟

دائما

•حسن الحال الاجتماعية:

22 - هل لديك اتجاهات ايجابية نحو الناس؟

بعض الوقت

23 - هل تقدر الآخرين و مستقبلهم بصفة عامة بالرغم من أن سلوك الآخرين قد يكون أحيانا غير مفهوم و مثير للحيرة؟

قليل من الوقت

24 - هل تعتقد أن الناس القادرة على العطاء لا تنتظر مردودا؟

دائما

25 - هل تهتم بنهضة المجتمع بصورة ايجابية؟

معظم الوقت

26 - هل تعتقد بأن العلاقة بين المجتمع و الذات قوة للتمكين؟

دائما

27 - هل اصبح العالم أفضل مكان للناس؟

بعض الوقت

28 - هل تعتقد أنه لديك شيئا له قيمة تعطيه للوطن والمجتمع ؟

دائما

29 - هل تعتقد أن نشاطاتك اليومية مقدرة من المجتمع؟

معظم الوقت

30 - هل تنظر الى العالم الاجتماعي أنه عالم ذكي، منطقي، قابل للتنبؤ، يرفع و يهتم بالجماعة و السياق؟

لا يحدث

31 - ألا تستطيع أن تفهم معنى ما يحدث من حولك في هذا العالم؟

دائما

32 - هل ترى أن الشعور جزء من المجتمع؟

دائما

33 - أنتشعر بالانتماء و المساندة؟

لا يحدث

34 - هل تشعر بأن لديك اشياء مشتركة مع غيرك في المجتمع؟

معظم الوقت

•حسن الحال الانفعالية:

35 - هل تشعر باعراض و مشاعر البهجة و الحماس و السعادة للحياة؟

لا يحدث

36 - خلال الثلاثين يوما الاولى هل شعرت فيها بالبهجة ؟

لا يحدث

37 - هل لديك روحا معنوية عالية و سعادة تغمرك و احساس بالهدوء و السكينة و الرضا و اكتمال الحياة؟

لا يحدث

38 - هل لديك غياب في الاعراض التي ترتبط بالاحساس بأن الحياة غير جميلة و غير مقبولة؟

دائما

39 - خلال الثلاثين يوما الأخيرة كم عدد المرات التي شعرت فيها بالحزن و انه لا يوجد شيء يبعث بالبهجة و مشاعر العصبية و عدم الاستقرار و اليأس و أن لا قيمة لأي شيء؟

دائما

40 - هل لديك الاحساس بالهدوء و السكينة؟

بعض الوقت

41 - هل لديك الاحساس بالرضا بالفروق بين الرغبات و الحاجات و ما يتحقق منها؟

بعض الوقت

42 - خلال الثلاثين يوما الاخيرة كم عدد المرات التي شعرت فيها بالرضا و الحيوية؟

لا يحدث

43 - هل أنت راض عن حياتك؟

لا يحدث

44 - هل يمكن قياس الشعور بالرضا في مجالات متعددة في الحياة؟

دائما

45 - هل لديك احساس عام بالبهجة و الرضا و الانشراح؟

لا يحدث

46 - كم عدد المرات التي شعرت فيها بالبهجة والسعادة ؟

قليل من الوقت

الملحق رقم: 03



قوافل "الحراقة" الجزائريين

الملحق رقم: 04



البطالة والفراغ يحاصران الشباب الجزائري

الملحق رقم: 05



المرافق الترفيهية مطلب الشباب

الملحق رقم: 06



الملاحق

الأحياء القصديرية في الجزائر العاصمة

الملحق رقم: 07



تزايد محاولات الهجرة على سببة المحتلة

الملحق رقم: 08



تدني مستوى القدرة الشرائية في الجزائر